

مَوْسُوَّةُ الْكَلِمَةِ (٢٠)

كَلِمَةُ
الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ

آيَةُ اللَّهِ الرَّسِيدِ
السَّيِّدِ حَسَنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَازِيِّ
(قُلُوبِي)



مَوْسُوَّةُ الْكَلِمَةِ
لِآيَةِ اللَّهِ الرَّسِيدِ
السَّيِّدِ حَسَنِ الْحَسَنِ
الشَّيْبَازِيِّ

كَلِمَةٌ
الْأَمَلُ الْعَسْكَرِيُّ

الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع محفوظة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



الكويت - تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ - Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail: info@daraloloum.com

مَوْسُوعَةُ الْكَلِمَةِ (٢٠)

كَلِمَةٌ

الْأَمَلُ الْعَسْكَرِيُّ



آيَةُ اللَّهِ الشَّهِيدُ
السَّيِّدُ حَسَنُ الْحُسَيْنِ الشَّيْبَازِيُّ
(قَاتِلِي)





كلمة الناصر

١

الكلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه .. والشكر له على آلائه .. والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله المصطفى .. وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم وكل من ناصب لهم الحقد والعداء من أول الخلق وإلى آخرهم من الأولين والآخرين .. إله الحق آمين .. هذا الكتاب هو: (كلمة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)) وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الأطهار الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً من كل عيب وذنس وخطيئة .. فهم الذين عصمهم الله، وأمرنا باتباعهم واقتفاء أثرهم، والافتداء بهم، والاهتداء بهديهم ..

وهذه الكلمة مشتملة على أحاديث وأقوال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وهي عبارة عن جزء من موسوعة (الكلمة) الشيرازية للإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي، رحمه الله وأعلى مقامه في عليين، وجعل شرا به من تسنيم فإنها عين يشرب منها المقربون .. إله الحق آمين ..

والكلمة العظيمة هي الكلمة الخالدة.. ولا يمكن أن تخلد كلمة إلا إذا كانت مسؤولة وواعية للواقع التي تنطلق منه، وكان صاحبها ذا بصيرة نافذة وفكر ثابت بحيث يرى المستقبل كما يقرأ الماضي ويعيش الحاضر..

فيطلق كلماته لتكون حكمة خالدة عبر الأجيال المتلاحقة من بني البشر، فتكون كالأمثال السائرة والحكم القائلة..

والتاريخ خلد الكثير.. الكثير من ذلك، شعراً ونثراً..

وكلمات الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هي كلمات في غاية المسؤولية والوعي.. ويضاف إليها الهدى، لأنها نور كما ورد في زيارة الجامعة: (كلامكم نور) وطبيعة النور أنه يهدي ويرشد السائرين إلى المحجة، ولا يدعهم يتخطون خبط عشواء..

فكلمات الأئمة عليهم السلام خالدة خلود ذكرهم العطر.. وخلود ذكرهم بخلود القرآن أبداً.. لأنهم القرآن الناطق، وهم يفسرون القرآن.. والقرآن الكريم يصدق بذكرهم وفضائلهم وشمائلهم..

ولا فرق، فكلاهما رسالة الله إلى البشر، وهدية السماء إلى الأرض، ووصية النبي صلى الله عليه وآله إلى أمته، وثقله في المسلمين: (فعلي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان) وهكذا بقية أبنائه الكرام المعصومين.

وكلمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام هي امتداد لبقية الكلمات النورانية.. وزهرة من تلك الباقية العطرة من الكلمات.. ونور من الأنوار التي شعت فملأت الأرض عزاً، وفخراً، وعلماً، وأخلاقاً عبر الأجيال، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

٢

جامع الكلمة

أن تجمع كلمات وأقوال شخص ما ، هذا يعني أن تكتب كل ما قال أو ما كتب في كتاب ، وجمع مثل هذا الكتاب في الوقت الحاضر ربما يكون من أيسر ما يكون .. إذ المصادر ما شاء الله والحاسوب وآلات الطباعة في خدمة الجميع ..

أما التأليف فهو ابتكار وتجديد وإيتاء بما فيه المفيد .. ويجب أن تظهر من المؤلف تلك الفكرة التي يطرحها ويتبناها ويكون مستعداً للدفاع عنها بمنهجية علمية منفتحة ..

أما الكاتب والأديب .. فهو الأرق عبارة والأجمل أداء والأبلغ كلاماً إذا تطلب الوضع ..

وهذا شأنه - الأديب - مع أنواع الأدب المعروفة في هذا العصر المتنوعة من شعر بأنواعه: عمودي وقريض ، ونثر بأنواعه: رواية وقصة ومسرحية .. إلى أن يلحق النقد الأدبي كذلك ..

فالخائض في هذا الخضم هو أديب إن استطاع أن يتأدب ويؤدب ..

وسماحة السيد الشهيد الشيرازي رحمه الله هو مؤلف بارع ، وكاتب ناجح ، وأديب وشاعر .. بكل ما تحتوي هذه الكلمات من معان ، وربما أكثر من ذلك .. لأنه عالم رباني وفقه مجتهد ..

وتأليف سماحة السيد الشهيد لموسوعة (الكلمة) هي بحد ذاتها فكرة بكر وإبداع من ذاته المبدعة ، ليس بالمضمون لا .. ولكن بالأسلوب والتبويب والتنسيق والمقدمات الرائعة ..

فكلمات الأئمة الأطهار عليهم السلام موجودة في بطون الكتب ومنتشرة في موسوعات كالبihar وغيره. إلا أن جمعها وتنسيقها بهذا الشكل أعطانا فائدة أكبر وطريقة أسهل في التناول والبحث ..

وعندما انطلق سماحة السيد الشهيد في هذا المجال باحثاً عن أقوال المعصومين عليهم السلام فإنه كان يعي هذه الحقيقة جيداً، وربما كان عمله كله لأجلها.

فجمع أقوال إمام من الأئمة عليهم السلام وتبويبها بطريقة جميلة تجعلها أكثر فائدة وأسهل مأخذاً وتركزها كما يركز نور الشمس، وهذا هو عمل جيد ومفيد حقاً ..

وبالإضافة إلى هذا العمل الضخم الذي بلغ حوالي ٢٠ كلمة، وكان بعضها أربعة مجلدات - ككلمة الإمام الصادق عليه السلام - وابتداءً من كلمة الله، وانتهاءً بكلمة العلماء، ومروراً بكلمات المعصومين عليهم السلام في دنيا الإسلام، فقد كانت لسماحته كلمات مستقلة منها ما قاله شعراً جميلاً، ومنها ما قاله نثراً وخطابة وارتجالاً، أو تأليفاً وكتابة ..

والأدب مقام جميل .. والمتنقل في كلمات السيد الشهيد كأنما يتنقل بين بساتين في فصل الربيع تماماً .. فلا تكاد تعجبك زهرة وتقول عنها بأنها الأجل إلا وتقع عينك أو يشم أنفك عبير غيرها فتلتفت إليها لتقول لها: أنت الأركى .. وهكذا تختار باقة من الزهور ومن تنوع الربيع جمالاً وبهاءً وفائدة ..

كذلك التنقل في حقول السيد الشهيد حسن الشيرازي - رحمه الله - الأدبية، لا تجعلك تمر من قطعة مهما كانت صغيرة إلا وتوقفك لتأخذ

منها أو تستوقفك لتأمل فيها ملياً ولتقول في نفسك: تبارك المعطي،
وسبحان من أعطى هذا الرجل الجليل هذا العقل الجبار وهذا الفكر
الوقاد وهذا الأدب العظيم..

ولا أجرؤ على الخوض في عباب بحر السيد الشهيد.. ولا حتى
التنزه في حقوله المتنوعة.. لأنني أعشق الربيع وأأخذني جماله الفتان
وشذا عطره الأخاذ.. فأسرح بعيداً.. وهذا ما لا يسمح به المقام..

إلا أنني أكتفي بأن أقول: إن الكلمة التي تنطلق من شفاه السيد
الشهيد ربما كانت زهرة أو حقل زهور.. أو بلسماً يشفي الصدور.. وربما
كانت رصاصة أو حقل ألغام أو صاعقة أو صاروخاً أو ما يشبه القنبلة
الذرية تدك حصون وقلاع الطغاة..

ولا تستغرب من ذلك.. ولا تتعجب من هذا التنوع.. وإذا فعلت
فسأذكرك بأننا نقف أمام السيد حسن الشيرازي رحمته الله هذا البطل الذي وقف
نفسه لربه وقضى نجه شهيداً سعيداً على تراب لبنان الأبدي دفاعاً عن
مبادئه ومثله وقيمه ودينه الإسلام الحنيف.. فسمي شهيد الكلمة.. إلا
أنني أسميه شهيد الدين والعقيدة والموقف..

قتله طاغية بغداد - صدام اللعين - خوفاً منه ومن قلمه الجريء ولسانه
الطليق.. رغم بعده عنه آلاف الأميال.. إلا أن بريق القلم ينتشر في
الآفاق ويعم الدنيا في غضون لحظات.. إلا أنه يخلد في الزمن وتحفظه
الأجيال ويتغنى به الأطفال.. وصوت الحق هادر ويعلو ولا يعلو عليه
مهما حاول الطغاة والجبارون إخفاءه أو التشويش عليه وتشويه نبرته..

فالذي سبب هجرة السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمته الله إلى لبنان كان

محاولة لإخفاء صوته وإسكاته بأي طريقة وبأية وسيلة مهما كانت من الخساسة والدناءة.. فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً إلا بالقتل.. ظناً منهم أنهم حين يقتلوه يريحوا آذانهم من كلماته وقصائده وصوته الهادر..

وخاب ظنهم بهذه كذلك فانطلقت مئات الحناجر تصدح بصوت الشهيد وبذكر الشهيد.. فتحول من مجرد رجل إلى شعار يرفعه المؤمنون ويحيون ذكره..

ومن شخص إلى قيمة يتمثلها أهل الفضل من الطلبة والعلماء.

من صاحب عمة إلى نهج لأصحاب العمام..

ومن فرد إلى مدرسة للعاملين..

فالسيد الشهيد كان عملاقاً عظيماً في حياته، وبقي في مماته كذلك.. إذ العظيم هو ذلك التجسيد الحي للمثل العليا وللقيم السامية، وإحياء ذكرى العظيم هو إحياء كل تلك المثل التي تجسدت في ذاته وفي شخصيته وفي مسيرة حياته..

والإنسان حسب ركائز نفسية وسيكولوجية مغروسة في أعماق ذاته ينجح إلى تقمص شخصية العظماء.. وإلى الاحتذاء بحذوهم فإذا قدمت له الأنموذج الصالح تطبّع بطباعه واهتدى بهديه وسار على سيرته..

إننا نحیی ذكری العظماء والشهداء لكي نستعين بهم في عملية الصراع الكبرى الدائرة بين سلطان العقل وبين السلطات الأخرى: الشهوات، النفس، الهوى، الدنيا..

ففي هذه المعركة المصيرية والحاسمة يتجلى لنا البطل الشهيد

أنموذجاً مثالياً يزرع فينا عوامل الخير، ويغذي فينا دواعي الترقى والسمو نحو مدارج الكمال.. ونحو القمة السامقة في معاني الخير.. فانه كان تلميذاً في مدرسة أجداده الطاهرين أهل بيت رسول الله (صلوات الله عليهم أجمعين).

والشهيد حسن الشيرازي رحمه الله كان ذلك المزيج الفريد بين التقوى والزهد من جهة.. وبين الفكر الوقاد والعطاء المتجدد.. وبين العمل الصالح والخدمات.. وبين الشجاعة والصمود.. والتصدي والتحدي أيضاً لجحافل الظلام^(١).

فالسيد الشهيد رحمه الله كان حاضراً في الضمائر والقلوب.. في كربلاء وبغداد.. في السجن وخارجه.. في سورية ولبنان.. وأفريقيا وبلاد أخرى.. وكان الشيعي والسني والمسيحي وكل الذين تعرفوا على هذه الشخصية المتميزة بالعلم الغزير والخلق الرفيع.. يشعر أن فيها ما يمثله، وفيها ما يخاطبه من الداخل.. فقد اكتسب ثقة لا حدود لها بين الناس..

أليس هذا هو التمثيل الحقيقي لنهج أهل البيت عليه السلام؟ هذا النهج الذي بوسعه أن يخاطب كل الناس على اختلاف أديانهم وطوائفهم وميولهم أو اتجاهاتهم..^(٢).

نعم، إنه كان أمة في رجل..

ورجلاً مقتدى بأئمة أهل البيت عليه السلام حق الاقتداء..

(١) الراحل الحاضر: ص ١٥٠ من كلمات آية الله السيد مرتضى الشيرازي يؤبن عمه الشهيد.

(٢) الراحل الحاضر: ص ١٣٧ من كلمات العلامة السيد محمد حسن الأمين يؤبن الشهيد.

فكان من أصدق تعبير عن قول المعصوم عليه السلام : (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم).

وكلما ذكرت السيد الشهيد أذكر كلمة الإمام الصادق عليه السلام وهو يأمر أحد خلص أصحابه بالجلوس في المسجد والإفتاء ويقول له : إني احب أن يرى في شيعة جعفر بن محمد من أمثالك ..

فالسيد الشهيد - رضوان الله تعالى عليه - كان منهم نسباً ومن شيعتهم قولاً وعملاً .. ويحق لنا أن نفتخر - نحن الشيعة - أن فينا ومنا مثل السيد حسن الشيرازي ..

وهذه - بالحققة - علامة عافية في جسد الأمة وصحة مبادئها .. لأن الشهيد مشعل من مشاعل النور يضيء الدرب للأجيال لتسير على هدى من أمرها .. بإذن ربها ..

فرحمة الله على السيد الشهيد السعيد حسن الشيرازي ما سمر سمير وما أمّ نجم في السماء نجماً .. وما طلعت الشمس وغربت وتعاقب الليل والنهار .. ولعنة الله على الظالمين بعد ذلك وأكثر ..

وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون ..

٣

صاحب الكلمة

الإمام الهمام الحسن العسكري عليه السلام :

إلى عليك نسمو يا سليل الطيبين الطاهرين

وإلى سيماك نرنو يا أبا خاتم الأوصياء الناطقين ..

وإلى شذاك تشمخ أنوف العاشقين .. لأن الختام عندكم دائماً مسك وطيب ..

سيدي يا سمي الحسن الزكي عليه السلام وأبا محمد المهدي (عجل الله فرجه الشريف) إليك نبحر في بحر هذا الزمن المتلاطم الأمواج .. المتغير الأحوال .. وما الإنسان فيه إلا كورقة على سطحه الهادر تقذفها كيف تشاء الأقدار ..

ويا ويل من ليس لديه شاطئ آمن يأوي إليه ، أو ركن قوي يعتمد عليه ، أو سفينة صالحة تحمله إلى مستقر سعيد .

وأنتم يا أهل البيت سفن النجاة لنا وللعالم أجمع ..

لأن رسالة جدكم المصطفى عليه السلام وشخصه الكريم كانت رحمة للعالمين ، وللناس كافة .. وأنتم الخلفاء والأوصياء بالحق .

فللخلق كل الخلق أنتم الملاذ والمعاذ .

يا أبا محمد :

فإلى سفينتك الإلهية العامرة

وإلى شواطئ بحر جودك الآمنة نبحر فنشق الأمواج من الأيام .. الشتائية والصيفية .. وما أقل الربيعية منها ..

والإبحار إلى عمق الزمن وبمثل هذه المسافة الشاسعة التي تصل إلى حوالي ١٢٠٠ سنة ليس بالأمر السهل وخاصة إذا كانت الوثائق التاريخية والبضاعة التوثيقية قد سيطر على بعضها ظلم الجبابة التي لا تتمكن أن ترى نور الله يشرق ويضيء ..

ومن هنا ورد إلينا القليل من هذا الإمام الهمام .. ولكن في هذا القليل الكثير الكثير .. والسبب هو شدة البطش العباسي وقلة وعي الأمة، لتسجيل تفاصيل حياة الأئمة من أهل بيت النبوة ﷺ وأحاديثهم وسيرتهم، ومن هنا نجد بعض الغموض في جوانب من حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

فقد عاش الإمام العسكري ﷺ في مدينة العسكر وتحت إقامة جبرية في ثكنة عسكرية ..

هذا عدا السجن والتضييق ومحاولات الطغاة العباسيين التنكيل والاغتيال لشخص الإمام العظيم الحسن الآخر، العسكري ﷺ دون وازع من دين أو قرابة ولا رحم أو حتى رحمة إنسانية ..

فمتى الولادة الميمونة للإمام ﷺ؟

وكيف كان العصر العباسي الذي عاصره؟

ومن الخلفاء حينذاك؟

وكيف كانت مواجهة الإمام لهم؟

وكيف استطاع الإمام من توجيهاته للأمة الإسلامية ..؟

هذا ما نستعرضه بإيجاز .. مستمدين العون والتسديد من صاحب الكلمة الذي نحن بحضرة كلماته الوضّاء، لأنه وسيلة مثلى إلى الله ذي العلا ..

المولد الميمون

في معقل الرسالة وعاصمة الرسول الأعظم ﷺ في رحاب المدينة المنورة .. ولد الإمام الحسن العسكري ﷺ وذلك في يوم الاثنين ١٠ /

ربيع الثاني / ٢٣٢ للهجرة الشريفة، الموافق لعام ٨٤٦ ميلادية.

وهو ثاني أولاد الإمام علي الهادي عليه السلام حيث كان أخوه السيد محمد أكبر ولد الإمام الهادي عليه السلام وكان عالماً فاضلاً تقياً عظيم الشأن جليل المنزلة وكانت أنظار أبناء الطائفة ترمقه وتتطلع إليه على أنه صاحب الولاية بعد والده الإمام الهادي عليه السلام لأنه الأكبر سناً.

إلا أن الإمام الهادي عليه السلام لم يكن يخفي أمر الولاية عن الخواص من أصحابه وأنه في ولده الثاني أبو محمد الحسن عليه السلام حيث إنها منصوصة ومخصوصة من قبل الله عز وجل والإمام معروف بالاسم والصفة ومثبت في اللوح المحفوظ والذي أعطى عنه جبرائيل عليه السلام نسخة إلى جدتهم الزهراء عليها السلام، كما صرح بأسمائهم واحداً تلو الآخر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وربما لكي لا يصبح مثار جدل فقد توفاه الله سبحانه (السيد محمد) في حياة أبيه الإمام الهادي عليه السلام.

ومسألة الإمامة ليست بالسن أو العمر كما هو واضح، بل أمر إلهي بحث ومسألة ضرورية ومن متعلقات الرسالة وتامها..

والده

والده: هو الإمام علي الهادي ابن الأئمة الهداة الميامين من آل طه ويس وهو امتداد للسلسلة الذهبية المعروفة بين المؤرخين والمحدثين المسلمين.. فالإمام الهادي فالجواد فالرضا فالكاظم فالصادق فالباقر فزين العابدين فالحسين الشهيد فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء فرسول الله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

والدته

والدته : السيدة الجليلة (سوسن) وكانت تسمى بـ (سليل)^(١) و(حديث) أيضاً ، فقد تشرفت بحمله وولادته وإرضاعه والمشاركة في تربيته ..

إخوته

إخوته : ولد للإمام الهادي عليه السلام أربعة ذكور وبنت واحدة ، أما الذكور فهم السيد محمد ، والسيد حسين ، والسيد جعفر ، وأما ما قيل بأن جعفر هذا كان كذاباً فالظاهر انه مخترعات بني العباس .

النشأة الطيبة

نشأ الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حجر والده العظيم الإمام علي الهادي عليه السلام ودرج بين يديه وتعلم منه العلوم والمعارف الدينية والدنيوية التي ورثها أباً عن جد من رسول الله ﷺ .. وفيما بعد ورث منه مواريث الرسالة المعهودة ..

فقد صحب أباه العظيم وعاش في كنفه المبارك ما يزيد عن ٢٣ سنة ، فكان كآبائه الكرام في العلم والعمل والجهاد والدعوة إلى الإصلاح في أمة جدهم الهادي إلى الحق رسول الله ﷺ ، فتخلق بأخلاقهم القرآنية وألهم العلوم الرحمانية وتلقى روح الإيمان والإحسان وكان مضرباً للأمثال بالعلم والعمل والاستقامة .

والإمام الحسن العسكري عليه السلام كان معروفاً من قبل المجتمع بـ (ابن الرضا) وهذا لقب يشمل كل من الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليه السلام

وذلك لشهرة وعظمة الإمام علي الرضا عليه السلام في الدولة الإسلامية ديناً ودنياً ..

ففي الدين هو الإمام الحق وحجة الله على الأرض ، وهو أعلم أهل الإسلام يومذاك ، وعلمه وفضله انتشر في العالم أجمع ..

وهو بالنسبة للدولة والدنيا ولي عهد الحاكم العباسي عبد الله المأمون ، وكانت المنابر والمآذن والاحتفالات تصرخ باسمه الشريف وتدعوه له وتتقرب إلى الله وإلى الحاكم بذلك ..

فكانت هذه النسبة كنسبة الأئمة الأوائل من أهل البيت عليه السلام حيث كانوا ينادون بـ (يا بن رسول الله) كما هو مشهور ومعروف في التاريخ أما بعد الإمام الرضا فأصبح اسمهم بـ (ابن الرضا) ، بالإضافة إلى (ابن رسول الله) .. والأمر واحد بلا شك والأصل واحد والشجرة مباركة جاء وصفها في سورة إبراهيم عليه السلام .

وفي زمن الإمام العسكري عليه السلام حيث الظروف الصعبة أخذ الإمام بأداء رسالات الله وتبليغ دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله بأحسن ما يمكن ، فالأمة اتسعت وكبرت .. والدولة العباسية ضعفت وأصبحت كالكرة يلعب بها أصحاب الجند والقادة العسكريين : كبنو وباغر وغيرهما .. وتقاذفها العرب والترك والفرس وغيرهم وكل يريد الذي يرى فيه تحقيق مصالحه الشخصية والقومية والقبلية .. ولم يكن الخليفة إلا بيدقاً من بيدق الشطرنج يلعب بها أصحاب الأهواء .. حتى قال أحد الظرفاء إن عمر الخلافة تقدر بإرادة الأتراك .

وفي تلك الظروف استلم الإمام الحسن العسكري عليه السلام قيادة الأمة

الإسلامية بتعيين من رسول الله ﷺ وبأمر من الله عزّ وجلّ وبوصية من والده الشهيد عليّ عليه السلام المعروفة والمشهورة بين العامة والخاصة.

الإمام.. والعصر.. والحكام

في الحقيقة والواقع كان عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام عصراً معقداً وعصبياً على الإمام والأمة الإسلامية جمعاء.. فقد ضعفت الدولة العباسية فضعف الحكام.. وكان ضعف الحكام لاشتغالهم بحياة الترف وقلة الخبرة والحنكة السياسية وقوة المعارضة لاسيما الشخصيات الهامة مثل القادة العسكريين والوزراء المتنفذين.

فكانت أوضاع الحكومة والحكام أقرب إلى السخرية والفوضى، من الحكم والدولة والنظام.. حتى انه يروى في التاريخ.. والعهد على الراوي.. إن الإماء والعبيد صار لهم صولة وجولة ذات تأثير على الحكام العباسيين.

فقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام عدداً من الحكام العباسيين هم: المعتز والمهتدي والمعتمد، وكل واحد كان أخبث من صاحبه بالنسبة لموقفهم من زعيم المعارضة العلوية القوية يومئذ الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فاستقدموه من مدينة جده رسول الله ﷺ وهو شاب، وأودعوه تحت الإقامة الجبرية في مدينة العسكر من أجل المراقبة الدقيقة لتحركاته السياسية والدينية.. ورغم ذلك فقد سجنوه لعدة مرات، وفي كل مرة بان لهم فضله وانتشر نوره حتى عمّ الآفاق والكل يتحدث عن (ابن الرضا) الحسن العسكري عليه السلام.

وسبب ذلك واضح ويّين حيث إن أئمتنا الكرام هم أئمة القلوب رغم أنوف الحكام والظلام الذين يملكون الأجسام بالإرهاب والسيف، فتنتظر الأمة لحظة لكي تطيح بهم، أما سلطان الأئمة من أهل البيت عليه السلام فهو ثابت ثبات الفطرة السليمة، وبقاى النطف الطاهرة والولادات النظيفة من الخبث والنفاق.

لأنهم عليه السلام حجج الله على الخلق وواسطة فيضه تعالى على البشر.. ولذلك فلا يمكن لأهل الأرض أن تزيل محبتهم وسلطانهم على القلوب مهما حاولوا أو فعلوا فسلطانهم راسخ أبداً.

ومن هنا فإن محاولات العباسيين كالتضييق على الإمام العسكري عليه السلام زاده شهرة، لأن المقربين من الحكام العباسيين تأثروا به ورووا حديثه ودمائة أخلاقه والكثير من فضائله للناس.

فهذا (أحمد بن عبيد الله بن خاقان) وهو من النواصب للإمام العسكري عليه السلام كما رواه الحسين بن محمد الأشعري، ومحمد بن علي انه جرى ذكر العلوية عند أحمد بن عبد الله بن خاقان بقم، وكان ناصبياً شديد العداء لآل محمد عليه السلام فقال: ما رأيت منهم مثل الحسن بن علي ابن محمد ابن الرضا عليه السلام: جاء ودخل حجابه على أبي: عبد الله بن خاقان وزير المعتمد فقال: أبو محمد بن الرضا بالباب فزجرهم الإذن واستقبله ثم أجلسه في مصلاه تكريماً وجعل يكلمه، ويفديه نفسه (أي يقول: نفسي لك الفداء) فلما قام شيّعه.

فسألت أبي عنه ..

فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة (أي شيعة أهل البيت عليهم السلام) ولو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره..

لفضله وعفافه، وصومه وصلاته، وصيانه وزهده، وجميع أخلاقه.

ولقد كنت أسال عنه دائماً.. فكانوا يعظمونه، ويذكرون له كرامات.

وقال: ما رأيت أنقع ظرفاً (أغزر علماً وأدباً) ولا أغض طرفاً ولا أعف لساناً وكفاً من الحسن العسكري عليه السلام ^(١).

نعم هذا هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام بنظر أعدائه.. وهكذا كانت أخلاقه وكراماته وفضائله يتناقلها الأعداء قبل المواليين والأصدقاء.. وقالوا قديماً: (والفضل ما شهد به الأعداء).

فالظروف السياسية كانت متدهورة تماماً ومتناقضة بين الأمة وعامة الشعب والحكام وخواصهم وقصورهم.. فهناك الفقر والحرمان والضياع.. وهنا البذخ والترف والمجون بكل أنواعه وأصنافه..

ففي سنة ٢٥٨ هـ وقع وباء بالعراق فمات خلق كثير، وكان الرجل يخرج من منزله، فيموت قبل أن ينصرف.. فيقال إنه مات ببغداد في يوم واحد اثنا عشر ألف إنسان ^(٢).

وفي سنة ٢٦٠ هجرية اشتد الغلاء في عامة بلاد الإسلام فانجلى فيما ذكر عن مكة المكرمة من شدة الغلاء من كان بها مجاوراً إلى المدينة المنورة وغيرها من البلدان.. ورحل عنها العامل (الوالي) الذي كان بها مقيماً.. وارتفع السعر ببغداد فبلغ سعر كُرّ الشعير عشرين ومائة دينار.. والحنطة خمسين ومائة دينار ودام ذلك شهوراً ^(٣).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٥١٠.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٨ ص ١٧.

وكذلك غلت الأسعار في بغداد وبسر من رأى حتى كان القفيز بمائة درهم، ودامت الحرب وانقطعت المسيرة وقلت الأموال.. (١).

تلك إذاً هي حالة الدولة الإسلامية من الفقر والجهل والمرض والإهمال من الحكام والمتصرفين في البلاد حتى أن مكة المكرمة بفضل دعاء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام والتي هي من أغنى بلاد العالم على الإطلاق.. نجد أن أهلها يهاجرون منها إلى البلدان المجاورة من الجوع وتفشي الأمراض والأوبئة حتى أن الوالي قد تركها.. فكم كانت الكارثة فادحة حقاً..

وأما بغداد فهي العاصمة العريقة للدولة العباسية وهي قبلة العلماء والحكماء قبل أيام وسنوات من ذلك التاريخ، فقد كان يؤمها كل من يريد العلم والتعلم في أي مجال من مجالات العلم.. نرى أنه وفي يوم واحد فقدت ١٢٠٠٠ إنسان، ترى كيف كانت تدفن الضحايا.. أم كانت تترك لتنتشر الأوبئة بشكل أكبر..؟!

هذا على صعيد الأمة الإسلامية.. والحديث يطول والأمثلة متوفرة بكثرة في كتب التاريخ.

أما البيت العباسي وقصور الحكام فقد كانت الصورة منعكسة تماماً.. ففيها كل أنواع المجون والخلاعة وكأنها تخريج (هوليود) حالياً.. بلد المنكرات والفضائح والرذائل دون استثناء..

فقد بلغ مصروف قصر الرصافة في العام الواحد عشرة ملايين دينار فقط.. هذا ما كانت تصرفه أم محمد بن الواثق وبشهادة المهتدي العباسي

قال يوماً لجماعة من الموالي: أما أنا فليس لي أم احتاج لها إلى غلة (عشرة آلاف ألف) في كل سنة لجواربها وخدمها المتصلين بها^(١).

أما قبيحة (وسميت بذلك لفرط جمالها) وهي من جواري المتوكل وأم ولده المعتز بغير الله! فقد كانت لها أموال ببغداد فكتبت في حملها، فاستخرجت وحمل منها فذكر أنه وافى سامراء يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من سنة ٢٥٥ هـ قدر خمسمائة ألف دينار... ووقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه في حملها.. وحمل منها فحمل إلى السلطان من ذلك متاع كثير، وأحيل من بغداد إلى الجند والشاكرية (العمال والخدم) المرتزقة بمال عظيم.. ولم تزل تباع تلك الخزائن متصلاً ببغداد وسامراء عدة شهور حتى نفدت ولم تزل قبيحة مقيمة، أي تبيع..^(٢).

ويذكر أن صالح بن وصيف قد استولى على خزانة من الذهب والمجوهرات والأحجار الكريمة.. لـ (قبيحة) لا تقدر بثمن ولا تباع بمال.. فقد قال الشخص الجوهري الذي أرسله صالح لحمل المال وتقديره: صرنا إلى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها وقسمتها فوجدنا من المال على رفوف وفي أسفاط زهاء ألف ألف دينار.. فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلاثمائة ألف دينار..

ووجدنا ثلاثة أسفاط.. سفاطاً فيه مقدار مكوك^(٣) زمرد إلا أنه من الزمرد الذي لم أر للمتوكل مثله ولا لغيره. وسفاطاً فيه نصف مكوك

(١) تاريخ الطبري: ج ٧ ص ٥٣١.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٧ ص ٥٣٠.

(٣) المكوك: طاس للشرب أعلاه ضيقٌ ووسطه واسع.

جب لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله. وسفطاً دونه فيه مقدار كليجة ياقوت أحمر، لم أر مثله ولا ظننت أن مثله يكون في الدنيا فقومت الجميع على البيع فكانت قيمته ألفي ألف دينار..^(١).

اثنين مليون دينار ما تملك (قبيحة) من الجواهر واليواقيت الحسان، فما بال البقية الباقية من القبيحات عند الحكام العباسيين ..

ومن هنا فلعلك عرفت سبب الفقر المدقع والجوع المطبق والمرض والوباء المنتشر في الدولة العباسية .. هي قبيحة ونظيراتها ممن يعيش في كنف الحكام العباسيين .. ممن ينعمن بالحرير والجواهر وريش النعام ويتقلب على الأسرة الفارهة وفي أحضان الحكام وليس لهن في التاريخ قيمة ولا عند الله وزن يذكر بل لجهنم حظاً ..

أما بقية الأمهات والنساء الفقيرات فإنهن يعانين من الفقر والمرض والحرمان ويتقلبن على رمال الصحراء اللاهبة ويحفظن أنفسهن وأزواجهن ويربين أولادهن ليكونوا بناءة في المجتمع الإنساني ولا ينتظرن إلا رحمة الله وهي قرية من المحسنين ..

فكم كان البون شاسعاً وكم كانت المعاناة كبيرة على الأمة الإسلامية بظل مثل أولئك، الحكام الذين لاهم لهم بالأمة إلا حليبتها ويجب أن تجلب لهم الأموال والأرزاق ليتنعموا بها لا أكثر ولا أقل، والتي لا تجلب فالجزار ينتظرها ليأكلوا لحومها ..

والإمام الحسن العسكري عليه السلام كان يعيش بينهم - الشعب الفقير - ويساعدهم ويتحنن عليهم ..

كما كانت له زيارات دورية مفروضة عليه كل اثنين وخميس إلى دار الخلافة أو الإمارة من أجل استمرارية المراقبة لتحركاته ومعرفة أصحابه وشيعته من أجل التنكيل بهم وهذا ما نستشعره من الحديث المروي :

روى علي بن جعفر عن الحلبي قال : اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه فخرج توقيعه : (ألا لا يسلمن علي أحد، ولا يشير إلي بيده ولا يومئ، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم).

قال : وإلى جانبي شاب .. فقلت من أين أنت؟

قال : من المدينة ..

قلت ما تصنع هاهنا؟

قال : اختلفوا عندنا في أبي محمد عليه السلام فجئت لأراه وأسمع منه أو أرى منه دلالة ليستكن قلبي وإني لولد أبي ذر الغفاري ..

فبينما نحن كذلك إذ خرج أبو محمد عليه السلام مع خادم له ، فلما حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي فقال عليه السلام : أغفاري أنت؟

قال : نعم.

قال عليه السلام : ما فعلت أمك حمدوية؟

فقال : صالحة ..

ومر .. فقلت للشاب : أكنت رأيته قط أو عرفته بوجهه قبل اليوم ..؟

قال : لا ..

قلت : فينفعك هذا ..؟

قال : ودون هذا^(١).

فقد كانت السلطة العباسية شديدة الحساسية للمعارضة العلوية التي كان يمثلها الإمام الحسن العسكري عليه السلام وشيعته، فراحوا حتى يأخذون مواليه على السلام أو الابتسام أو مجرد الإيماء للإمام عليه السلام.

في تلك الظروف الصعبة كان لزاماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام قيادة الأمة وإرشادها الى الإسلام الصحيح ونشر الأحكام والمسائل الشرعية، بالإضافة الى رعاية أحوال المعارضة السياسية للحكم العباسي وتوجيه وترشيد الثورات والانتفاضات الشعبية.. إلا أن العباسيين كانوا يقمعون أي تحرك تحرري بغاية العنف والقسوة وهذا شأنهم فيما بينهم فكيف يكون تعاملهم مع غيرهم؟

فالمتموكل (على الشيطان) سلط الله عليه ولده المنتصر (بالأترك) على أبيه حيث هجموا عليه ليلاً فذبحوه ووزيره (الفتح بن خاقان) وهما غارقان في اللهو والفجور والخمور وعجلوا بهما إلى جهنم وبئس المصير..

والمنتصر بالأترك خاف منه الأترك فدسوا إليه السم عن طريق الطبيب (ابن طيفور) الذي قبض ثمن عمله ثلاثين ألف دينار ففصده بريشة مسمومة فمات من ساعته..

وحكم بعده المستعين الذي خلعه الأترك وبايعوا المعتز بغير الله.. الذي كان يتميز ببغضه لآل الرسول صلى الله عليه وآله ومناصبته لهم العداء فأخذه كذلك وأقاموه في الشمس المحرقة وجردوه من كل شيء وشهدوا على خلعه أمام قاضي بغداد ليقتلوه فيما بعد صبراً..

ليستلم فيما بعد (غير المهتدي) الذي سار على نهج أجداده بالقسوة والعنف والحق والكراهية لآل الرسول صلى الله عليه وآله وقال كلمته المشهورة: والله

لأجلبنهم عن جديد الأرض .. إلا أن الله سبحانه أراح منه حيث هجم عليه قائد تركي ضربه على عنقه وراح يمتص دمه حتى روي منه ومات غير مأسوف عليه.

وتسلم زمام الأمور (المعتمد على الشيطان) وراح يفعل الأفاعيل التي يندى لها جبين التاريخ ولم يهدأ له بال حتى نال مراده بقتل الإمام الحسن العسكري عليه السلام .. ألا لعنة الله على الظالمين.

والقسوة الشديدة من الحكام والتجبر والطغيان يفرض على الأمة نوعاً من الرهبة والخوف ويفرض على القادة والمعارضين نوعاً من التقية والعمل السري .. وهذا ما فرضته الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي اتبع طريقة أحياناً كانت غاية في السرية والتقية .. وهذا ما نعرفه من خلال هذا الحديث :

روى أبو هاشم الجعفري عن داود بن الأسود .. قال : دعاني سيدي أبو محمد عليه السلام فدفع إلي خشبة كأنه رجل باب مدورة وطويلة ملء الكف .. فقال عليه السلام اجر بهذه الخشبة إلى العمري.

فمضيت فلما صرت إلى بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل ، فزاحمني البغل على الطريق ، فناداني السقاء صح على البغل .. فرفعت الخشبة التي كانت معي وضربت البغل فانشقت .. فنظرت إلى كسرهما فإذا فيها كتب (رسائل) .. فبادرت سريعاً ورددت الخشبة إلى كمي ..

فلما دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب فقال : يقول لك مولاي : لم ضربت البغل ، وكسرت رجل الباب.

فقلت له : يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب.

فقال عليه السلام : ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه .. إياك بعدها أن تعود إلى مثلها .. وإذا سمعت لنا شاتماً فامض في سبيلك التي أمرت بها .. وإياك أن تجاذب من يشتمنا ، أو تعرفه من أنت؟ فإننا في بلد سوء ، ومصر سوء ، امض من طريقك فإن أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك^(١).

وفي حديث آخر ينقله الأربلي رحمه الله فيقول: عن محمد بن عبدالعزيز البلخي قال: أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم فإذا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامة فقلت في نفسي: ترى إن صحت أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلونني؟ فلما دنا مني ، أوماً بإصبعه السبابة على فيه أن اسكت.

ورأيت تلك الليلة يقول: إنما هو الكتمان أو القتل .. فاتق الله على نفسك^(٢).

فالإمام الحسن العسكري عليه السلام كان في غاية الضنك والضييق من الحكومة العباسية التي تترقب فيه الدوائر وتنصب له الكمائن من أجل التنكيل به وبالتالي قتله ..

ومن هنا قام الحاكم العباسي المعتز (بغير الله) بسجن الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٥٨ هجرية.

وكذلك المهدي سجن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وقد دعا عليه الإمام عليه السلام فقصر الله عمره^(٣).

(١) ابن شهر آشوب المناقب: ج ٤ ص ٤٢٧.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١٢ ط بيروت.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣١٣.

أما المعتمد فشدد على الإمام عليه السلام حيث سجنه وما زال يكيد به حتى دسّ إليه السم وقتله شهيداً مسموماً، فذهب الإمام إلى ربه شهيداً وشاهداً على ظلم العباسيين وتجبرهم على الأمة والإمام عليه السلام.

قصة زواج الإمام عليه السلام بالسيدة نرجس عليها السلام

قصة زواج الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس عليها السلام قصة معجزة بكل تفاصيلها وأمورها وكل أشخاصها وأحداثها.. فيد الغيب المقدسة واضحة في التأثير على حوادث القصة ومجرياتها من بدايتها وإلى نهايتها.. وهي ذات دلالات ولا يمكن لأمثالنا استيعابها..

فتاة في مقتبل العمر.. والفتاة كالزهرة تنشر طيبتها وأريجها مبكراً من أجل أن تقطف وترزين بها البيوت والقصور والموائد.. وعمرها لا يزيد عن الثالثة عشرة..

تربت في بيت عزّ وملك.. حيث إن جدها كان قيصر ملك الروم.. وتمتع بحسب ونسب لا يضاهي حيث كانت ترجع إلى وصي عيسى المسيح عليه السلام شمعون الصفا عليه السلام وكان جدها مولعاً جداً بها ومعجباً بأدبها وذكائها وجمالها.

فأرسل إليها من أدبها بالآداب.. وعلمها اللغات والأخلاق الفاضلة.. فتأدبت وتعلمت وتخلقت بأخلاق رفيعة.

حاول جدها أن يزوجه لابن عمها ففشل في ذلك.. حيث سقط الشاب من كرسيه مغشياً عليه وتساقطت الصلبان.. فأعاد المحاولة لأخيه ففشل.. واغتم لما حصل، واغتم أكثر لما قاله المنجمون والقساوسة والكهان حول النحوس التي أحاطت بالمكان والزمان ذاك..

فدخل القصر وأرخى الستائر معلناً الحزن الشديد.

كان اسمها (ملیكة) وبالفعل هي (ملكة) وأميرة لأنها حفيدة القيصر، و(ملكة) لو أن للإنسان أن يكون ملاكاً وذلك لطهارتها ونقاها وروحانيتها ونورانيتها ..

وفي تلك الليلة رأت في منامها جدها شمعون الصفا ومعه سيده عيسى المسيح، والحواريين .. بينما هم كذلك إذ أقبل سيد الكونين أبو القاسم محمد ﷺ وأبناءؤه الكرام عليه السلام، فاعتنقا .. عيسى المسيح عليه السلام والحبيب محمد ﷺ، وتعارفا مع من كان معهما وذلك في بهو القصر الملكي لقيصر الروم وفي نفس المكان ذاك ..

في ذلك الموقف النوراني .. الروحاني الذي ما كان ليحدث لولا عظمة الموقف وأهمية الأمر .. التفت الرسول الأعظم ﷺ إلى نبي الله عيسى المسيح عليه السلام قائلاً: جئت إليك خاطباً من وصيك (شمعون) فتاته (ملیكة) لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمد، أي الإمام الحسن العسكري عليه السلام ..

فنظر المسيح إلى شمعون وقال: قد أتاك الشرف .. فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ.

فقال شمعون: قد فعلت.

فصعد على المنبر وخطب محمد ﷺ زوجني من ابنة .. وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمد ﷺ الحواريون ..^(١)

(١) كمال الدين: ص ٤٢١، وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨، الإمام المهدي (عج) من المهد إلى الظهور، تاريخ الغيبة للطوسي.

لقد جسدت هذه الرؤيا لقطه من عالم آخر يسمو فوق عالمنا المادي والحسي، وقد ترجمت القرار الإلهي منذ مجاهيل القدم بصيغه مشهد نموذجي فريد، لتعكس آفاقاً مستقبلية مشرقه، فكانت هذه الرؤيا هي الرابط، وهي حلقة الوصل الرائعة بين الماضي والحاضر والمستقبل، وقد شاءت العناية الإلهية أن تعقد صلة حقيقه ومميزه واستثنائية بين السيد المسيح ﷺ وبين قائم الأوصياء المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ..

فها هو السيد المسيح ﷺ في الماضي السحيق يساهم مساهمة أساسية ويقوم بدور رئيسي في أحداث ذلك الرباط المقدس وذلك الزواج الملائكي التي تمخض بعد اجتياز عقبات وعقبات عن ولادة آخر حجج الله تعالى على وجه البسيطة بل في منظومة عالم الإمكان كلها ..

وها هو السيد المسيح ﷺ في الغد المشرق ينزل بأمر الله سبحانه وتعالى من السماء الرابعة إلى الدنيا ليصلي خلف إمامنا المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وليدعو الناس إلى الدين الإسلامي الحنيف.

وكان لابد أن يحيط خالق الكون ومن منطلق الحكمة الربانية ذلك الحدث السعيد بكافة مظاهر الإكرام والإكبار وبأجله مظاهر القدس والروحانية والإجلال .. وهكذا تجلى السيد المسيح ﷺ مع شمعون وعدد من الحواريين أيضاً في قصر إمبراطور الروم، ثم نصبوا في القصر منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً .. كرمز للمجد السامي العظيم والمستقبل المشرق الرفيع ..

ثم ها هو خاتم الرسل ﷺ يدخل مع مجموعة من الفتيان وعدة من

بنه أيضاً.. ونشاهد هنا واحداً من أروع المشاهد على مر التاريخ البشري
فها هو نبي الإسلام يعتنق السيد المسيح عليه السلام بأخوة ومحبة لا تضارع، أو
ليسا رسولين لرب العالمين؟..

أولم يقل السيد المسيح عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا رَسُولٍ يُأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحَدٌ﴾ (١).

أو ليس خاتم الرسل هو آخر مرحلة في قوس الصعود وسلسلة
(التكامل التكويني والتشريعي) التي بدأها آدم عليه السلام أبو البشر ليوصل
مشوارها أنبياء الله العظام.. نوح وإبراهيم وموسى ثم عيسى المسيح عليه السلام
لتتوج تلك المسيرة الربانية الكبرى بمحمد المصطفى عليه السلام.

وهكذا أحاطت العناية الربانية بالسيدة (مليكة نرجس) من كل جانب
فكانت هي تلك العذراء الوحيدة بين كل نساء الأرض.. التي يشارك في
عملية خطبتها وم حفل عقدها نبيا أعظم ديانيتين سماويتين.. لتقترن بإمام
معصوم تخضع له الأكوان كلها ولتنجب (خاتم الأوصياء) والسبب
المتصل بين الأرض والسماء، ومن يمينه رزق الورى وبوجوده النوراني
بقيت الأرض والسماء..

هكذا كان..

وما أروع ما كان!!

لقد كان (الإخراج) إلهياً و(الصياغة) ربانية و(الرغبة) من قبل خاتم
الأنبياء وسيد المرسلين عليه السلام وهو الحب الأعلى لزوجها المرتقب،
وكانت الخطبة من قبل واحد من أكبر الأنبياء من أولي العزم السيد
المسيح عليه السلام.. وحق لها كل ذلك..

أفلم تكن حفيذة وصي السيد المسيح ﷺ شمعون الصفا ﷺ؟

أفلم تكن هي ذلك الملاك الطاهر والجوهرة القدسية؟

أوليس هي التي قدر لها رب الأفلاك أن تكون والدة خاتم الأوصياء، ووارث الأنبياء وحجة الله على أهل الأرض والسماء..؟

وبعد ذلك.. فهي جديرة بكل ذلك بلا شك..

وحق لنساء الأرض أن يرفعن رؤوسهن شموخاً وكبرياء إذ كانت قد برزت من بينهن امرأة كنرجس.. وحق لنساء العالم أن يرسمن ذلك الوجه الملائكي الطاهر على لوحة القلب بأشعة من نور.. ووجب لبنات حواء أن يتخذن منها أسوة وقدوة ومنازلاً وضياءً وهادياً..

تلك الفتاة الطاهرة.. تلك الشابة الحرة المهاجرة.. تلك الأميرة الأسيرة..

تلك الزوجة الوفية (الراضية والمرضية، التقية النقية، والصديقة الزكية).

تلك الأم الحنون.. ينبوع المحبة والإشفاق والإيثار لخاتم الأنوار..

تلك المرأة.. العطاء والولاء.. والغذاء والمثل السامي في المعرفة والإيمان والعزم والمضاء إنها القدسية (مليكة) وبالعبودية (نرجس).

إنها هي (مليكة)، (سوسن)، (حكيمه)، و(مريم) أيضاً.

لقد كانت القديسة مريم العذراء أم السيد المسيح ﷺ المعجزة.

وكانت السيدة نرجس أم الإمام الحجة المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).. وهي حفيذة وصي السيد المسيح ﷺ وكانت

المخطوية منه والمبشر بها في إنجيله وكانت تحمل فيما تحمل من أسماء اسم مريم^(١).

هكذا خطب الرسول الأعظم عليه السلام لابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السيد المسيح عليه السلام .. ووصيه شمعون الصفا عليه السلام مليكة لتكون معجزة في زواجها وحملها وولادتها ومولودها المبارك عليه السلام .
فأنعم وأكرم بهم .. فهم سادة السادات وإليهم ينتهي الفخر والمجد والسؤدد ..

وتكتمل قصة السيدة (مليكة) جمالاً وجلالاً عندما تسلم على يد سيدة نساء العالمين زهراء الرسول ومريم البتول وآسية الطاهرة .. وتلقن من سيدة نساء العالمين عليها السلام أمور دينها، فتبشرها بزيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام لها وهكذا كان ..

وهاجرت متخفية بخطة من الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحافظت عليها يد القدرة الإلهية وأحاطتها يد الغيب القدسية إلى أن وصلت إلى بغداد فأرسل الإمام الهادي عليه السلام واشتراها، وعند وصولها استقبلها استقبال العظام وأعطاهما إلى أخته العظيمة (حكيمه) فأصلحت شأنها ورعتها إلى أن تزوجها الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وفي بهجة الفرح وغمرة السرور والهدوء والعشق الرباني والبدر يتلأأ في سماء سر من رأى في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هجرية، وضعت السيدة نرجس وليدها البكر الطاهر المطهر من كل عيب ورجس الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

هذا وقد أخفى الله سبحانه خبر الحمل والولادة حتى عن أقرب

(١) راجع كتاب السيدة نرجس عليه السلام للسيد مرتضى الشيرازي.

الناس للإمام عليه السلام وذلك بسبب الأسلوب الفرعوني الذي اتبعه حكام بني العباس مع حريم وإماء الإمام الحسن العسكري عليه السلام من تفتيش ومراقبة ومحاسبة دقيقة جداً..

هكذا حملت .. وولدت وربت وغذت وحفظت الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بشكل إعجازي حقاً.

فكان وليدها هو وحيدها ووحيد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وهو حجة الله الخاتمة والوصي الأخير لآخر الرسل والأنبياء عليه السلام جميعاً الذي تولى أمر الأمة العامة وعمره الشريف خمس سنوات .. وغاب بعدها غيبته الصغرى .. وامتدت بعدها الغيبة الكبرى التي نسج في غمراتها وندعو الباري تعالى أن يعجل فرجه ويسهل مخرجه ويجعلنا ممن ينتصر بنا لدينه ولا يستبدل بنا غيرنا إنه سميع مجيب.

أولاده عليه السلام

لم يترك الإمام الحسن العسكري عليه السلام أبناء إلا هذا الإمام العظيم محمد المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وكان نقش خاتمه: (إن الله شهيد).

وصلاته: أربع ركعات في الأوليين الحمد مرة والزلزلة ١٥ مرة، وفي الأخيرتين في كل ركعة الحمد مرة والإخلاص ١٢ مرة ..

وحرزه الشريف هو:

(بسم الله الرحمن الرحيم يا عدتي عند شدتي، يا غوثي عند كربتي، يا مؤنسي عند وحدتي، احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام).

الشهادة المفجعة

شاب عظيم المنزلة عند الله وعند العباد.. ولي من أولياء الله.. يصل نسبه الشريف إلى رسول الإنسانية محمد المصطفى ﷺ من ابنته الزهراء وبعلمها الأمير علي عليه السلام.

شاب في مقتبل العمر.. ورث شمائل الرسالة وأخلاق النبوة عن آبائه الطاهرين عليه السلام. ورغم كل هذا مازال طغاة بني العباس يرون به الخطر الداهم على دنياهم، ويحسبونه العدو اللدود لسلطتهم الخبيثة.. فراحوا يدبرون له المكائد ويفعلون الأفاعيل حتى يتخلصوا من هذا الفتى العلوي: ابن الرضا وإمام الرافضة كما كانوا يسمونه حينذاك..

قام طغاة بني العباس بمحاولات عديدة للقضاء على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد خططوا لذلك، وتم إعداد السيناريو المطلوب مراراً عديدة إلا أن يد الغيب تدخلت لتنقذ حياته عليه السلام إعجازياً..

فها هو (المستعين بالشیطان) يأمر حاجبه بإخراج الإمام عليه السلام من سامراء ليقتله في الطريق المتجه إلى الكوفة^(١).. فيفشل، ويعيد الكرة مرة أخرى مستعيناً (ببغلة شמוש شرسة)^(٢).

وها هو (المهتدي بهواه) كان قد عقد العزم على قتل الإمام الحسن العسكري عليه السلام^(٣).

وها هو (المعتمد على غير الله) يلقي بالإمام عليه السلام في بركة السباع

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٥.

(٢) ألقاب الرسول وعترته عليه السلام: ص ٢٣٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٤٥.

ويتركه وسط الأسود المفترسة الجائعة ثلاثة أيام كاملة^(١).

فكل هذه المحاولات التصفوية الفاشلة من قبل الحكام العباسيين، والتضييق والسجن المتتالي من قبلهم لم تهدأ للمعتمد العباسي عين ولم ينعم للشيطان الذي كان يعتمد عليه بال حتى بوأه بإثم قتل الإمام الحسن العسكري عليه السلام وذلك بعد مضي خمس سنوات من حكمه البغيض للدولة الإسلامية وفي يوم الجمعة ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ هجرية الموافق لـ ٨٧٣ ميلادية.

وكان لخبر الاستشهاد المفجع للإمام العسكري عليه السلام في مدينة سرمن رأى وهو لم يزل في ريعان الشباب حيث بلغ عمره الشريف يومذاك ٢٦ أو ٢٨ سنة فقط قضاها بالجهد الأكبر والأصغر، وقع عظيم .. حيث عطلت الأسواق وركب بنو هاشم وقادة الجيش والكتاب وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سرّاً من رأى - وهي يومذاك عاصمة الجند للحكام العباسيين - يومئذ شبيهاً بيوم القيامة، فلما فرغوا من تهيئته عليه السلام بعث السلطان إلى أبي عيسى ابن المتوكل العباسي فأمره بالصلاة عليه ..^(٢)، وأراد أخ الإمام العسكري جعفر للصلاة عليه كذلك ..

إلا أن يد القدرة الإلهية حالت دون ذلك .. وتقدم للصلاة عليه ولده الحجة ابن الحسن المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وكان عمره الشريف يومذاك خمس سنوات، وبعد الصلاة والدفن، دخل (عجل الله تعالى فرجه الشريف) منزله .. وحاولوا إلقاء القبض عليه ولكن أتى لهم ذلك ويد الله تحفظه وبذلك دخل العهد الأول للإمام الثاني عشر

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٠٩.

(٢) إكمال الدين للصدوق: ص ٤٣.

والذي يسمى في التاريخ والدين (بالغيبة الصغرى)، ومن بعده كانت (الغيبة الكبرى).

فسلام الله على الإمام الحسن الآخر العسكري يوم ولد ويوم
استشهد ويوم يبعث حياً.. وعلى أجداده الأطهار.. وعلى زوجته المباركة
نرجس.. وعلى ولده ولي الله الأعظم والنور الأبهر الذي ببركته ما زالت
السموات والأرض (عجل الله تعالى فرجه الشريف).. وجعلنا من جنده
والمستشهدين بين يديه إنه سميع مجيب..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

مركز الرسول الأعظم عليه السلام للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان ص ب: ١٣/٥٩٥١

الرياء

الفطرة تدلّ على الله^(١)

عن الحسن بن عليّ بن محمّد عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:
﴿يَسِرُّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فقال:

الله هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق، وعند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه، وتقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول: بسم الله، أي: أستعين على أموري كلّها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلّا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله دلّني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيروني.

فقال له: يا عبدالله هل ركبت سفينة قطّ؟

قال: نعم.

قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟

(١) معاني الأخبار ص ٤، ب ٥، ح ٢: حدّثنا محمّد بن القاسم الجرجاني المفسّر _ رضي الله عنه . قال: حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن عليّ بن محمّد بن سيّار . وكانا من الشيعة الإماميّة . عن أبيهما..

قال: نعم.

قال: فهل تعلق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟

قال: نعم.

قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث.

جلّ أن يُرى^(١)

عن يعقوب بن إسحاق: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام:

يا أبا يوسف، جلّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يرى.

قال: وسألته: هل رأى رسول الله ﷺ ربّه؟

فوقع عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظّمته ما أحبّ.

الاسم الأعظم^(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

(١) التوحيد: ص ١٠٨، ب ٨، ح ٢: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن عليّ بن أبي القاسم.

(٢) تحف العقول: ص ٤٨٧ قال عليه السلام: ...

يخلق ما يشاء^(١)

عن سهل بن زياد، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام - سنة خمس وخمسين ومائتين -: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه، ولا أجوزه، فعلت متطولاً على عبدك. فوقع بخطه عليه السلام:

سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، ويصور ما يشاء، وليس بمصور، جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه، وتعالى عن أن يكون له شبهة، هو لا غيره، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

له الخلق والأمر^(٢)

قال أبو هاشم: سأل محمد صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٣). فقال عليه السلام:

له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء. فقلت في نفسي: هذا قول الله ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

(١) التوحيد: ص ١٠١ و ١٠٢، ب ٦، ح ١٤: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه..

(٢) الخرائج والجرائج: ج ٢ ص ٦٨٦ و ٦٨٧، ح ٨.

(٣) سورة الروم، الآية: ٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

فأقبل عليّ وقال: هو كما أسررت في نفسك ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^١
بَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿

قلت أشهد أنك حجة الله وابن حجته على عباده.

خالق كل شيء^(١)

قال أبو هاشم: خطر ببالي أن القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟

فقال أبو محمد:

يا أبا هاشم الله خالق كل شيء وما سواه مخلوق.

أحد أحد^(٢)

محمد بن الربيع الشيباني قال: ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز ثم
قدمت سرّ من رأى، وقد علق بقلبي شيء من مقالته فإني لجالس على
باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم الموكب
فنظر إليّ وأشار بسبابته [بسبابته خ ل]:

(أحد أحد فوحده) فسقطت مغشياً عليّ.

عفو الله^(٣)

إنّ الله ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على بال العباد حتّى يقول
أهل الشرك: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٤).

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٦.

(٢) كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٠٥، وأصول الكافي: ج ١ ص ٥١١، ح ٢٠ والخرائج والجرائح:

ج ١ ص ٤٤٥، ومناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٩.

(٣) الخرائج والجرائح ٢ / ٦٨٦، ح ٧: قال أبو هاشم: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول:..

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.

فذكرت في نفسي حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة أنّ رسول الله ﷺ قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(١).

فقال رجل: ومن أشرك، فأنكرت ذلك، وتنمّرت للرجل، فأنا أقوله في نفسي إذ أقبل عليّ.

فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) بئسما قال هذا، وبئسما روى.

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

نبريات

آدم في الجنة^(١)

قوله عز وجل: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢) قال الإمام عليه السلام:

إن الله عز وجل لما لعن إبليس بإبائه وأكرم الملائكة بسجودها لآدم وطاقاتهم لله عز وجل، أمر بآدم وحواء إلى الجنة وقال: ﴿يَتَّكِدُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿رَعَدًا﴾ واسعاً ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ بلا تعب ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [شجرة العلم] شجرة علم محمد وآل محمد، الذين آثرهم الله تعالى بها دون سائر خلقه، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢١ إلى ٢٢٧، ح ١٠٣ إلى ١٠٦.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٣٥ - ٣٩.

هَذِهِ الشَّجَرَةُ ﴿ شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم ، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم ومنها ما كان يتناوله النبي ﷺ ، وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتّى لم يحسّوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب ، وهي شجرة تميّزت من بين أشجار الجنّة ، إنّ سائر أشجار الجنّة [كان] كلّ نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول ، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ والعنب والتين والعنّاب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة ، فلذلك اختلف الحاكون لتلك الشجرة فقال بعضهم : هي برّة ، وقال آخرون : هي عنبية ، وقال آخرون : هي تينة ، وقال آخرون : هي عنّابة .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم ، فإنّ الله عزّ وجلّ خصّهم بهذه الدرجة دون غيرهم ، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله عزّ وجلّ ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلّم ، ومن تناول [منها] بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربّه ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوتر بها غيركما إذا أردتماها بغير حكم الله .

قال الله تعالى : ﴿فَأَرَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنَّا﴾ عن الجنّة بوسوسته وخديعته وإيهامه [وعداوته] وغروره بأن بدأ بآدم فقال : ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ إن تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصّه الله تعالى بالقدرة ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ لا تموتان أبداً ﴿وَأَسْمَهُمَا﴾ حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لِمِنَ الْمُصْحِحِينَ﴾^(١) وكان إبليس بين

لحيي الحيّة أدخلته الجنّة، وكان آدم يظنّ أنّ الحيّة هي التي تخاطبه، ولم يعلم أنّ إبليس قد اختبأ بين لحييها.

فردّ آدم على الحيّة: أيّتها الحيّة هذا من غرور إبليس لعنه الله كيف يخوننا ربّنا؟ أم كيف تعظّمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين؟ أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربّي عزّ وجلّ وأتعطاه بغير حكمة؟

فلما أيس إبليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحيّة فخاطب حوّاء من حيث يوهما أنّ الحيّة هي التي تخاطبها وقال: يا حوّاء أرايت هذه الشجرة التي كان الله عزّ وجلّ حرّمها عليكم قد أحلّها لكم بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما إيّاه؟ وذلك أنّ الملائكة الموكّلين بالشجرة الذين معهم حراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنّة لا تدفعك عنها إن رمتها فاعلمي بذلك أنّه قد أحلّ لك، وأبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه، الآمرة الناهية فوقه.

فقالت حوّاء: سوف أجربّ هذا، فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن تدفعها عنها بحرابها فأوحى الله تعالى إليهما: إنّما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره، فأما من جعلته ممكناً مميّزاً مختاراً فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه فإن أطاع استحقّ ثوابي، وإن عصى وخالف [أمر] استحقّ عقابي وجزائي.

فتركوها ولم يتعرّضوا لها بعدما همّوا بمنعها بحرابهم، فظنّت أنّ الله نهاهم عن منعها لأنّه قد أحلّها بعدما حرّمها، فقالت: صدقت الحيّة،

وظننت أن المخاطب لها هي الحيّة، فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئاً، فقالت لآدم: ألم تعلم أن الشجرة المحرّمة علينا قد أبيحت لنا؟ تناولت منها ولم تمنعني أملاكها، ولم أنكر شيئاً من حالي [فلذلك حين] اغترّ آدم وغلط فتناول فأصابهما [ما] قال الله تعالى في كتابه: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا﴾ بوسوسته وغروره ﴿وَمِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم.

﴿وَقُلْنَا﴾ يا آدم ويا حواء ويا أيتها الحيّة ويا إبليس ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ آدم وحواء وولدهما عدوّ للحيّة، وإبليس والحيّة وأولادهما أعداؤكم ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ منزل ومقرّ للمعاش ﴿وَمَتَعٌ﴾ منفعة ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ الموت.

قال الله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ يقولها فقالها ﴿فَنَابَ﴾ الله ﴿عَلَيْهِ﴾ بها ﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَأْبُ الرَّحِيمُ﴾.

[التّوّاب] القابل للتّوّبات، الرحيم بالتائبين ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ كان أمر في الأول أن يهبطا، وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً لا يتقدّم أحدهم الآخر، والهبوط إنّما كان هبوط آدم وحواء من الجنّة، وهبوط الحيّة أيضاً منها فإنّها كانت من أحسن دوابّها، وهبوط إبليس من حواليتها فإنّه كان محرّماً عليه دخول الجنّة ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ يأتاكم - وأولادكم من بعدكم - مني هدى يا آدم ويا إبليس ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون ولا هم يحزنون إذا يحزنون.

قال عليه السلام: ﴿فَلَمَّا زَلَّتْ مِنْ آدَمَ الْخَطِيئَةُ وَاعْتَذَرَ إِلَىٰ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: يَا رَبِّ تَبَّ عَلَيَّ، وَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَأَعِدْنِي إِلَىٰ مَرْتَبَتِي، وَارْفَعْ لَدَيْكَ دَرَجَتِي﴾

فلقد تبين نقص الخطيئة وذُلّها في أعضائي وسائر بدني.

قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شذائلك ودواهيك وفي النوازل [التي] تبهظك؟

قال آدم: يا ربّ بلى.

قال الله عزّ وجلّ له: فتوسّل بمحمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصاً، فادعني أجبك إلى ملتصقك، وأزدك فوق مرادك.

فقال آدم: يا ربّ يا إلهي وقد بلغ عندك من محلّهم أنك بالتوسّل [إليك] بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وأنا الذي أسجدت له ملائكتك، وأباحت جنتك، وزوّجته حواء أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك.

قال الله تعالى: يا آدم إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك [و] بالسجود [لك] إذ كنت وعاءً لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتّى تحترز منه لكنت قد جعلت ذلك، ولكنّ المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي، فالآن فيهم فادعني لأجبك.

فعند ذلك قال آدم: «اللّهم [بجاه محمد وآله الطيبين]، بجاه محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضّلت [عليّ] بقبول توبتي وغفران زلّتي وإعادتي من كرامتك إلى مرتبتي».

فقال الله عزّ وجلّ: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضواني عليك، وصرّفت آلائي ونعمائي إليك، وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي، ووفّرت نصيبك من رحماتي، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَقَىٰ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ

عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿﴾ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلَّذِينَ أَهْبَطَهُمْ - مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَإِبْلِيسَ وَالْحَيَّةِ -: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مقام فيها تعيشون، وتحثنكم ليلاتها وأيامها إلى السعي للآخرة، فطوبى لمن تزود فيها لدار البقاء ﴿وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ﴾ لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم، لأنَّ الله تعالى منها يخرج زروعكم وبها ينزهكم وينعمكم، وفيها أيضاً بالبلايا يمتحنكم، يلذذكم بنعيم الدنيا تارة ليذكركم نعيم الآخرة الخالص ممَّا ينقص نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغره ويحقّره، ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي [قد] تكون في خلالها الرحمات، وفي تضاعيفها النعم التي تدفع عن المبتلى بها مكارهها ليحذركم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافية، ولا يقع في تضاعيفه راحة ولا رحمة.

﴿فَلَقَّيْنِ آدَمَ﴾ قد فسر ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا﴾ قد فسر، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالات على صدق محمّد ﷺ على ما جاء به من أخبار القرون السالفة وعلى ما أذاه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي عليه السلام وآله الطيبين خیر الفاضلين والفاضلات بعد محمّد سيّد البريات، ﴿أُولَئِكَ﴾ الدافعون لصدق محمّد في أنبائه والمكذبون له في نصبه لأوليائه علي سيّد الأوصياء والمنتجبين من ذريته الطيبين الطاهرين ﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

الأنبياء منزهون^(١)

روى سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسن بن شَمُون، عن داود بن القاسم الجعفري قال: سأل أبا محمّد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ

فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ^(١) والسائل رجل من أهل قم وأنا عنده حاضر. فقال أبو محمد العسكري عليه السلام:

ما سرق يوسف، إنما كان ليعقوب عليه السلام منطقة ورثها من إبراهيم عليه السلام وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد، وكانت إذا سرقها إنسان نزل جبرائيل عليه السلام فأخبره بذلك فأخذت منه وأخذ عبداً، وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم، وكانت سميت أم إسحاق، وإن سارة هذه أحبّت يوسف وأرادت أن تتّخذ ولدأ لنفسها، وإنّها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه، ثمّ سدلت عليه سرباله، ثمّ قالت ليعقوب: إنّ المنطقة قد سُرقت، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: يا يعقوب إنّ المنطقة مع يوسف، ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله، فقام يعقوب إلى يوسف ففتّشه - وهو يومئذٍ غلام يافع واستخرج المنطقة.

فقالت سارة ابنة إسحاق: منّي سرقها يوسف فأنا أحقّ به.

فقال لها يعقوب: فإنّه عبدك على أن لا تبعيه ولا تهبيه.

قالت: فأنا أقبله على أن لا تأخذه منّي وأعتقه الساعة، فأعطاه إياها فأعتقته، فلذلك قال إخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

قال أبو هاشم: فجعلت أجيل هذا في نفسي وأفكر فيه وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف وحزن يعقوب عليه حتّى ابيضّت عيناه من الحزن والمسافة قريبة، فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال: يا أبا هاشم تعوّد بالله ممّا جرى في نفسك من ذلك، فإنّ الله تعالى لو شاء أن

يرفع الستائر بين يعقوب ويوسف حتّى كانا يتراءيان فعل، ولكن له أجل هو بالغه، ومعلوم ينتهي إليه كلّ ما كان من ذلك، فالخيار من الله لأوليائه.

النبي ﷺ وسورة الفاتحة^(١)

إنّ الله خصّ سورة الفاتحة محمّداً ﷺ وشرفه [بها] ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ألا ترى أنّه يحكى عن بلقيس حين قالت: ﴿قَالَتْ يَأْئُتِيهَا الْمَلَأُؤُاِ إِنِّي أَفْقَى إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٢).

النبي ﷺ والمعجزة^(٣)

قلت لأبي عليّ بن محمّد عليه السلام: كيف كانت هذه الأخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله ﷺ بمكة والمدينة؟ فقال: يا بني استأنف لها النار.

فلما كان من غد قال: يا بني أمّا الغمامة فإنّ رسول الله ﷺ كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، فكانوا في حمارة القيط يصيبهم حرّ تلك البوادي، وربّما عصفت عليهم فيها الرياح، وسفت عليهم الرمال والتراب، وكان

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري ٢٩، ح ١٠.

(٢) سورة النمل: الآيتان ٢٩ - ٣٠.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٥ - ١٥٨، و١٦٨ - ١٩٠، ح ٧٧ - ٧٨، و٨٣ - ٨٨: قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ...

الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله ﷺ غمامة تظله فوق رأسه، تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدم تقدمت، وإن تأخر تأخرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت، فكانت تكف عنه حرّ الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ووجوه رواحلهم حتى إذا دنت من محمد ﷺ هدأت وسكنت، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب، وهبت عليه ريح باردة ليّنة، حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمد أفضل من خيمة، فكانوا يلوذون به، ويتقربون إليه، فكان الروح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير في موضع بعيد منهم قالوا: إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف وكرم، فيخاطبهم أهل القافلة: انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها، اسم صاحبه وصفيه وشقيقه، فينظرون فيجدون مكتوباً عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّده بعليّ سيّد الوصيين، وشرفته بآله الموالين له ولعليّ وأوليائهما والمعادين لأعدائهما، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لا يحسن ذلك.

قال عليّ بن محمد ﷺ: وأما تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه فإن رسول الله ﷺ لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كلّ يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وأنواع عجائب رحمته، وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكّر بتلك الآيات، ويعبد الله حقّ عبادته، فلمّا استكمل أربعين سنة [و] نظر الله عزّ وجلّ إلى قلبه فوجده

أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت، ومحمد ﷺ ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ﷺ ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد ﷺ وغمرته، ونظر إلى جبرائيل الروح الأمين، المطوق بالنور، طاووس الملائكة، هبط إليه وأخذ بضبعه وهزه وقال يا محمد: اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: يا محمد ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾^(١).

ثم أوحى [إليه] ما أوحى إليه ربه عزّ وجلّ، ثم صعد إلى علو ونزل محمد ﷺ من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه به الحمى والنافض، يقول وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبتهم إياه إلى الجنون [وأنّه] يعتريه شيطان، وكان من أول أمره أعقل خلق الله وأكرم برأيه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عزّ وجلّ أن يشرح صدره، ويشجع قلبه فأنطق الجبال والصخور والمدر.

وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه: [السلام عليك يا محمد] السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، ابشر فإنّ الله عزّ وجلّ قد فضلك وجملتك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين.

لا يحزنك قول قريش: إنّك لمجنون، وعن الدين مفتون، فإنّ

الفاضل من فضله [الله] ربّ العالمين، والكريم من كرمه خالق الخلق
أجمعين، فلا يضيّقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف
يبلغك ربّك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات وسوف
ينعم ويفرح أولياك بوصيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وسوف يثّ علومك في العباد والبلاد، بمفتاحك وباب مدينة علمك
عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وسوف يقرّ عينك ببتك فاطمة عليها السلام، وسوف يخرج منها ومن عليّ:
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وسوف ينشر في البلاد دينك، وسوف يعظّم أجور المحبّين لك
ولأخيك.

وسوف يضع في يدك لواء الحمد، فتضعه في يد أخيك عليّ، فيكون
تحته كلّ نبّي وصديق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النعيم.

فقلت في سرّي: ياربّ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي وعدتني به؟
- وذلك بعد ما ولد عليّ وهو طفل - أهو ولد عمي؟ وقال بعد ذلك لمّا
تحركّ عليّ قليلاً وهو معه: أهو هذا؟

ففي كلّ مرّة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمّد عليه السلام
في كفة منه ومثّل له عليّ عليه السلام وسائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة [في
كفة] فوزن بهم فرجح، ثمّ أخرج محمّد عليه السلام من الكفة وترك عليّ عليه السلام في
كفة محمّد عليه السلام التي كان فيها، فوزن بسائر أمته فرجح بهم، فعرفه رسول
الله عليه السلام بعينه وصفته، ونودي في سرّه: يا محمّد هذا عليّ بن أبي طالب
صفيّ الذي أوّيد به هذا الدين، يرجح على جميع أمّتك بعدك..

قال علي بن محمد عليه السلام : وأما دعاؤه عليه السلام الشجرة فإن رجلاً من ثقيف كان أظب الناس يقال له : الحارث بن كلدة الثقيفي ، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد جئت لأداويك من جنونك ، فقد داويت مجانيين كثيرة فشفوا على يدي.

فقال رسول الله ﷺ : يا حارث أنت تفعل أفعال المجانين ، وتنسبني إلى الجنون؟

قال الحارث : وماذا فعلته من أفعال المجانين؟

قال عليه السلام : نسبك إتيي إلى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة ولا نظر في صدقي أو كذبي.

فقال الحارث : أوليس قد عرفت كذبك وجنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها.

فقال رسول الله ﷺ : وقولك لا تقدر لها فعل المجانين ، لأنك لم تقل : لم قلت كذا؟ ولا طالبتني بحجة فعجزت عنها.

فقال الحارث : صدقت أنا أمتحن أمرك بآية أطلبك بها ، إن كنت نبياً فادع تلك الشجرة - وأشار لشجرة عظيمة بعيد عمقها - فإن أتتك علمت أنك رسول الله ﷺ ، وشهدت لك بذلك ، وإلا فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي.

فرفع رسول الله ﷺ يده إلى تلك الشجرة ، وأشار إليها أن تعالي.

فانقلعت تلك الشجرة بأصولها وعروقها ، وجعلت تخد في الأرض أخذوداً عظيماً كالنهر حتى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه ،

ونادت بصوت فصيح : ها أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني ؟

فقال لها رسول الله ﷺ : دعوتك لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ، ثم تشهدي [بعد شهادتك لي] لعلي ﷺ هذا بالإمامة ، وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري [وعزّي] ولولاه ما خلق الله عزّ وجلّ شيئاً ممّا خلق.

فنادت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك يا محمّد عبده ورسوله ، أرسلك بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وأشهد أنّ عليّاً ابن عمّك هو أخوك في دينك ، وأوفر خلق الله من الدين حظّاً ، وأجزلهم من الإسلام نصيباً ، وأتّه سندك وظهرك وقامع أعدائك وناصر أوليائك وباب علومك في أمّتك ، وأشهد أنّ أوليائك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنة وأنّ أعداءك الذين يوالون أعداءه ويعادون أوليائه حشو النار.

فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال : يا حارث أو مجنوناً يعدّ من هذه آياته ؟

فقال الحارث بن كلدة : لا والله يا رسول الله ، ولكّني أشهد أنّك رسول ربّ العالمين ، وسيّد الخلق أجمعين ، وحسن إسلامه .

وأما كلام الذراع المسمومة فإنّ رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الإيمان ومعها ذراع مسمومة مشوية فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : ما هذه ؟

قالت له : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله همّني أمرك في خروجك إلى

خير، فإني علمتهم رجالاً جلدًا وهذا حمل كان لي ربيبة أعدّه كالولد لي، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحبّ الشواء إليك الذراع، ونذرت لله لئن سلّمك الله منهم لأذبحته ولأطعمتك من شواء ذراعيه، والآن فقد سلّمك الله منهم وأظفرك بهم، فجئت بهذا لأفي نذري.

وكان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) البراء بن معرور وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إيتوني بالخبز، فأتي به فمدّ البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه، فقال له عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): يا براء لا تتقدّم على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال البراء - وكان أعرابياً -: يا عليّ كأنك تبخل رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! فقال عليّ عليه السلام: ما أبخل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكنّي أبجله وأوقره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب.

فقال البراء: ما أبخل رسول الله (صلى الله عليه وآله):

قال عليّ (عليه السلام): ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهوديّة، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو الضمان لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكُلت إلى نفسك، يقول عليّ هذا والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلا ميتاً.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إيتوني بالمرأة فأتي بها، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟

فقالت: وترتني وترأ عظيمًا، قتلت أبي وعمّي وزوجي وأخني وابني،

ف فعلت هذا وقلت : إن كان ملكاً فسأنتقم منه ، وإن كان نبياً كما يقول وقد وعد فتح مكة والنصر والظفر فسيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضره .

فقال رسول الله ﷺ : أيتها المرأة لقد صدقت ، ثم قال لها رسول الله ﷺ : لا يغرك موت البراء فإنما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله ﷺ ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شره وسمه .

ثم قال رسول الله ﷺ : ادع لي فلاناً وفلاناً ، وذكر قوماً من خيار أصحابه منهم سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وصهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي ﷺ حاضر معهم ، فقال : اقعدوا وتحلقوا عليه .

فوضع رسول الله ﷺ يده على الذراع المسمومة ونفث عليه ، وقال : (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الشافي ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) .

ثم قال ﷺ : كلوا على اسم الله ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلوا حتى شبعوا ، ثم شربوا عليه الماء ، ثم أمر بها فحبست ، فلما كان اليوم الثاني جيء بها فقال ﷺ : أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيه وصحابته؟

ف قالت : يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكّة ، والآن فقد أيقنت أنك رسول الله حقاً ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت عبده ورسوله حقاً ، وحسن إسلامها .

قال علي بن الحسين ﷺ : ولقد حدثني أبي ، عن جدّي أنّ رسول

الله ﷺ لما حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال : أين عليّ بن أبي طالب؟

قالوا : يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا. فجلس رسول الله ﷺ ولم يصلّ عليه، فقالوا : يا رسول الله ما لك لا تصلي عليه؟

فقال رسول الله ﷺ : إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضر [ه] عليّ فيجعله في حلّ ممّا كلّمه به بحضرة رسول الله ﷺ ، ليجعل الله موته بهذا السّم كفارة له.

فقال بعض من كان حضر رسول الله ﷺ وشاهد الكلام الذي تكلم به البراء : يا رسول الله إنّما كان مزحاً مازح به عليّاً، لم يكن منه جدّاً فيؤاخذه الله عزّ وجلّ بذلك.

قال رسول الله ﷺ : لو كان ذلك منه جدّاً لأحبط الله تعالى أعماله كلّها ، ولو كان تصدّق بملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضّة، ولكّنه كان مزحاً وهو في حلّ من ذلك إلّا أنّ رسول الله ﷺ يريد أن لا يعتقد أحد منكم أنّ عليّاً عليه السلام واجد عليه فيجدّد بحضرتكم إحلاله، ويستغفر له ليزيده الله عزّ وجلّ بذلك قربة ورفعة في جنانه.

فلم يلبث أن حضر عليّ [بن أبي طالب] عليه السلام ، فوقف قبالة الجنازة وقال : رحمك الله يا براء، فلقد كنت صوّاماً [قوّاماً] ولقد متّ في سبيل الله.

وقال رسول الله ﷺ : ولو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله ﷺ لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء عليّ عليه السلام له، ثمّ قام فصلّى عليه ودفن.

فلما انصرف وقعد في العزاء قال: أنتم يا أولياء البراء بالتهنئة أولى منكم بالتعزية، لأنّ صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة، وبالحجب كلّها إلى الكرسيّ إلى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها، ثمّ ذهب بها إلى روض الجنان، تلقّاها كلّ من كان فيها من خزّانها، واطّلع عليه كلّ من كان فيها من حور حسانها وقالوا بأجمعهم له: طوباك [طوباك] يا روح البراء، انتظر عليك رسول الله ﷺ عليّاً حتّى ترخّم عليك عليّ واستغفر لك، أما إنّ حملة عرش ربّنا حدّثونا عن ربّنا أنّه قال: يا عبدي الميّت في سبيلي ولو كان عليك من الذنوب بعدد الحصى والثرى وقطر المطر وورق الشجر وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحرركاتهم وسكناتهم لكانت مغفورة بدعاء عليّ عليه السلام لك.

قال رسول الله ﷺ: فتعرّضوا يا عباد الله لدعاء عليّ لكم، ولا تعرّضوا لدعاء عليّ عليكم، فإنّ من دعا عليه أهلّكه الله، ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله، كما أنّ من دعا له أسعده الله، ولو كانت سيّئاته بعدد ما خلق الله.

وأما كلام الذئب له: فإنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائضه قد استفزعه العجب، فلما رآه [رسول الله ﷺ] من بعيد قال لأصحابه: إنّ لصاحبكم هذا شأنًا عجيبًا.

فلما وقف قال له رسول الله ﷺ: حدّثنا بما أزعجك.

قال الراعي: يا رسول الله أمر عجيب، كنت في غنمي إذ جاء ذئب فحمل حملاً فرميته بمقلّاعي فانتزعته منه، ثمّ جاء إلى الجانب الأيمن

فتناول منه حملاً فرميته بمقلاعي فانتزعته منه [ثم جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملاً فرميته بمقلاعي فانتزعته ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملاً فرميته بمقلاعي فانتزعته منه] ثم جاء الخامسة هو وأثناه يريد أن يتناول حملاً فأردت أن أرميه فأقعى على ذنبه وقال: أما تستحيي أن تحول بيني وبين رزق قد قسمه الله تعالى لي، أفما أحتاج أنا إلى غذاء أتغذى به؟

فقلت: ما أعجب هذا ذئب أعجم يكلمني بكلام الآدميين.

فقال لي الذئب: ألا أنبئك بما هو أعجب من كلامي لك؟ محمد رسول الله ﷺ رسول رب العالمين بين الحرّتين، يحدث الناس بأنباء ما قد سبق من الأولين وما لم يأت من الآخرين، ثم اليهود مع علمهم بصدقه ووجودهم له في كتب رب العالمين بأنه أصدق الصادقين وأفضل الفاضلين يكذبونه ويجحدونه وهو بين الحرّتين، وهو الشفاء النافع، ويحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله، وأسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم.

فقلت له: والله لقد عجبت من كلامك، واستحييت من منعي لك ما تعايطت أكله فدونك غنمي، فكل منها ما شئت لا أدافعك [ولا أمنعك].

فقال لي الذئب: يا عبدالله احمد الله إذ كنت ممّن يعتبر بآيات الله، وينقاد لأمره، لكنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من يشاهد آيات محمد في أخيه عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام)، وما يؤدّيه عن الله عزّ وجلّ من فضائله وما يراه من وفور حظّه من العلم الذي لا نظير له فيه، والزهد الذي لا يحاذيه أحد فيه، والشجاعة التي لا عدل له فيها ونصرته للإسلام التي لا حظّ لأحد

فيها مثل حظّه، ثم يرى مع ذلك كلّ رسول الله يأمره بموالاته وموالاة أوليائه والتبرّي من أعدائه ويخبر أنّ الله تعالى لا يتقبّل من أحد عملاً وإنّ جلّ وعظم ممّن يخالفه، ثمّ هو مع ذلك يخالفه، ويدفعه عن حقّه ويظلمه، ويوالي أعداءه، ويعادي أوليائه إنّ هذا لأعجب من منعك إيتاي.

قال الراعي: فقلت له: أيّها الذئب وكائن هذا؟

قال: بلى وما هو أعظم منه، سوف يقتلونه باطلاً، ويقتلون أولاده ويسبون حرمه. وهم مع ذلك يزعمون أنّهم مسلمون فدعواهم أنّهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام أعجب من منعك لي لا جرم أنّ الله تعالى قد جعلنا معاشر الذئاب - أنا ونظرائي من المؤمنين - نمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء، وجعل في تعذيبهم شهواتنا، وفي شدائد آلامهم لذاتنا.

قال الراعي فقلت: والله لولا هذه الغنم بعضها لي وبعضها أمانة في رقبتني لقصدت محمّداً حتّى أراه.

فقال لي الذئب: يا عبدالله امض إلى محمّد، واترك عليّ غنمك لأرعاها لك.

فقلت: كيف أثق بأمانتك؟

فقال لي: يا عبدالله إنّ الذي أنطقني بما سمعت هو الذي يجعلني قوياً أميناً عليها، أولست مؤمناً بمحمّد، مسلماً له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه عليّ عليه السلام؟ فامض لشأنك فإنّي راعيك، والله عز وجلّ ثمّ ملائكته المقرّبون رعاة لي، إذ كنت خادماً لوليّ عليّ، فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله.

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في وجوه القوم، وفيها ما يتهلّل سروراً به

وتصديقاً، وفيها ما تعبّس شكّاً فيه وتكذيباً ويسرّ المنافقون إلى أمثالهم: هذا قد واطأه محمّد على هذا الحديث ليخندع به الضعفاء الجهّال.

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: لئن شككتكم أنتم فيه فقد تيقنّته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف المحال من عرش الملك الجبّار، المطوّف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار، والذي هو تلوي في قيادة الأخيار، والمتردّد معي في الأصلاب الزاكيات المتقلّب معي في الأرحام الطاهرات والراكض معي في مسالك الفضل، والذي كسي ما كسيته من العلم والحلم والعقل، وشقيقي الذي انفصل منّي عن الخروج إلى صلب عبد الله وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد والمناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

آمنت به أنا والصديق الأكبر، وساقى أوليائي من نهر الكوثر.

آمنت به أنا والفاروق الأعظم، وناصر أوليائي السيّد الأكرم، آمنت به أنا ومن جعله الله محنة لأولاد الغيّ و[رحمة لأولاد] الرشد، وجعله للموالين له أفضل العدة.

آمنت به أنا ومن جعله الله لديني قواماً، ولعلمي علّاماً، وفي الحروب مقداماً، وعلى أعدائي ضرغاماً، أسداً قمقاماً.

آمنت به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان فتقدّمهم إلى رضا الرحمن، وتفردّ دونهم بقمع أهل الطغيان، وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان.

آمنت به أنا وعليّ بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعاً وبصراً، ويداً ومؤيداً، وسنداً وعضداً، لا أبالي بمن خالفني إذا وافقني، ولا

أحفل بمن خذلني إذا وازرني، ولا أكثر بمن ازورّ عني إذا ساعدني.
 آمنت به أنا ومن زين الله به الجنان وبمحبّيه، وملاً طبقات النيران
 بمبغضيه وشانئيه، ولم يجعل أحداً من أمّتي يكافيه ولا يدانيه، لم يضرّني
 عبوس المتعبيين منكم إذا تهلّل وجهه، ولا إعراض المعرضين منكم إذا
 خلص لي ودّه، ذاك عليّ بن أبي طالب، الذي لو كفر الخلق كلّهم من
 أهل السماوات والأرضين لنصر الله عزّ وجلّ به وحده هذا الدين، والذي
 لو عاداه الخلق كلّهم لبرز إليهم أجمعين، باذلاً روحه في نصرة كلمة الله
 ربّ العالمين، وتسفيل كلمات إبليس اللعين.

ثم قال ﷺ: هذا الراعي لم يبعد شاهده فهلّمّوا بنا إلى قطيعه ننظر
 إلى الذئبين، فإن كَلّمنا ووجدناهما يرعيان غنمه، وإلا كنّا على رأس
 أمرنا.

فقام رسول الله ﷺ ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار،
 فلمّا رأوا القطيع من بعيد قال الراعي: ذاك قطيعي.
 فقال المنافقون: فأين الذئبان؟

فلمّا قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردّان عنها كلّ شيء
 يفسدها.

فقال لهم رسول الله ﷺ: أتحبّون أن تعلموا أنّ الذئب ما عني
 غيري بكلامه؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أحيطوا بي حتّى لا يراني الذئبان، فأحاطوا به ﷺ.

فقال للراعي: ياراعي قل للذئب: من محمد الذي ذكرته من بين

هؤلاء؟

[فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله ﷺ] قال: فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحى عنه.

ثم جاء إلى آخر وتنحى عنه، فما زال حتى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأنثاه، وقال: السلام عليك يا رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، ووضعاً خدودهما على التراب ومرّغاها بين يديه، وقال: نحن كنّا دعاء إليك بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك.

فنظر رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال: ما للكافرين عن هذا محيص، ولا للمنافقين عن هذا موئل ولا معدل.

ثم قال رسول الله ﷺ: هذه واحدة، قد علمتم صدق الراعي فيها، أفتحبّون أن تعلموا صدقه في الثانية؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أحيطوا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ففعلوا ثم نادى رسول الله: أيّها الذئبان إنّ هذا محمد، قد أشرتما للقوم إليه وعيّتما عليه، فأشيرا وعيّنا عليّ بن أبي طالب الذي ذكرتماه بما ذكرتماه.

قال: فجاء الذئبان وتخلّلا القوم وجعلتا يتأمّلان الوجوه والأقدام، وكلّ من تأمله أعرضاً عنه حتى بلغا عليّاً عليه السلام فلما تأمّلاه مرّغا في التراب أبدانهما، ووضعاً [على الأرض] بين يديه خدودهما، وقالوا:

السلام عليك يا حليف الندى، ومعدن النهى، ومحلّ الحجي، وعالماً بما في الصحف الأولى، ووصيّ المصطفى.

السلام عليك يا من أسعد الله به محبّيه، وأشقى بعداوته شائنيه، وجعله سيّد آل محمد وذويه.

السلام عليك يا من لو أحبه أهل الأرض كما يحبه أهل السماء،
لصاروا خيار الأصفياء، ويا من لو أحسن بأقل قليل [من بغضه] من أنفق
في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى، لانقلب بأعظم الخزي والمقت
من العليّ الأعلى.

قال: فعجب أصحاب رسول الله الذين كانوا معه، وقالوا: يا رسول
الله ما ظننا أنّ لعلّي هذا المحلّ من السباع مع محلّه منك.

قال رسول الله ﷺ: فكيف لو رأيت محلّه من سائر الحيوانات
المبثوثات في البرّ والبحر وفي السماوات والأرض، والحجب والعرش
والكرسيّ، والله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال عليّ
المنصوب بحضرتهم - ليشيعوا بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى عليّ كلّما
اشتاقوا إليه - ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين، وكيف لا يتواضع
الأملاك وغيرهم من العقلاء لعلّيّ ﷺ وهذا ربّ العزّة قد آلى على نفسه
قسماً حقّاً لا يتواضع أحد لعلّيّ ﷺ قدرة شعرة إلّا رفعه الله في علوّ
الجنان مسيرة مائة ألف سنة، وإنّ التواضع الذي تشاهدونه يسير قليل في
جنب هذه الجلالة والرفعة اللتين عنهما تخبرون.

وأما حنين العود إلى رسول الله ﷺ فإنّ رسول الله ﷺ كان
يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها، فقال له بعض
أصحابه: يا رسول الله إنّ الناس قد كثروا، وإنّهم يحبّون النظر إليك إذا
خطبت، فلو أذنت في أن نعمل لك منبراً له مراق ترقاها فيراك الناس إذا
خطبت، فأذن في ذلك.

فلما كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلما

استوى عليه حنّ إليه ذلك الجذع حنين الثكلى، وأنّ أنين الحبلى، فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم، وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعاً بيّناً.

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده وقال: اسكن فما تجاوزك رسول الله تهاوناً بك، ولا استخفافاً بحرمتك، ولكن ليتمّ لعباد الله مصلحتهم، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله، فهدأ حنينه وأنينه، وعاد رسول الله ﷺ إلى منبره، ثم قال: معاشر المسلمين هذا الجذع يحنّ إلى رسول ربّ العالمين، ويحزن لبعده عنه، وفي عباد الله - الظالمين أنفسهم - من لا يبالي قرب من رسول الله أو بعد، ولولا أنّي ما احتضنت هذا الجذع، ومسحت يدي عليه ما هدأ حنينه [وأنينه] إلى يوم القيامة، وإنّ من عباد الله وإمائه لمن يحنّ إلى محمد رسول الله وإلى عليّ وليّ الله كحنين هذا الجذع، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد وعليّ وآلهما الطيبين [الطاهرين] منطوياً، أرايتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله؟ وكيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله ومسح يده عليه؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً، إنّ حنين خزان الجنان وحوار عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من يتولّى محمداً وعليّاً وآلهما الطيبين ويبرأ من أعدائهما لأشدّ من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله ﷺ وإنّ الذي يسكن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدهم - معاشر شيعتنا - على محمد وآله الطيبين، أو صلاته لله

نافلة، أو صوم أو صدقة، وإنّ من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد وعليّ ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطيء عنكم إلّا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين، وأعظم من ذلك - ممّا يسكن حنين سگان الجنان وحورها إلى شيعتنا - ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية واستعمالهم التورية ليسلموا بها من كفره عباد الله وفسقتهم، فحينئذ تقول خزّان الجنان وحورها: لنصبرنّ على شوقنا إليهم وحنيننا، كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمّتهم، وكما يتجرّعون الغيظ، ويسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرّته، فعند ذلك يناديهم ربّنا عزّ وجلّ: يا سگان جناني ويا خزّان رحمتي ما لبخل آخرت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي الملهوفين، والتنفيس عن المكروبين، وبالصبر على التقية من الفاسقين والكافرين، حتّى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال وأغبطها فأبشروا، فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم.

النبيّ ﷺ ونفاق اليهود^(١)

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(٢) فِي حَقِّ الْيَهُودِ وَالنَّوَاصِبِ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ زَعَمْتَ أَنَّهُ مَا فِي قُلُوبِنَا شَيْءٌ مِنْ مَوَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ، وَمَعَاوَنَةِ الضُّعَفَاءِ وَالنَّفَقَةِ فِي إِبْطَالِ

(١) تفسير الإمام العسكري ﷺ ٢٨٦ - ٢٩٨، ح ١٤١ - ١٤٢...

(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

الباطل وإحقاق الحقّ، وأنّ الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منّا، وهذه الجبال بحضرتنا فهلمّ بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحق، يلزمنا أتباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك فاعلم بأنك المبطل في دعواك، المعاند لهواك.

فقال رسول الله ﷺ: نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتُم فاستشهده ليشهد لي عليكم.

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمّد هذا الجبل فاستشهده.

فقال رسول الله ﷺ للجبل: إني أسألك بجاه محمّد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عزّ وجلّ، بحقّ محمّد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم عليه السلام وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته، وبحقّ محمّد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس عليه السلام في الجنّة مكاناً عليّاً، لما شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم وجحدهم لقول محمّد رسول الله ﷺ.

فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض منه الماء ونادى: يا محمّد أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين، وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجيراً، وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقرّفونك من الفرية على ربّ العالمين.

ثم قال رسول الله ﷺ : وأسألك أيّها الجبل، أمرك الله تعالى بطاعتي فيما ألتسمه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجي الله تعالى نوحاً عليه السلام من الكرب العظيم، وبرّد الله النار على إبراهيم عليه السلام وجعلها عليه سلاماً، ومكّنه في جوف النار على سرير وفراش وثير، لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، وأنبت حوالبه من الأشجار الخضرة الخضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع المنثور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة؟

قال الجبل: بلى، أشهد لك يا محمد بذلك وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة فعل، وأن يقلّب النيران جليداً والجليد نيراناً لفعل أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلّها صرة كصرة الكيس لفعل، وأنّه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقال اليهود: يا محمد أعلينا تلبّس وتشبه؟ قد أجلسرت مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبل، لا يغترّ بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبجح في عقولهم، فإن كنت صادقاً فتنحّ عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعه فوق العليا، وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا

أصل الجبل قلته وقلته أصله لنعلم أنه من الله ، لا يتفق بمواطأة ولا بمعاونة مموهين متمردين.

فقال رسول الله ﷺ وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال - يا أيها الحجر تدحرج ، فتدحرج ، ثم قال لمخاطبه : خذه وقرّبه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت ، فإنّ هذا جزء من ذلك الجبل ، فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه فنطق به الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكره عن قلوب اليهود وفيما أخبر به من أنّ نفقاتهم في دفع أمر محمّد باطل ووبال عليهم.

فقال له رسول الله ﷺ : أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلمك ويوهمك أنه الحجر يكلمك؟

قال : لا ، فائتني بما اقترحت في الجبل.

فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع ، ثم نادى الجبل : يا أيها الجبل بحقّ محمّد وآله الطيبين الذين بجاههم ومسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية ، تنزع الناس كأنّهم أعجاز نخل خاوية ، وأمر جبرائيل أن يصيح صيحة [هائلة] في قوم صالح عليه السلام حتّى صاروا كهشيم المحتظر ، لما انقلعت من مكانك بإذن الله ، وجئت إلى حضرتي هذه - ووضع يده على الأرض بين يديه - [قال :] فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج حتّى [صار بين يديه و] دنا من إصبه أصله فلزق بها ، ووقف ونادى : ها أنا سامع لك مطيع يا رسول ربّ العالمين ، وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين ، مرني بأمرك يا رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ : إنّ هؤلاء [المعاندين] اقترحوا عليّ أن آمرك

أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين، ثم ينحط أعلاك، ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك.

فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين؟

قال: بلى.

فانقطع [الجبل] نصفين وانحط أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه.

ثم نادى الجبل: معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به مؤمنون.

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت يؤتى له والمبخوت يتأتى له العجائب فلا يغرنكم ما تشاهدون [منه].

فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ﷺ، هلاً قلتم لموسى: إن قلب العصا ثعباناً وانفلاق البحر طرقاتاً، ووقوف الجبل كالظلة فوقكم إنك يؤتى لك، يأتيك جدك بالعجائب فلا يغرن ما نشاهده منك، فألقيتمهم الجبال - بمقاتها - الصخور، ولزمتهم حجة رب العالمين.

قوله عز وجل: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْحَقُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضِهمْ إِلَى بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١﴾.

قال الإمام عليه السلام: فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالة، لم يمكنهم مراجعته في حجته، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته فقالوا: يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي، وأن علياً أخاك هو الولي والوصي وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه، لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار الناس عما كانوا يشاهدونه من آياته، ويعاينونه من معجزاته.

فأظهر الله تعالى محمداً رسولهُ ﷺ على سوء اعتقاداتهم وقبح دخلاتهم، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد وواضح بيناته وباهر معجزاته فقال عز وجل: يا محمد ﴿أَفَنظَمُونَ﴾ أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم، أن يؤمنوا لكم ويصدقكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عما سمعوه إذا أدوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في قلوبهم كاذبون، وذلك أنهم لما صاروا مع موسى عليه السلام إلى الجبل

فسمعوا كلام الله، ووقفوا على أوامره ونواهيه، رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشقّ عليهم، فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم، وصدقوا في نيّاتهم.

وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القضية فإنهم قالوا لبني إسرائيل: إنّ الله تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه، وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن تركبوه وتواقعه، هذا وهم يعلمون أنهم بقولهم هذا كاذبون.

ثمّ أظهر الله نفاقهم الآخر مع جهلهم فقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمّاراً قالوا آمنا كإيمانكم إيماناً بنبوّة محمد ﷺ، مقرونّاً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبأنّه أخوه الهادي، ووزيره الموالي وخليفته على أمته، ومنجز عدته، والوافي بدمته، والناهض بأعباء سياسته وقيّم الخلق، والذائد لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم - إن أطاعوه - رضى الرحمن، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشموس المضيئة الباهرة، وأنّ أولياءهم أولياء الله، وأنّ أعداءهم أعداء الله.

ويقول بعضهم: نشهد أنّ محمداً صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات، هو الذي لمّا تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقدوا لروحه أيبس الله تعالى أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتّى رجعوا عنه خائبين مغلوبين ولو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين، وهو الذي لمّا جاءته قريش وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه،

خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوّته وشهد لأخيه عليّ بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته، والقيام بسياسته وإمامته.

وهو الذي لمّا ألجأته قريش إلى الشعب واكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت، ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قوتاً غدّى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المنّ والسلوى، وكلّ ما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيّبات ومن أصناف الحلّوات، وكساهم أحسن الكسوات، وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذ رآهم وقد ضاق لضيق فجّهم صدورهم قال بيده هكذا بيمناه إلى الجبال وهكذا يسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي فتندفع وتتأخّر حتّى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها، ثمّ يقول بيده هكذا، ويقول: اطلعي يا أيتها المودوعات لمحمّد وأنصاره ما أودعكموها الله من الأشجار والأثمار [والأنهار] وأنواع الزهر والنبات، فتطلع من الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضروات النزهة ما تتمتع به القلوب والأبصار، وتنجلي به الهموم والغموم والأفكار، ويعلمون أنّه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها، وتهدّل أثمارها، واظراد أنهارها، وغضارة رياحينها، وحسن نباتها.

ومحمّد هو الذي لمّا جاءه رسول أبي جهل يتهدّده ويقول: يا محمّد إنّ الخيوط التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكّة، ورمت بك إلى يشرب وإنّها لا تزال بك حتّى تنفرك وتحثّك على ما يفسدك ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حرّ نار تعدّيك طورك، وما أرى ذلك إلّا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد أثارك، ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك، ويساعدك على ذلك من

هو كافر بك مبغض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك خوفاً لأن يهلك بهلاكك، وتعطب عياله بعطبك، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك، ويفقر متبّعك إذ يعتقدون أنّ أعدائك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك، واصطلموهم باصطلامهم لك وأتوا على عيالهم وأموالهم بالسبي والنهب، كما يأتون على عيالك وأموالك، وقد أعذر من أنذر وبالغ من أوضح، أدّت هذه الرسالة إلى محمّد ﷺ وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه، وعامة الكفار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول ليجنّبوا المؤمنين، ويغرّوا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول: قد أطريت مقاتلتك؟ واستكملت مقاتلتك؟

قال: بلى.

قال ﷺ: فاسمع الجواب: إنّ أبا جهل بالمكارة والعطب يهدّدني، وربّ العالمين بالنصر والظفر يعدّني، وخبر الله أصدق، والقبول من الله أحقّ، لن يضرّ محمّداً من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله عزّ وجلّ ويتفضّل بجوده وكرمه عليه.

قل له: يا أبا جهل إنّك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن، إنّ الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً، وإنّ الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان - وذكر عدداً من قريش - في قلب بدر مقتلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على الفداء العظيم الثقل.

ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود والنصارى وسائر
الأخلاق: ألا تحبون أن أريككم مصرع كل واحد من هؤلاء؟

[قالوا: بلى]

[قال:] هلموا إلى بدر، فإن هناك الملقى والمحشر، وهناك البلاء
الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا
تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخف
ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب وحده، وقال: نعم
بسم الله، وقال الباقر: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا
يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام.

فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟

قالوا: نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما
أنت في ادّعائه محيل.

فقال رسول الله ﷺ: لا نصب عليكم في المسير إلى هناك، اخطوا
خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى
هناك.

فقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ، فلنشرف بهذه الآية، وقال
الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمد
وتصير دعواه حجة عليه، وفاضحة له في كذبه.

قال: فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: اجعلوا البئر العلامة، وادرعوا من

عندها كذا ذراعاً، فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري، ويجهز عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي.

ثم قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم جانب آخر ثم جانب آخر كذا وكذا ذراعاً وذراعاً، وذكر أعداد الأذرع مختلفة، فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال محمد ﷺ: هذا مصرع عتبة، وذلك مصرع شيبة، وذلك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان - إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم - وسيؤسر فلان وفلان، إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم.

ثم قال رسول الله ﷺ أوقفتم على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى.

قال: إن ذلك لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً من اليوم، في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولاً، وقضاءً حتماً لازماً.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم.

فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى.

فقال رسول الله ﷺ: الكتابة [أفضل و] أذكر لكم.

فقالوا: يا رسول الله وأين الدواة والكتف؟

فقال رسول الله ﷺ: ذلك للملائكة، ثم قال: يا ملائكة ربّي،

اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف واجعلوا في كمّ كلّ واحد منهم كنفاً من ذلك.

ثمّ قال: معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرأوه.

فتأملوها فإذا في كمّ كلّ واحد منهم صحيفة، قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك سواء، لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدّم ولا يتأخّر.

فقال: أعيدها في أكمامكم تكن حجة عليكم، وشرفاً للمؤمنين منكم، وحجة على الكافرين، فكانت معهم.

فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلّها ببدر، ووجدوها كما قال (صلى الله عليه وآله) لا يزيد ولا ينقص، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبه الملائكة لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدّم ولا تتأخّر، فقبل المسلمون ظاهريهم، ووكلوا باطنهم إلى خالقهم، فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا: أي شيء صنعتم أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد وإمامة أخيه علي (عليه السلام) ﴿لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه؟ وقدروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجة في غيرها.

ثمّ قال عز وجل: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنّ هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) حجة عليكم عند ربكم.

قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أولاً يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوبُ﴾

من عداوة محمد ﷺ ويضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة أصحابه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرهم، وأن الله لما علم بذلك دبّر لمحمد تمام أمره، وبلوغ غاية ما أَرَادَهُ الله ببعثه، وأنه يتم أمره، وأن نفاقهم وكيدهم لا يضره.

النبي ﷺ وجماعة اليهود^(١)

قوله عز وجل: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢) قال الإمام الحسن العسكري ﷺ:

قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون يا كفار قريش واليهود ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ واقترح عليه لما قيل له: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ رَأَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾^(٣).

﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بعد جواب الرسول له أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، [أ] وبعد ما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صواباً، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب عليه أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من

(١) تفسير الإمام العسكري ﷺ ٤٩٦ - ٥٠٠، ح ٣١٣..

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٥.

الآيات البينات فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق القصد المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله تعالى [للإهود]: يا أيها اليهود ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنتوه ويسألوه عن أشياء يريدون أن يتعانتوه بها، فبيناهم كذلك إذ جاء أعرابي كأنما يدفع في قفاه قد علق على عصا - على عاتقه - جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملاء لا يدرون ما هو؟ فقال: يا محمد أجبني عما أسألك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب قد سبقك اليهود [ليسألوا] أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم؟

قال الأعرابي: لا فإني غريب مجتاز.

فقال رسول الله: فأنت إذا أحقّ منهم لغربتك واجتيازك.

فقال الأعرابي: ولفظة أخرى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هي؟

قال: إن هؤلاء أهل الكتاب يدعونهم ويزعمونه حقاً، ولست آمن أن تقول شيئاً يواطئونك عليه، ويصدقونك ليفتوا الناس عن دينهم وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلا بأمر بين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين علي بن أبي طالب؟

فدعي بعلي عليه السلام فجاء حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال

الأعرابي: يا محمد: وما تصنع بهذا في محاورتي إياك؟

قال: يا أعرابي سألت البيان وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب.

فلما مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله بأعلى صوته: يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته وإلى موسى في بغض كلّ عدو لله ومناذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا.

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأما المنافقون فازداد نفاقهم. فقال الأعرابي: يا محمد هكذا مدحك لابن عمك، إنّ شرفه شرفك، وعزه عزك ولست أقبل من هذا شيئاً إلاّ بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلائاً ولا فساداً، بشهادة هذا الضبّ.

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب فأخرجه من جرابك لتستشهده فيشهد لي بالنبوة، ولأخي هذا بالفضيلة.

فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياذه، وأنا خائف أن يطفر ويهرب.

فقال رسول الله ﷺ: لا تخف فإنّه لا يطفر [ولا يهرب] بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا.

فقال الأعرابي: [إنّي] أخاف أن يطفر.

فقال رسول الله ﷺ: فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا، واحتجاجاً علينا، ولن يطفر ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحقّ، فإذا فعل ذلك فخلّ

سبيله فإنَّ محمّداً يعوّضك عنه ما هو خير لك منه، فأخرجه الأعرابي من الجراب ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول الله ﷺ، ومرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله وصفيه، وسيّد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، وأشهد أن أخاك عليّ بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفصل الذي ذكرته وأنّ أولياءه في الجنان مكرّمون، وأنّ أعداءه في النار يهانون.

فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضبّ فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثم أقبل الأعرابي على اليهود فقال: ويلكم أيّ آية بعد هذه تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، فآمن أولئك اليهود كلّهم وقالوا: عظمت بركة ضبّك علينا يا أخا العرب، ثم قال رسول الله ﷺ: خلّ الضبّ على أن يعوّضك الله عزّ وجلّ [عنه ما هو خير] منه، فإنّه ضبّ مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله، شاهد بالحقّ، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً، ولكنّه يكون مخلى سربه [تكون له مزية] على سائر الضباب بما فضّله الله أميراً.

فناداه الضبّ: يا رسول الله فخلّني وولّني تعويضه لأعوضه.

فقال الأعرابي: وما عساك تعوضني؟

قال: تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية، وثلاثمائة ألف درهم فخذها.

فقال الأعرابي: كيف أصنع؟ قد سمع هذا - من هذا الضبّ - جماعات الحاضرين ههنا وأنا متعب، فلن آمن ممّن هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضبّ: يا أخا العرب إنّ الله تعالى قد جعله لك عوضاً منّي فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحد أخذه إلّا أهلكه الله، وكان الأعرابي تعباً فمشى قليلاً وسبقه إلى الحجر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الحجر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتّى حضر الأعرابي، فقالت له: يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك - الذي هو عوض ضبّك - وجعلني حافظته فتناولوه، فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها.

فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك وشده بالكيسين، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي فإنّي سأجرّه لك إلى منزلك، وأنا فيه حارسك وحارس مالك هذا.

فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثمّ انصرفت الأفعى.

ميثاق النبوة^(١)

عن أيّوب بن نوح قال: قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام - وأنا واقف بين يديه بالمدينة ابتداءً من غير مسألة -:

يا أيّوب إنّ ما نبأ الله من نبيّ إلّا بعد أن يأخذ عليه ثلاث خصال:

(١) تفسير العياشي ٢/ ٢١٥، ح ٥٦: عن عليّ بن عبد الله بن مروان..

شهادة أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد من دون الله، وأن لله المشيئة يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، أما إنه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحب هذا الأمر.

القرآن والحروف المقطّعة^(١)

كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله، فقال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) أي: يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك، هو [ب] الحروف المقطّعة التي منها: ألف، لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهادتكم، ثم بين أنهم لا يقدرّون عليه بقوله: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٣).

ثم قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ﴾ هو القرآن الذي افتتح بـ ﴿أَلَمْ﴾، هو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي أخبرت به موسى، و[من] بعده من الأنبياء فأخبروا بني إسرائيل أنني سأنزل [به] عليك يا محمد كتاباً [عربياً] عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياءهم أن محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرأه هو وأُمَّته على سائر أحوالهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتّى إذا علموا ما يجب عليهم عمله عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام / ٦٢، ح ٢٢: قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ...

(٢) سورة البقرة، الآية: ١ و٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

ولائيات

المؤمن يصدقنا^(١)

كنت عند أبي محمد عليه السلام فسأله محمد بن صالح الأرمني عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾^(٢) قال أبو محمد عليه السلام:

ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه.

قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه وجزيل ما حمّله، فأقبل أبو محمد عليّ فقال: الأمر أعجب ممّا عجبت منه يا أبا هاشم وأعظم! ما ظنّك بقوم من عرفهم عرف الله، ومن أنكرهم أنكر الله، فلا مؤمن إلّا وهو بهم مصدّق وبمعرفتهم موقن.

بساط الأنبياء^(٣)

عليّ بن عاصم الكوفي قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي:

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤١٩ و ٤٢٠، عن أبي هاشم الجعفري، قال:

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) مشارق أنوار اليقين / ١٠٠، الفصل ١٣.

يا عليّ بن عاصم انظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيّين والمرسلين والأئمّة الراشدين.

قال: فقلت في نفسي: ليتني أرى هذا البساط، فعلم ما في ضميري.

فقال: ادن منّي، فدنوت منه، فمسح يده الشريفة على وجهي فصرت بصيراً.

قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً.

فقال: هذا أثر قدم آدم عليه السلام وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيدار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا أثر ديد، وهذا أثر اخنوخ، وهذا أثر أدريس، وهذا أثر توشلح، وهذا أثر سام، وهذا أثر أفرخشد، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذي القرنين إسكندر، وهذا أثر سابور بن أردشير، وهذا أثر لؤي، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قصي، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر عبدالمطلب، وهذا أثر عبدالله، وهذا أثر سيّدنا رسول الله ﷺ، وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام، لأنّه قد وطئ وجلس عليه.

ثمّ قال: انظر إلى الآثار، واعلم أنّها آثار دين الله، وأنّ الشاكّ فيهم كالشاكّ في الله، ومن جحد فيهم كمن جحد الله.

ثم قال: اخفض طرفك يا عليّ، فرجعت محجوباً كما كنت.

بنو إسرائيل والبحر^(١)

قوله عزّ وجل: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾^(٢).

قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون، وذلك أنّ موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر أوحى الله عزّ وجلّ إليه: قل لبني إسرائيل: جدّدوا توحيدي وأمروا بقلوبكم ذكر محمّد سيّد عبيدي وإمائي، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلّي أخي محمّد وآله الطيبين، وقولوا: اللّهمّ بجاههم جوّزنا على متن هذا الماء، فإنّ الماء يتحوّل لكم أرضاً.

فقال لهم موسى ذلك، فقالوا: أتورد علينا ما نكره، وهل فررنا من [آل] فرعون إلّا من خوف الموت؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا؟

فقال لموسى عليه السلام كالب بن يوحنا - وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ -: يا نبيّ الله أمرك الله بهذا أن نقوله ندخل الماء؟ فقال: نعم.

قال: وأنت تأمرني به؟

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام / ٢٤٥ إلى ٢٤٧، ح ١٢١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٠.

قال: بلى.

فوقف وجدّد على نفسه من توحيد الله ونبوّه محمّد وولاية علي بن أبي طالب والطّيبين من آلهما ما أمره به ثمّ قال: اللّهمّ بجاههم جوّزني على متن هذا الماء، ثمّ أقحم فرسه فركض على متن الماء وإذا الماء من تحته كأرض ليّنة حتّى بلغ آخر الخليج، ثمّ عاد راكضاً، ثمّ قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلّا مفتاح أبواب الجنان، ومغاليق أبواب النيران، ومستنزل الأرزاق، وجالب على عباد الله وإيمائه رضی [الرحمن] المهيمن الخلاق، فأبوا وقالوا: [نحن] لا نسير إلّا على الأرض، فأوحى الله الى موسى: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾^(١). وقل: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطّيبين لما فلقته، ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج.

فقال موسى عليه السلام: ادخلوها.

قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها.

فقال الله عزّ وجلّ: يا موسى قل: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطّيبين جفّفها، فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفّت، وقال موسى: ادخلوها.

فقالوا: يا نبيّ الله نحن اثنتا عشر قبيلة بنوا اثنا عشر أباً، وإن دخلنا رام كلّ فريق ممّا تقدّم صاحبه، فلا نأمن وقوع الشرّ بيننا، فلو كان لكلّ فريق ممّا طريق على حدة لأمنا ما نخافه، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع،

ويقول: اللَّهُمَّ بجاء محمد وآله الطيبين بين الأرض لنا وأمط الماء عنا، فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً، وجف قرار الأرض بريح الصبا، فقال: ادخلوها.

فقالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين، فقال الله عز وجل: فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك، فاضرب وقال: اللَّهُمَّ بجاء محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقاناً واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها]، فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها]، ثم دخلوها، فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم وهم أولهم بالخروج، أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ إليهم، قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد ﷺ: فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد ﷺ ودعاء موسى دعاء تقرب بهم [إلى الله] أفلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ [قد] شاهدتموه الآن؟

بنو إسرائيل في التيه^(١)

قوله عز وجل: ﴿وَلَلَّئْنَا عَلَيْكُمُ الْقَحَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢) قال الإمام ﷺ:

قال الله عز وجل: واذكروا يا بني إسرائيل إذ ﴿وَلَلَّئْنَا عَلَيْكُمُ

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري ﷺ/ ٢٥٧ - ٢٦٣، ح ١٢٦ - ١٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٧.

أَلْعَمَامَ ﴿لَمَّا كُنْتُمْ فِي التِّيَّهِ تَقِيكُمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَبَرْدَ الْقَمَرِ﴾ ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَى﴾ ﴿الْمَنَّ: التَّرْنَجِينِ كَانَ يَسْقُطُ عَلَى شَجَرِهِمْ فَيَتَنَاوَلُونَهُ، وَالسَّلْوَى: السَّمَانِي طَيْرٌ، أَطْيَبُ طَيْرٍ لَحْمًا يَسْتَرْسِلُ لَهُمْ فَيَصْطَادُونَهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [لَهُمْ]: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وَاشْكُرُوا نِعْمَتِي وَعَظَمُوا مِنْ عَظَمَتِهِ، وَوَقَرُوا مِنْ وَقَرْتِهِ مِمَّنْ أَخَذَتْ عَلَيْكُمُ الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِيقَ [لَهُمْ] مُحَمَّدٌ وَآلُهُ الطَّيِّبِينَ.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ لَمَّا بَدَّلُوا وَقَالُوا غَيْرَ مَا أَمَرُوا [بِهِ] وَلَمْ يَفْعَلُوا بِمَا عَلَيْهِ عَوَّدُوا لِأَنَّ كُفْرَ الْكَافِرِ لَا يَقْدَحُ فِي سُلْطَانِنَا، وَمِمَّا لَكُنَّا، كَمَا أَنَّ إِيْمَانَ الْمُؤْمِنِ لَا يَزِيدُ فِي سُلْطَانِنَا، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يَضْرِبُونَ بِهَا بِكُفْرِهِمْ وَتَبْدِيلِهِمْ، ثُمَّ [قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عِبَادَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِاعْتِقَادِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَأَنَّ لَا تَفَرِّقُوا بَيْنَنَا وَانْظُرُوا كَيْفَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَيْثُ أَوْضَحَ لَكُمْ الْحُجَّةَ لِيَسْهَلَ عَلَيْكُمْ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ، ثُمَّ وَسَّعَ لَكُمْ فِي التَّقِيَّةِ لِتَسْلَمُوا مِنْ شُرُورِ الْخَلْقِ، ثُمَّ إِنْ بَدَّلْتُمْ وَغَيَّرْتُمْ عَرْضَ عَلَيْكُمْ التَّوْبَةَ وَقَبْلَهَا مِنْكُمْ، فَكُونُوا لِنِعْمَاءِ اللَّهِ شَاكِرِينَ.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١) قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَادْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لِأَسْلَافِكُمْ ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ - وَهِيَ: (أَرِيحَا) مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَذَلِكَ حِينَ خَرَجُوا مِنَ التِّيَّهِ - ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ مِنَ الْقَرْيَةِ ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ وَاسْعَاءً بَلَا تَعَبَ [وَلَا نَصَبَ] ﴿وَادْخُلُوا

الْبَابُ ﴿﴾ باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾ مثل الله تعالى على الباب مثال محمد ﷺ وعليّ عليه السلام وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال، وأن يجذدوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي: قولوا: إنَّ سجدونا لله تعظيماً لمثال محمد وعليّ، واعتقادنا لولايتهما حطةً لذنوبنا ومحو لسيئاتنا.

قال الله تعالى: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [أي] بهذا الفعل ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ السالفة، ونزيل عنكم آثامكم الماضية ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من كان منكم لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية، [وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية] فإنَّا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قوله عز وجل: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: أنهم لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، ولكن دخلوها [من] مستقبلها بأستاهم وقالوا: هطاً سمقانا - أي: حنطة حمراء نتقوتها - أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول.

قال الله عز وجل: ﴿فَأَزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ غيروا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعليّ وآلهما الطيبين ﴿رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَمَاسُونَ﴾ يخرجون عن أمر الله وطاعته.

قال: والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً، وهم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا

يتوبون ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة توحد الله وتؤمن بمحمد وتعرف الولاية لعلي وصيه وأخيه.

ثم قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾^(١) قال: واذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي لما لحقهم العطش في التيه، وضجوا بالبكاء إلى موسى وقالوا: أهلكنا العطش.

فقال موسى: (اللهم بحق محمد سيد الأنبياء، بحق علي سيد الأوصياء، وبحق فاطمة سيده النساء، وبحق الحسن سيد الأولياء، وبحق الحسين سيد الشهداء، وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء).

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه بها ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ فلا يزاحم الآخرين في مشربهم.

قال الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ الذي آتاكموه ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ولا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون.. ثم قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَكُفِّرْ بِنُصْرَةِ اللَّهِ﴾ واذكروا إذ قال أسلافكم: لن نصبر على طعام واحد: المن والسلوى، ولا بدلنا من خلط معه ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا﴾.

قال موسى: ﴿أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْفَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ يريد: أستبدعون الأدنى ليكون بدلاً لكم من الأفضل، ثم قال: ﴿أَهْطُلُوا﴾

مِصْرًا ﴿مَنْ الْأَمْصَارُ﴾ مِنْ هَذِهِ التَّيَّةِ ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ فِي الْمِصْرِ.
ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ أَي: الْجَزِيَّةُ أَخْزَوْا بِهَا
عَنْ رَبِّهِمْ وَعِنْدَ مُؤْمِنِي عِبَادِهِ ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ هِيَ الْفَقْرُ وَالذِّلَّةُ ﴿وَبَاءُ وَيَعْصِبُ
مَنْ اللَّهُ﴾ احْتَمَلُوا الْغَضَبَ وَاللْعَنَةَ مِنَ اللَّهِ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا﴾ بِذَلِكَ الَّذِي
لَحَقَهُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَاحْتَمَلُوا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
﴿يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قَبْلَ أَنْ تَضْرِبَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ بَلَا جَرَمَ كَانَ مِنْهُمْ
إِلَيْهِمْ وَلَا إِلَى غَيْرِهِمْ ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ ذَلِكَ الْخِذْلَانُ الَّذِي اسْتَوْلَى
عَلَيْهِمْ حَتَّى فَعَلُوا الْآثَامَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ [بِمَا عَصَوْا] ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [أَي:]
يَتَجَاوَزُونَ أَمْرَ اللَّهِ إِلَى أَمْرِ إِبْلِيسَ.

بنو إسرائيل والتوراة^(١)

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا
ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِشِمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَنُكُمْ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ^(٢) قَالَ
الْإِمَامُ (عليه السلام):

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لَمَّا أَبَوْا قَبُولَ مَا
جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى (عليه السلام) مِنْ دِينِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ، وَمِنْ الْأَمْرِ بِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ
وَعَلَيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَخَلَفَائِهِمَا عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ ﴿خُذُوا مَا

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) / ٤٢٤ إلى ٤٢٩، ح ٢٩٠ و ٢٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٣.

ءَاتَيْنَاكُمْ ﴿﴾ قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ﴿﴾ بِقُوَّةٍ ﴿﴾ قد جعلناها لكم، ومكناكم بها، وأزحنا عللكم في تركيبها فيكم ﴿﴾ وَأَسْمَعُوا ﴿﴾ ما يقال لكم وما تؤمرون به ﴿﴾ قَالُوا سَمِعْنَا ﴿﴾ قولك ﴿﴾ وَعَصَيْنَا ﴿﴾ أمرك، أي: إنهم عصوا بعده، وأضمروا في الحال أيضاً العصيان ﴿﴾ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴿﴾ أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذرأت سحالته في الماء الذي أمروا بشربه ليتبين لهم من عبده ممن لم يعبداه ﴿﴾ يَكْفُرْهُمْ ﴿﴾ لأجل كفرهم أمروا بذلك ﴿﴾ قُلْ ﴿﴾ يا محمد: ﴿﴾ يَسْكَمَا يَا مُرْكُم بِهِءَ إِيْمَانُكُمْ ﴿﴾ بموسى كفركم بمحمد وعلي وأولياء الله من أهلها ﴿﴾ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿﴾ بتوراة موسى، ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي عليه السلام.

قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عَصْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَحْوَالَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي أَيَّامِ مُوسَى عليه السلام كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد عليه الصلاة والسلام.

فقال: ﴿﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴿﴾ اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم ﴿﴾ وَرَعَيْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ﴿﴾ الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به ﴿﴾ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ﴿﴾ أعطيناكم ﴿﴾ بِقُوَّةٍ ﴿﴾ يعني: بالقوة التي أعطيناكم تصلح لكم لذلك ﴿﴾ وَأَسْمَعُوا ﴿﴾ أي: أطيعوا فيه ﴿﴾ قَالُوا سَمِعْنَا ﴿﴾ بأذاننا ﴿﴾ وَعَصَيْنَا ﴿﴾ بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين.

ثم قال: ﴿﴾ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴿﴾ عرضوا لشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوا من ذلك إلى قلوبهم،

وقال: إِنَّ بني إسرائيل لَمَّا رجع إليهم موسى - وقد عبدوا العجل - تلقّوه بالرجوع عن ذلك.

فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتّى أنقذ فيه حكم الله؟ خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبده، وجعل كلّ واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنّما عبده غيري، ووشى بعضهم ببعض فكذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾^(١) فأمره الله فبرده بالمبارد وأخذ سحالبه فذراها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه، فشربوا فكلّ من كان عبده اسودّت شفتاه وأنفه ممّن كان أبيض اللون، ومن كان منهم أسود اللون ابيضّت شفتاه وأنفه فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمّد ﷺ على لسانه: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بكَ بَعْدَ سَمَاعِهِمْ مَا أَخَذَ عَلَى أَوَائِلِهِمْ لَكَ وَلَاخِيكَ عَلَيَّ وَلَا لَكُمْ وَلَشِيعَتِكُمْ﴾ ﴿يَسْكُمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ أن تكفروا بمحمّد وتستخفّوا بحقّ عليّ وآله وشيعته ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون بموسى ﷺ والتوراة.

قال ﷺ: وذلك أنّ موسى ﷺ كان وعد بني إسرائيل أنّه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينتجهم الله تعالى من فرعون وقومه، فلمّا نجّاهم الله وصاروا بقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم، وكان فيه: إنّي لا أقبّل عملاً ممّن لا يعظّم محمداً وعليّاً وآلهما الطيّبين ولم يكرّم أصحابهما

وشيعتهما ومحبيهما حقّ تكريمهم، يا عبادي ألا فاشهدوا بأنّ محمّداً خير خليقتي وأفضل بريّتي، وأنّ علياً أخوه وصفيّه ووارث علمه وخليفته في أمّته وخير من يخلفه بعده، وأنّ آل محمّد أفضل صحابة المرسلين وأمّة محمّد ﷺ أفضل آل النبيين وأصحاب محمّد خير الأمم أجمعين.

فقال بنو إسرائيل: لا نقبل هذا يا موسى، هذا عظيم ثقیل علينا بل نقبل من هذه الشرائع ما يخفف علينا، وإذا قبلناها قلنا: إنّ نبينا أفضل نبيّ، وآله أفضل آل، وصحابته أفضل صحابة، ونحن أمّته أفضل من أمّة محمّد، ولسنا نعترف بالفضل لقوم لا نراهم ولا نعرفهم، فأمر الله تعالى جبرائيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ، ثمّ جاء به فوقفه على رؤوسهم، وقال: إمّا أن تقبلوا ما أتاكم به موسى وإمّا وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم تحته، فلاحقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم ممّن قوبل بهذه المقابلة، فقالوا: يا موسى كيف نصنع؟

قال موسى: اسجدوا لله على جباهكم ثمّ عقّروا خدودكم اليمنى ثمّ اليسرى في التراب، وقولوا: يا ربّنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلّمنا ورضينا.

قال: ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً وفعللاً غير أنّ كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله وقال بقلبه: سمعنا وعصينا مخالفاً لما قاله بلسانه، وعقّروا خدودهم اليمنى بالتراب، وليس قصدهم التذلّل لله تعالى والندم على ما كان منهم من الخلاف، ولكنّهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا، ثمّ عقّروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك، ولم يفعلوا ذلك كما أمروا.

فقال جبرائيل لموسى ﷺ: «أما أن أكثرهم لله تعالى عاصون ولكن الله تعالى أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإن الله تعالى إنما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم، وإبقاء الذمة لهم، وإنما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم وضمايرهم، فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين: قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا تلحقها أبصارهم، وقطعة صارت ناراً ووقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها ودخلتها وغابت عن عيونهم.

فقالوا: ما هذان المفترقان من الجبل؟ فرق صعد لؤلؤاً و فرق انحط ناراً؟

قال لهم موسى: «أما القطعة التي صعدت في الهواء فإنها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، وأمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعم التي وعد بها المتقين من عباده، من الأشجار والبساتين والثمار والحدود الحسان والمخلدين من الولدان كالآلالي المنثورة، وسائر نعيم الجنة وخيراتها، وأما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجحهم فأضعفت أضعافاً كثيرة، وأمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعد بها للكافرين من عباده، من بحار نيرانها وحياض غسلينها وغساقها وأودية قيحها ودمائها وصديدها وزبانيته بمرزباتها وأشجار زقومها وضريعها وحياتها وعقاربها وأفاعيها وقودها وأغلالها وسلاسلها

وأنكأها وسائر أنواع البلايا والعذاب المعدّ فيها.

ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختصّ بها محمدًا وعليًا وآلهما الطيبين؟

بنو إسرائيل والبقرة^(١)

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢) قال الإمام عليه السلام:

قال الله عز وجل ليهود المدينة: واذكروا ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيًّا سويًّا بإذن الله تعالى ويخبركم بقاتله، وذلك حين ألقي القتل بين أظهرهم، فالزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القويّ الشديد إله موسى وبني إسرائيل، مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين إنّا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً، فإن حلفوا بذلك غرّموا دية المقتول وإن نكلوا نصّوا على القاتل أو أقرّ القاتل فيقاد منه، فإن لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقرّوا أو يشهدوا على القاتل فقالوا: يا نبيّ الله أمّا وقت أيماننا أموالنا و[لا] أموالنا أيماننا؟ قال: لا، هكذا حكم الله.

وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطّابها، وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري/ ٢٧٣ إلى ٢٨٣، ح ١٤٠.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٦٧ - ٧٣.

بأفضلهم علماً وأثخنهم سترًا، وأرادت التزويج به، فاشتدّ حسد ابني عمّه الآخرين له [غيظاً]، وغبطاه عليها لإيثارها إياه، فعمداً إلى ابن عمّهما المرضي فأخذه إلى دعوتهما ثمّ قتلاه وحملاه إلى محلّة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلاً، فلما أصبحوا وجدوا القتل هناك فعبرف حاله، فجاء ابنا عمّه القاتلان له فمزّقا [ثيابهما] على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا عليهما، فأحضرهم موسى ﷺ وسألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله.

فقال: فحكم الله عزّ وجلّ على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه، فالتزموه فقالوا: يا موسى أيّ نفع في أيماننا [لنا] إذا لم تدرء عنا الغرامة الثقيلة؟ أم أيّ نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرء عنا الأيمان؟

فقال موسى ﷺ: كلّ النفع في طاعة الله تعالى والايتمار لأمره والانتهاه عمّا نهى عنه.

فقالوا: يا نبيّ الله غرم ثقيل ولا جناية لنا، وإيمان غليظة ولا حقّ في رقابنا، [لو] أنّ الله عزّ وجلّ عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤونته فادع لنا ربّك أن يبيّن لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقّه من العقاب وينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ قد بيّن ما أحكم به في هذا، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر، ألا ترون أنّه لما حرّم العمل في يوم السبت وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أو يغيّر ما حكم به علينا من ذلك، بل علينا أن نسلّم له حكمه ونلتزم ما ألزمناه، وهمّ بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في

مثل حادثتهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا وسلّني أن أبين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة، فإنّي إنّما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك، دينه الصلاة على محمّد وآله الطيّبين، والتفضيل لمحمّد ﷺ وعليّ بعده على سائر البرايا، أغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد وآله.

فقال موسى: يا ربّ بين لنا قاتله.

فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل إنّ الله يبيّن لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلّمون لرب العالمين ذلك، وإلا فكفّوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي، فذلك ما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ أي: سيأمركم ﴿أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ إن أردتم الوقوف على القاتل وتضربوا المقتول ببعضها ليحيى ويخبر بالقاتل.

﴿قَالُوا﴾: يا موسى ﴿أَلَنَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [و] سخريّة؟ تزعم أنّ الله يأمرنا أن نذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميّت ونضرب بها ميّتاً فيحيى أحد الميّتين بملاقاة بعض الميّت الآخر [له]؟ فكيف يكون هذا؟

﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أنسب إلى الله عزّ وجلّ ما لم يقل لي، وأن أكون من الجاهلين، أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت، دافعاً لقول الله تعالى وأمره.

ثم قال موسى عليه السلام: أوليس ماء الرجل نطفة ميّنة وماء المرأة كذلك، ميّتان يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميّتين بشراً حيّاً سوياً؟ أوليس بذوركم التي تزرعونها في أرضكم تتفسخ وتتعفّن وهي ميّنة، ثم يخرج

الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة وهذه الأشجار الباسقة المؤنقة؟
فلما بهرهم موسى ﷺ قالوا له: يا موسى ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾
[أي] ما صفتها لنقف عليها، فسأل موسى ربه عز وجل فقال: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَّا فَارِضٌ﴾ كبيرة ﴿وَلَا يَكُرُّ﴾ صغيرة [لم تغبط] ﴿عَوَانٌ﴾ وسط ﴿بَيْنَ
ذَلِكَ﴾ بين الفارض والبكر ﴿فَأَفْعَلُوا مَا تُمُرُونَ﴾ إذا أمرتم به ﴿قَالُوا
أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا﴾ أي: لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا
بذبحها، قال [موسى] - عن الله تعالى بعد السؤال والجواب -: ﴿إِنَّهَا
بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ حسن الصفرة ليس بناقص تضرب إلى البياض، ولا
بمشبع تضرب إلى السواد ﴿لُونُهَا﴾ هكذا فاقع ﴿تَسْرُ﴾ البقرة
﴿النَّظِيرِينَ﴾ إليها لبهجتها وحسنها وبريقها ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا
هِيَ﴾ ما صفتها [يزيد في صفتها].

قال - عن الله تعالى -: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ لم
تذلل لإثارة الأرض ولم ترض بها ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ولا هي ممّا تجرّ
الدلاء ولا تدير النواعير، قد أعفيت من ذلك أجمع ﴿مُسْلِمَةً﴾ من
العيوب كلّها لا عيب فيها ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا: يا موسى [أ] فقد أمرنا ربنا بذبح
بقرة هذه صفتها؟

قال: بلى، ولم يقل موسى في الابتداء: (إن الله قد أمركم) لأنّه لو
قال: إنّ الله أمركم لكانوا إذا قالوا: ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هي وما لونها
[وما هي] كان لا يحتاج أن يسأله - ذلك - عز وجل ولكن كان يجيبهم هو
بأن يقول: أمركم ببقرة فأَي شيء وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره
إذا ذبحتوها.

قال: فلما استقرّ الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله عزّ وجلّ في منامه محمّداً وعليّاً وطيباً ذريتهما، فقالا له: إنك كنت لنا [وليّاً] محبّاً ومفضّلاً، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك، فإنّ الله عزّ وجلّ يلقّنها ما يغنيك به وعقبك، وفرح الغلام، وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا: بكم تبع بقرتك هذه؟

قال: بدينارين والخيار لأمي

قالوا: قد رضينا [بدينار]، فسألها فقالت: بل بأربعة، فأخبرهم فقالوا: نعطيك دينارين، فأخبر أمّه فقالت: بثمانية، فما زالوا يطلبون على النصف ممّا تقول أمّه ويرجع إلى أمّه فتضعف الثمن حتّى بلغ ثمنها ملء مسك ثور أكبر ما يكون ملؤه دنانير، فأوجب لهم البيع، ثمّ ذبحوها فأخذوا قطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أعيد خلقاً جديداً فضرّبوه بها وقالوا: اللّهمّ بجاء محمّد وآله الطيّبين الطاهرين لمّا أحييت هذا الميّت وأنطقته ليخبرنا عن قاتله، فقام سالماً سوياً وقال: [يا نبيّ الله] قتلني هذان ابنا عمّي، حسداني على ابنة عمّي فقتلاني وألقياني في محلّة هؤلاء ليأخذوا ديتي [منهم]، فأخذ موسى (عليه السلام) الرجلين فقتلتهما، وكان قبل أن يقوم الميّت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي.

فقالوا: يا نبيّ الله أين ما وعدتنا عن الله عزّ وجلّ؟

فقال موسى (عليه السلام): [قد] صدقت وذلك إلى الله عزّ وجلّ، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إنّي لا أخلف وعدي ولكن ليقدّموا للفتى ثمن بقرته

ملء مسكها دنائير ثمّ أحبي هذا، فجمعوا أموالهم ووسّع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار.

فقال بعض بني إسرائيل لموسى ﷺ - وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة -: لا ندري أيّهما أعجب: إحياء الله هذا وإنطافئه بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم؟

فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل من أحبّ منكم أن أطيب في الدنيا عيشه وأعظم في جنّاتي محلّه وأجعل لمحمّد وآله الطيبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى، إنّه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمّد ﷺ وعليّ وآلهما الطيبين وكان عليهم مصلياً ولهم على جميع الخلائق من الجنّ والإنس والملائكة مفضلاً، فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم ليتنعم بالطيّبات، ويتكرّم بالهبات والصلات ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات، ويكبت بنفقاته ذوي العداوات.

قال الفتى: يا نبيّ الله كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها، وحسد من يحسدي لأجلها؟

قال: قل عليها من الصلاة على محمّد وآله الطيبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها، فإنّ الذي رزقكها بذلك القول مع صحّة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً بهذا القول مع صحّة الاعتقاد، فقالها الفتى فما رامها حاسد [له] ليفسدها أو لصّ ليسرقها أو غاصب ليغصبها إلّا دفعه الله عزّ وجل عنها بلطفة من لطائفه حتى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بآفة أو داهية حتى يكفّه عنه فكيف اضطرّاراً.

[قال ﷺ]: فلمّا قال موسى للفتى ذلك وصار الله عزّ وجلّ له -

لمقالته - حافظاً قال هذا المنشور : (اللهم إني أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعاً بابنة عمي وتجزي عني أعدائي وحسادي وترزقني فيها [خيراً] كثيراً طيباً).

فأوحى الله إليه : يا موسى إنه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستين سنة، وقد وهبت له لمسالته وتوسله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة، صحيحة حواسه، ثابت فيها جنانه، قوّة فيها شهواته، يتمتع بحلال هذه الدنيا، ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فإذا حان حينه [حان حينها] وماتا جميعاً [معاً] فصار إلى جناني، فكانا فيها زوجين ناعمين، ولو سألني - يا موسى - هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحّة اعتقاده أن أعصمه من الحسد وأقنعه بما رزقته - وذلك هو الملك العظيم - لفعلت، ولو سألني بذلك مع التوبة من صنعه أن لا أفصح له لما فضحته، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولأغنيت هذا الفتى من غير [هذا الوجه بقدر] هذا المال أوجده، ولو سألني بعد ما افتضح وتاب إليّ وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي الناس فعله - بعد ما ألطف لأوليائه فيعفونه عن القصاص - لفعلت، وكان لا يعبره بفعله أحد، ولا يذكره فيهم ذاكر، ولكن ذلك فضل أوتيته من أشياء وأنا ذو الفضل العظيم، وأعدل بالمنع على من أشاء وأنا العزيز الحكيم.

فلما ذبحوها قال الله تعالى : ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ وأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللجاج حملهم على ذلك واتّهامهم لموسى عليه السلام حذاهم عليه [قال] فضجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا :

افتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفف، وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا، فادع الله لنا بسعة الرزق.

فقال موسى ﷺ: ويحكم ما أعمى قلوبكم؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء [الفتى] المقتول المنشور وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعم والتمتع بحواسه وسائر بدنه وعقله؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما وتتوسلون إلى الله بمثل توسلها ليسد فافتكم، ويجبر كسرهم ويسد خلتكم؟

فقالوا: (اللهم إليك التجأنا، وعلى فضلك اعتمادنا، فأزل فقرنا وسد خلتنا بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم).

فأوحى الله إليه: يا موسى قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا - لموضع عينه - وجه أرضها قليلاً ثم يستخرجوا ما هناك، فإنه عشرة آلاف ألف دينار، ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم، إلى ما كانت [عليه] ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة، ليتضاعف أموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله الطيبين، واعتقادهم لتفضيلهم، فذلك ما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْتُمْ فِيهَا﴾ اختلفتم فيها وتدارأتم ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودراه عن نفسه وذويه ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ﴾ مظهر ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْنُوهْنَ﴾ ما كان من خبر القاتل وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربّه لا يجيبه إليه.

﴿قُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ ببعض البقرة ﴿كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ أَلْمَوْتِ﴾ في الدنيا والآخرة كما أحيى الميت بملاقاة ميت آخر له، أمّا في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب والأرحام حيّاً، وأمّا في الآخرة فإنّ الله تعالى ينزل بين نفختي الصور - بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء الدنيا - من البحر المسجور الذي قال الله [فيه]: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾^(١) وهي منّي كمّنّي الرجال، فيمطر ذلك على الأرض فيلقي الماء المنّي مع الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده ونبوّة موسى (عليه السلام) نبيّه وفضل محمّد (صلى الله عليه وآله) على الخلائق سيّد عبيده وإمامه، وتبيينه فضله وفضل آله الطيّبين على سائر خلق الله أجمعين ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [تعتبرون و] تتفكّرون أنّ الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلّا بالحكمة، ولا يختار محمداً وآله إلّا لأنّهم أفضل ذوي الألباب.

أبشر يا أبا اليقظان^(٢)

أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً وقد غصّ مجلسه بأهله.

فقال: أيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟

فقال عليّ (عليه السلام): أنا.

(١) سورة الطور، الآية: ٦.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري ٨٤ - ٨٦، ضمن ح ٤٤: قال الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام).

قال : صنعت ماذا؟

قال : مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه.

فقال عمّار : يا أخا رسول الله ﷺ ، هذا يلازميني ولا يريد إلّا أذاي وإذلالني لمحبتني لكم أهل البيت ، فخلّصني منه بجاهك.

فأردت أن أكلم له اليهودي ، فقال : يا أخا رسول الله إنّك أجلّ في قلبي وعيني من أن أبذل لك لهذا الكافر ، ولكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه ، فلو أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها كأطراف السفرة [لفعل] فاسأله أن يعينني على أداء دينه ، ويغنيني عن الاستدانة.

فقلت : اللّهم افعل ذلك به ، ثمّ قلت له : اضرب بيدك إلى ما بين يديك من شيء (حجر أو مدر) فإنّ الله يقلّبه لك ذهباً إبريزاً.

فضرب يده فتناول حجراً فيه أمانان فتحول في يده ذهباً ، ثمّ أقبل على اليهودي فقال : وكم دينك؟

قال : ثلاثون درهماً.

فقال : كم قيمتها من الذهب؟

قال : ثلاثة دنانير.

فقال عمّار : اللّهم بجاه من بجاهه قلّبت هذا الحجر ذهباً ، لين لي هذا الذهب لأفصل قدر حقه ، فألانه الله عزّ وجل له ففصل له ثلاثة مثاقيل وأعطاه.

ثمّ جعل ينظر إليه وقال : اللّهم إنّني سمعتك تقول : ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ

لِيُطْعَى ﴿١﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَقَى ﴿١﴾ ولا أريد غنى يطغيني، اللهم فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من [بجاهه] جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً. فعاد حجراً فرماه من يده وقال: حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله.

[فقال رسول الله ﷺ]: فتعجبت ملائكة السماوات والأرض من فعله، وعجت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

قال ﷺ: فأبشر يا أبا اليقظان فإنك أخو علي في ديانته ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن، وتلحق روحك بأرواح محمد وآله الفضولين، فأنت من خيار شيعتي.

مع عمّار وحذيفة^(٢)

إنّ المسلمين لما أصابهم يوم أحد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود - بعده بأيام - عمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فقالوا لهما: ألم تري ما أصابكم يوم أحد؟ إنّما يحرب كأحد طلاب ملك الدنيا حربته سجالاً، فتارة له وتارة عليه، فارجعوا عن دينه.

فأمّا حذيفة فقال: لعنكم الله لا أقاعدكم ولا أسمع كلامكم، أخاف على نفسي وديني، وأفرّ بهما منكم، وقام عنهم يسعى.

وأمّا عمّار بن ياسر فلم يقم عنهم ولكن قال لهم: معاشر اليهود إنّ

(١) سورة العلق، الآيتان: ٦ و ٧.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥١٥ - ٥١٩، ح ٣١٦: قال الإمام الحسن بن علي أبو القائم عليه السلام.

محمّداً وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن صبروا، فصبروا وظفروا،
ووعدهم الظفر يوم أحد أيضاً إن صبروا ففشلوا وخالفوا فلذلك أصابهم
ما أصابهم ولو أنهم أطاعوا وصبروا ولم يخالفوا، لما غلبوا.

فقلت له اليهود: يا عمّار وإذا أطعت أنت غلب محمّد سادات
قريش مع دقة ساقيك؟

فقال: نعم، والله الذي لا إله إلا هو باعته بالحقّ نبياً لقد وعدني
محمّد من الفضل والحكمة ما عرّفنيه من نبوته، وفهمنيه من فضل أخيه
ووصيه وصفيه وخير من يخلفه بعده والتسليم لذريته الطيبين المنتجبين
وأمرني بالدعاء بهم عند شدائدي ومهماتي وحاجاتي.

ووعدني أنّه لا يأمرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته الا بلغته، حتى لو
أمرني بحطّ السماء إلى الأرض أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوى
عليه ربّي بدني بساقيّ هاتين الدقيقتين.

فقلت اليهود: كلّا والله يا عمّار، محمّد أقلّ عند الله من ذلك
وأنت أوضع عند الله وعند محمّد من ذلك، لا ولا حجراً فيها أربعون
متاً.

فقام عمّار عنهم وقال: لقد أبلغتكم حجّة ربّي ونصحت لكم ولكنكم
للنصيحة كارهون، فجاء إلى رسول الله ﷺ. فقال له رسول الله: يا
عمّار قد وصل إليّ خبركما: أمّا حذيفة فإنّه فرّ بدينه من الشيطان
وأوليائه، فهو من عباد الله الصالحين.

وأما أنت يا عمّار فإنّك [قد] ناضلت عن دين الله، ونصحت لمحمّد
رسول الله، فأنت من المجاهدين في سبيل الله، الفاضلين.

فبينما رسول الله ﷺ وعمّار يتحدّثان إذ حضرت اليهود الذين كانوا كلّموه فقالوا: يا محمّد هاه صاحبك يزعم أنّك إن أمرته برفع الأرض إلى السماء أو حظّ السماء إلى الأرض فاعتقد طاعتك وعزم على الائتمار لك، لأعانه الله عليه، ونحن نقنصر منك ومنه على ما هو دون ذلك، إن كنت نبياً فقد قنعنا أن يحمل عمّار - مع دقّة ساقيه - هذا الحجر، وكان الحجر مطروحاً بين يدي رسول الله ﷺ بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحرّكه فلا يمكنهم.

فقالوا له: يا محمّد إن رام احتماله لم يحرّكه، ولو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه وتهدّم جسمه.

فقال رسول الله ﷺ: لا تحتقروا ساقيه، فإنّهما أثقل في ميزان حسناته من ثور وثبیر وحراء وأبي قبيس، بل من الأرض كلّها وما عليها، وإنّ الله قد خفّف بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ما هو أثقل من هذه الصخرة، خفّف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير والجَمّ الغفير.

- ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عمّار اعتقد طاعتي وقل: اللّهُمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين قوّني ليسهل الله لك ما أمرك به كما سهل على كالب ابن يوحنا عبور البحر على متن الماء وهو على فرسه يركض عليه لسؤاله
- الله تعالى بجاهنا أهل البيت.

فقالها عمّار واعتقدها، فحمل الصخرة فوق رأسه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لهي أخفّ في يدي من خلالة أمسكها بها.

فقال رسول الله ﷺ : حَلَقَ بها في الهواء فستبلغ بها قَلَّةُ ذلك الجبل - وأشار إلى جبل بعيد على قدر فرسخ - فرمى بها عَمَّار وتحلَّقت في الهواء حتَّى انحطَّت على ذروة ذلك الجبل.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ لليهود: أو رأيتم؟

قالوا: بلى.

فقال رسول الله ﷺ : يا عَمَّار قم إلى ذروة الجبل فستجد هناك صخرة أضعاف ما كانت، فاحتملها وأعدها إلى حضرتي.

فخطا عَمَّار خطوة فطويت له الأرض ووضع قدمه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل وتناول الصخرة المتضاعفة وعاد إلى رسول الله ﷺ بالخطوة الثالثة.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ لعَمَّار: اضرب بها الأرض ضربة شديدة، فتهاربت اليهود وخافوا، فضرب بها عَمَّار على الأرض، فتفتَّت حتَّى صارت كالهباء المنثور وتلاشت.

فقال رسول الله ﷺ : آمَنُوا أَيُّهَا الْيَهُودُ فقد شاهدتم آيات الله، فأمن بعضهم، وغلب الشقاء على بعضهم.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ : أتدرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة؟

فقالوا: لا يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق نبياً إنَّ رجلاً من شيعتنا تكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال الأرض و[من] الأرض كلّها

والسماء بأضعاف كثيرة، فما هو إلا أن يتوب ويجدد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشد من ضرب عمّار هذه الصخرة بالأرض، وإن رجلاً يكون له طاعات كالسماوات والأرضين والجبال والبحار، فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب بها الأرض أشد من ضرب عمار لهذه الصخرة بالأرض وتتلاشى وتتفتت كتفتت هذه الصخرة، فيرد الآخرة ولا يجد حسنة، وذنوبه أضعاف الجبال والأرض والسماء فيشدّد حسابه ويدوم عذابه.

قال: فلما رأى عمّار بنفسه تلك القوّة التي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتت، أخذته أريحية وقال: أفتأذن لي يا رسول الله أن أجادل هؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما أعطيته من هذه القوّة؟

فقال رسول الله ﷺ: يا عمّار إنّ الله يقول: ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيََ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾^(١) بعذابه ويأتي بفتح مكّة وسائر ما وعد.

سلمان رمز الصمود^(٢)

إنّ سلمان الفارسيّ - رضي الله عنه - مرّ يقوم من اليهود فسأله أن يجلس إليهم ويحدّثهم بما سمع من محمّد ﷺ في يومه هذا، فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعت محمّداً ﷺ يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمّل عليكم بأحبّ الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا أنّ أكرم الخلق عليّ وأفضلهم لديّ، محمّد وأخوه عليّ ومن بعده

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٦٨ - ٧٢، ح ٣٥: قال أبو محمّد العسكري عليه السلام.

من الأئمة الذين هم الوسائل إليّ، ألا فليدعني من هم بحاجة يريد نفعها أو دهرته داهية يريد كفت ضررها بمحمد وآله الفضلين الطيبين الطاهرين اقضها له أحسن ممّا يقضيها من تستشفعون إليه بأعزّ الخلق عليه.

فقالوا لسلمان وهم [يسخرون و] يستهزئون به : يا أبا عبد الله فما بالك لا تقترح على الله وتتوسّل بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة؟

فقال سلمان : قد دعوت الله عزّ وجلّ بهم وسألته ما هو أجلّ وأفضل وأنفع من ملك الدنيا بأسرها ، سألته بهم صلى الله عليهم أن يهب لي لساناً لتحميده وثنائه ذاكراً ، وقلباً لآلائه شاكراً ، وعلى الدواهي الداهية لي صابراً ، وهو عزّ وجلّ قد أجابني إلى ملتسمي من ذلك ، وهو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها ، وما تشتمل عليه من خيراتها مائة ألف ألف مرّة.

قال عليه السلام : فجعلوا يهزأون به ويقولون : يا سلمان لقد ادّعت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج أن نمتحن صدقك من كذبك فيها ، وها نحن أولاً قائمون إليك بسياط فضاربوك بها ، فسأل ربّك أن يكفّ أيدينا عنك . فجعل سلمان يقول : اللهم اجعلني على البلاء صابراً . وجعلوا يضربونه بسياطهم حتّى أعيوا وملّوا ، وجعل سلمان لا يزيد على قوله : اللهم اجعلني على البلاء صابراً.

فلمّا ملّوا وأعيوا قالوا له : يا سلمان ما ظنّنا أنّ روحاً تثبت في مقرّها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك ، فما بالك لا تسأل ربّك أن يكفّنا عنك؟

فقال : لأنّ سؤالي ذلك ربّي خلاف الصبر ، بل سلّمت لإمهال الله تعالى لكم ، وسألته الصبر.

فلما استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم فقالوا: لا نزال نضربك بسيطانا حتى تزهق روحك، أو تكفر بمحمد ﷺ.

فقال: ما كنت لأفعل ذلك، فإن الله قد أنزل على محمد: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) وإن احتمالي لمكارهكم - لأدخل في جملة من مدحه الله تعالى بذلك - سهل عليّ سير، فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملّوا ثم قعدوا وقالوا: يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لإيمانك بمحمد لاستجاب [الله] دعاءك وكفنا عنك.

فقال سلمان: ما أجهلكم كيف يكون مستجيباً دعائي إذا فعل بي خلاف ما أريد منه، أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي وصبرني، ولم أسأله كفكم عني فيمنعني حتى يكون ضدّ دعائي كما تظنون.

فقاموا إليه الثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه وسلمان لا يزيد على قوله: اللهم صبرني على البلاء في حبّ صفيك وخليك محمد، فقالوا له: يا سلمان ويحك أليس محمد قد رخص لك أن تقول كلمة الكفر به بما تعتقد ضده للتقية من أعدائك؟ فما بالك لا تقول ما يفرج عنك للتقية؟

فقال سلمان: إن الله تعالى قد رخص لي في ذلك ولم يفرضه عليّ، بل أجاز لي أن لا أعطيكم ما تريدون وأحتمل مكارهكم، واجعله أفضل المنزلتين، وأنا لا أختار غيره، ثم قاموا إليه بسياطهم وضربوه ضرباً كثيراً وسيلوا دماء وقالوا له - وهم ساخرون -: لا تسأل الله كفنا عنك، ولا تظهر لنا ما نريد منك لنكفّ به عنك، فادع علينا بالهلاك إن كنت من الصادقين في دعواك أنّ الله تعالى لا يردّ دعاءك بمحمد وآله الطيبين الطاهرين.

فقال سلمان: إني لأكره أن أدعو الله بهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قد علم الله أنه سيؤمن بعد فأكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه عن الإيمان.

فقالوا: قل اللهم أهلك من كان في معلومك أنه يبقى إلى الموت على تمرده، فإنك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته.

قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم، وشاهد رسول الله ﷺ وهو يقول: يا سلمان أدع عليهم بالهلاك، فليس فيهم أحد يرشد، كما دعا نوح عليه السلام على قومه لما عرف أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن.

فقال سلمان: كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك؟

فقالوا: تدعو الله بأن يقلب سوط كل واحد منا أفعى تعطف رأسها، ثم تمشش^(١) عظام سائر بدنه.

فدعا الله بذلك فما من سياطهم سوط إلا قلبه الله تعالى عليهم أفعى لها رأسان، تتناول برأس [منها] رأسه وبرأس آخر يمينه التي كان فيها سوطه، ثم رضضتهم ومششتهم وبلعتهن والتقمتهن.

فقال رسول الله ﷺ وهو في مجلسه: معاشر المؤمنين إن الله تعالى قد نصر أخاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود والمنافقين، قلب سياطهم أفاعي، رضضتهم ومششتهم وهشمت عظامهم والتقمتهن، فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان.

(١) مشش وشمش العظم: مضه واستخرج منه المخ.

فقام رسول الله ﷺ وأصحابه إلى تلك الدار، وقد اجتمع إليها جيرانها من اليهود والمنافقين لما سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعي لهم، وإذا هم خائفون منها نافرون من قربها.

فلما جاء رسول الله ﷺ خرجت كلها [من] البيت إلى شارع المدينة، وكان شارعاً ضيقاً، فوسعه الله تعالى وجعله عشرة أضعافه، ثم نادى الأفاعي: السلام عليك يا محمد يا سيد الأولين والآخرين، السلام عليك يا عليّ يا سيد الوصيين، السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلق قوامين، هل نحن سياط هؤلاء المنافقين الذين قلبنا الله تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن (سلمان).

فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي جعل من أمتي من يضاھي بدعائه - عند كفه وعند انبساطه - نوحاً نبّيه، ثم نادى الأفاعي: يا رسول الله قد اشتد غضبنا على هؤلاء الكافرين، وأحكامك وأحكام وصيك علينا جائزة في ممالك رب العالمين، ونحن نسألك أن تسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنم التي نكون فيها لهؤلاء معذبين، كما كنّا لهم في هذه الدنيا ملتقمين.

فقال رسول الله ﷺ: قد أجبكم إلى ذلك، فالحقوا بالطبق الأسفل من جهنم بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء أجسام هؤلاء الكافرين ليكون أتمّ لخزيهم وأبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين، يعتبر بهم المؤمنون المارّون بقبورهم، يقولون: هؤلاء الملعونون المخزيون بدعاء وليّ محمد، سلمان الخير من المؤمنين، فقدفت الأفاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم، فجاء أهلوههم فدفنوههم وأسلم كثير من الكافرين، وأخلص كثير من المنافقين، وغلب الشقاء على كثير من

الكافرين والمنافقين، فقالوا: هذا سحر مبین.

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على سلمان فقال: يا أبا عبد الله أنت من خواصّ إخواننا المؤمنين، ومن أحباب قلوب ملائكة الله المقربين، إنك في ملكوت السماوات والحجب والكرسيّ والعرش وما دون ذلك إلى الثرى أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لا غيم فيه ولا قتر ولا غبار في الجوّ، أنت من أفاضل الممدوحين بقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١).

أبو ذر في الصلاة^(٢)

حدّثني أبي عن أبيه ؑ: أنّ رسول الله ﷺ كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاريّ، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله إنّ لي غنيمات قدر ستين شاة، أكره أن أبدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فكيف أصنع؟

فقال رسول الله ﷺ: أبد فيها فبدا فيها، فلمّا كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر، فقال: لبيك يا رسول الله.

قال: ما فعلت غنيماتك؟

فقال: يا رسول الله إنّ لها قصّة عجيبة.

فقال: وما هي؟

قال: يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي،

(١) سورة البقرة: الآية ٣.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري ؑ ٧٢ - ٧٥، ح ٣٧: قال الإمام الحسن العسكري ؑ.

فقلت: يا ربّ صلاتي، يا ربّ غنمي، فأثرت صلاتي على غنمي فأخطر الشيطان ببالي: يا أبا ذر أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك وأنت تصلي فأهلكنها كلّها وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به؟

فقلت للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى والإيمان بمحمّد رسول الله ﷺ، وموالاة أخيه سيّد الخلق بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام وموالاة الأئمّة الهادين الطاهرين من ولده، ومعاداة أعدائهم، وكلّ مافات من الدنيا بعد ذلك جلل.

فأقبلت على صلاتي، فجاء ذئب فأخذ حملاً وذهب به وأنا أحسّ به، إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل وردّه إلى القطيع، ثم ناداني: يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإنّ الله تعالى قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي، فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجّب ما لا يعلمه إلّا الله تعالى حتّى فرغت منها، فجاءني الأسد وقال لي: امض إلى محمّد ﷺ فأخبره أنّ الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، ووكل أسداً بغنمه يحفظها فتعجّب من كان حول رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: صدقت يا أبا ذر، ولقد آمنت به أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام.

فقال بعض المنافقين: هذا بمواطأة بين محمّد وأبي ذر، يريد أن يخدعنا بغروره، واتفق منهم عشرون رجلاً وقالوا: نذهب إلى غنمه وننظر إليها وننظر إليه إذا صلى هل يأتي الأسد ويحفظ غنمه فيتيب بذلك كذبه.

فذهبوا ونظروا وإذا أبو ذر قائم يصلي، والأسد يطوف حول غنمه ويرعاهما، ويردّ إلى القطيع ما شدّ عنه منها، حتّى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد: هاك قطيعك مسلماً وافر العدد سالماً، ثمّ ناداهم الأسد: يا

معاشر المنافقين أنكرتم لوليّ محمّد وعليّ وآله الطيبين والمتوسّل إلى الله تعالى بهم أن يسخرني [الله] ربّي لحفظ غنمه، والذي أكرم محمّداً وآله الطيبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يديّ أبي ذر حتّى لو أمرني بافتراسكم وهلاككم لأهلكتمكم، والذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمّد وآله الطيبين ﷺ أن يحول البحار دهن زنبق وبان، والجبال مسكاً وعنبراً وكافوراً، وقضبان الأشجار قضب الزمرد والزرجد لما منعه الله تعالى ذلك.

فلما جاء أبو ذرّ إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: يا أبا ذر إنّك أحسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كفّ العوادي عنك، فأنت من أفاضل من مدحه الله عزّ وجلّ بأنّه يقيم الصلاة.

والدان من لسان المعصومين^(١)

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَانًا﴾^(٢) قال رسول الله ﷺ: أفضل والديكم وأحقّهما لشكركم محمّد وعليّ.

وقال عليّ بن أبي طالب ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليّ أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم فإنّا ننقذهم - إن طاعونا - من النار إلى دار القرار ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار.

وقالت فاطمة ﷺ: أبوا هذه الأمة محمّد وعليّ، يقيمان أودهم^(٣)

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري ﷺ ٣٢٩ - ٣٣٣، ح ١٨٩ - ٢٠١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٣) الأود: العوج.

وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.

وقال الحسن بن علي عليه السلام : محمد وعلي أبو هذه الأمة فطوبى لمن كان بحقهما عارفاً، ولهما في كل أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكّان جنّاته ويسعده بكراماته ورضوانه.

وقال الحسين بن علي عليه السلام : من عرف حقّ أبويه الأفضلين محمد وعلي عليه السلام وأطاعهما حقّ الطاعة قيل له : تبجح في أيّ الجنان شئت.

وقال علي بن الحسين عليه السلام : إن كان الأبوان إنّما عظم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم فأحسان محمد وعلي عليه السلام إلى هذه الأمة أجل وأعظم، فهما بأن يكونا أبوين أحقّ.

وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام : من أراد أن يعرف [يعلم، خ ل] كيف قدره عند الله فلينظر كيف قدر أبويه الأفضل عنده : محمد وعلي.

وقال جعفر بن محمد عليه السلام : من رعى حقّ أبويه الأفضلين محمد وعلي عليه السلام لم يضرّه ما أضاع من حقّ أبوي نفسه وسائر عباد الله فإنّهما يرضيانهم بسعيهما.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : لعظم [يعظم خ ل] ثواب الصلاة على قدر تعظيم المصلّي أبويه الأفضلين : محمد وعلي عليه السلام.

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام : أما يكره أحدكم أن ينفي عن أبيه وأمه اللذين ولداه؟

قالوا : بلى والله.

قال : فليجتهد أن لا ينفي عن أبيه و أمه اللذين هما أبواه الأفضل من أبوي نفسه.

وقال محمد بن علي [بن موسى] عليه السلام حين قال رجل بحضرته : إني لأحب محمداً وعلياً حتى لو قطعت إرباً إرباً، أو قرضت لم أزل عنه.

وقال محمد بن علي عليه السلام : لا جرم إن محمداً وعلياً يعطيانك من أنفسهما ما تعطيهما [أنت] من نفسك إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف ألف جزء من ذلك.

وقال علي بن محمد عليه السلام : من لم يكن والده دينه محمد وعلي عليه السلام أكرم عليه من والدي نسه، فليس من الله في حلّ ولا حرام ولا كثير ولا قليل.

وقال الحسن بن علي عليه السلام :

من أثر طاعة أبوي دينه : محمد وعلي عليه السلام على طاعة أبوي نسه، قال الله عزّ وجلّ له : لأؤثرنك كما أثرتني ولأشرفنك بحضرة أبوي دينك كما شرفت نفسك بإيثار حبّهما على حبّ أبوي نسبك.

(١) القربى من لسان المعصومين

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ^(٢) فهم من قراباتك من أبيك وأمك قيل لك : اعرف حقهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل وأخذ عليكم معاشر أمة محمد عليه السلام بمعرفة حقّ قرابات محمد عليه السلام الذين هم

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٣٢٣ - ٣٢٨، ح ٢٠٢ - ٢١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

الأئمة بعده ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم.

قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: من رعى حق قرابات أبويه أعطى في الجنة ألف درجة بعد ما بين كلّ درجتين حضر الفرس الجواد المحضير [المضمر خ ل] مائة سنة إحدى الدرجات من فضة والأخرى من ذهب والأخرى من مسك والأخرى من عنبر والأخرى من كافور فتلك الدرجات من هذه الأصناف، ومن رعى حقّ قربي محمد وعليّ عليه السلام أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعليّ عليه السلام على أبيي نفسه.

وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء: ارضي أبوي دينك محمدًا وعليًا بسخط أبوي نسبك، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك، فإنّ أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد وعليّ عليه السلام بثواب جزاء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإنّ أبوي دينك [محمدًا وعليًا] إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأنّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّهم لا يفي بسخطهما.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك: محمد وعليّ وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإياك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك، فإنّ شكر هؤلاء إلى أبوي دينك: محمد وعليّ عليه السلام أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إنّ قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما - بأقلّ قليل نظرهما لك - يحظّ عنك ذنوبك، ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش وإنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما، وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلًا.

وقال علي بن الحسين عليه السلام : حقّ قرابات أبوي ديننا : محمّد وعليّ وأوليائهما أحقّ من قرابات أبوي نسبنا ، إنّ أبوي ديننا يرضيان عنا أبوي نسبنا وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنا أبوي ديننا محمّد وعليّ عليه السلام .

وقال محمّد بن عليّ عليه السلام : من كان أبوا دينه : محمّد وعليّ عليه السلام أثر لديه ، وقرابتهما أكرم [عليه] من أبوي نسبه وقرابتهما قال الله عزّ وجلّ [له] : فضّلت الأفضّل ، لأجعلنك الأفضّل ، وآثرت الأولى بالإيثار ، لأجعلنك بدار قراري ومنادمة أوليائي أولى .

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام : من ضاق عن قضاء حقّ قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه وقدح كلّ واحد منهما في الآخر فقدّم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه ، قال الله عزّ وجلّ يوم القيامة : كما قدّم قرابة أبوي دينه فقدّموه إلى جناني ، فيزداد فوق ما كان أعدّ له من الدرجات ألف ألف ضعفها .

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : وقد قيل له : إنّ فلاناً كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما [يشتهيهما خ ل] لا تتسع بضاعته لهما فقال : أيّهما أريح لي؟

فقيل له : هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف .

قال عليه السلام : أليس يلزمه في عقله أن يؤثّر الأفضّل؟

قالوا : بلى .

قال : فهكذا إيثار قرابة أبوي دينه [دينك خ ل] محمّد وعليّ عليه السلام أفضل ثواباً بأكثر من ذلك ، لأنّ فضله على قدر فضل محمّد وعليّ على أبوي نسبه .

وقيل للرضا عليه السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلف؟

قال: من هو؟

قالوا: فلان باع دنائيره بدراهم أخذها فردّ ماله من عشرة آلاف دينار إلى عشرة آلاف درهم.

قال عليه السلام: بدره^(١) باعها بألف درهم، ألم يكن أعظم تخلفاً وحسرة؟ قالوا: بلى.

قال: ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلفاً وحسرة؟ قالوا: بلى.

قال: أرايتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف، ألم يكن أعظم تخلفاً وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى.

قل: أفلا أنبئكم بمن هو أشدّ من هذا تخلفاً، وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى.

قال: من أثر في البرّ والمعروف قرابة أبوي نسبه على قرابة أبوي دينه محمّد وعليّ عليه السلام، لأنّ فضل قرابات محمّد وعليّ أبوي دينه على قرابات أبوي نسبه أفضل من فضل ألف جبل من ذهب على ألف حبة زائف. وقال محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام: من اختار قرابات أبوي دينه:

(١) البدره: عشرة آلاف درهم.

محمّد وعليّ على قرابات أبوي نسبه اختاره الله تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد وشهره بخلع كراماته، وشرفه بها على العباد إلّا من ساواه في فضائله أو فضله.

وقال عليّ بن محمّد عليه السلام: إنّ من إعظام جلال الله إثارة قرابة أبوي دينك: محمّد وعليّ عليه السلام على قرابة أبوي نسبك، وإنّ من التهاون بجلال الله إثارة قرابة أبوي نسبك على قرابة أبوي دينك محمّد وعليّ عليه السلام.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام:

إنّ رجلاً جاع عياله، فخرج يبغي لهم ما يأكلون، فكسب درهماً فاشترى به خبزاً وإداماً، فمرّ برجل وامرأة من قرابات محمّد وعليّ عليه السلام فوجدهما جائعين، فقال: هؤلاء أحقّ من قراباتي، فأعطاهما إياه ولم يدر بماذا يحتجّ في منزله، فجعل يمشي رويداً يتفكّر فيما يعتّل [يتعذّر] به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذ لم يجئهم بشيء.

فبينما هو متحيّر في طريقه إذا بفيح يطلبه، فدلّ عليه فأوصل إليه كتاباً من مصر، وخمسائة دينار في صرة وقال: هذه بقيّة [مالك] حملته إليك من مال ابن عمّك، مات بمصر وخلف مائة ألف دينار على تجّار مكّة والمدينة، وعقاراً كثيراً ومالاً بمصر بأضعاف ذلك.

فأخذ الخمسمائة دينار ووسّع على عياله، ونام ليلته، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام فقالا له: كيف ترى إغنائنا لك لما أثرت قرابتنا على قرابتك؟

ثمّ لم يبق بالمدينة ولا بمكّة ممّن عليه شيء من المائة ألف دينار إلّا أتاه محمّد وعليّ في منامه وقالا له: إمّا بكرت بالغداة على فلان بحقه من

ميراث ابن عمّه وإلا بگرنّا عليك بهلاكك واصطلامك وإزالة نعمك وإبانتك من حشمك، فأصبحوا كلّهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتّى حصل عنده مائة ألف دينار، وما ترك أحد بمصر ممّن له عنده مال إلا وأتاه محمّد وعليّ عليه السلام في منامه وأمراه أمر تهّدّ بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه.

وأتى محمّد وعليّ عليه السلام هذا المؤثر لقراءة رسول الله ﷺ في منامه فقالا له: كيف رأيت صنع الله لك؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجّل إليك مالك، أفنأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفّج إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة؟ قال: بلى.

فأتى محمّد وعليّ عليه السلام حاكم مصر في منامه فأمره أن يبيع عقاره، والسفّجة بثمنه إليه، فحمل إليه من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة.

ثمّ أتاه رسول الله ﷺ فقال: يا عبدالله هذا جزاؤك في الدنيا على إثثار قرابتي على قرابتك، ولأعطيتك في الآخرة بدل كلّ حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرّها أكبر من الدنيا مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها.

اذكروا النعمة^(١)

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾^(٢) أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة، فهديناهم إلى نبوة

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٤٠-٢٤١، ح ١١٨: قال الإمام عليه السلام.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٧.

محمّد ﷺ، ووصيّه عليّ، وإمامة عترته الطيبين، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق التي إن وفيتم بها كنتم ملوكاً في جنانه، مستحقّين لكراماته ورضوانه ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١) هناك: أي فعلته بأسلافكم [ف] فضلتهم ديناً ودنياً.

أمّا تفضيلهم في الدين فلقبولهم نبوة محمّد ﷺ وولاية عليّ عليه السلام وآلهما الطيبين.

وأمّا تفضيلهم في الدنيا فبأن ظلّت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى، وسقيتهم من حجر ماء عذاباً وفلقت لهم البحر فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه، وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم وحادّوا عن سبيلهم.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ لهم: فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمّد وآله، فبالحري أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أخذ من العهد والميثاق عليكم.

الشكر على الولاية^(٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطَرَّ غَيْرَ بَابِغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^(٣). قال الإمام عليه السلام:

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٧.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٨٤-٥٨٦، ح ٣٤٨ - ٣٥٠.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٧٢ - ١٧٣.

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بتوحيد الله ونبوة محمد (ص) رسول الله وبإمامة عليّ وليّ الله ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعليّ ليقبلكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربّها عز وجل فإنكم كلما جدّتم على أنفسكم ولاية محمد وعليّ (عليهما السلام) تجدّد على مرّة الشياطين لعائن الله، وأعاذكُم الله من نفخاتهم ونفثاتهم.

فلما قاله رسول الله (ص) قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟

قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به، أتدرون ما أشدّ ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن يوهموه أنّ أحداً من هذه الامة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت، كلاً - والله - بل جعل الله تعالى محمداً (ص) ثم آل محمد فوق جميع هذه الامة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السهي^(١).

قال رسول الله (ص): وأما نفثاته فإن يرى أحداً منكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإنّ الله عز وجل جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدر، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات.

قال الإمام (عليه السلام): قال الله عز وجل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي: إن كنتم إيّاه تعبدون فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمد وعليّ وخلفائهم الطيبين.

(١) السهي والسها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ التي ماتت حتف أنفها بلا ذباجة من حيث أذن الله فيها ﴿وَالْدَّمَ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ أَنْ تَأْكُلُوهُ ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء من هذه المحرمات ﴿غَيْرَ بَاطِلٍ﴾ وهو غير باغ - عند الضرورة - على إمام هدى ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي وإمامة من ليس بإمام ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تناول هذه الأشياء ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ستار لعيوبكم أيها المؤمنون، رحيم بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرّمه في الرخاء.

قال علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها واعلموا أنّ غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد أعظم في التحريم من الميتة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(١).

وإنّ الدم أخفّ عليكم - في التحريم أكله - من أن يشي أحدكم بأخيه المؤمن من شيعة [آل] محمد ﷺ إلى سلطان جائر فإنّه حينئذ قد أهلك نفسه وأخاه المؤمن والسلطان الذي وشى به إليه.

وإنّ لحم الخنزير أخفّ تحريماً من تعظيمكم من صغره الله وتسميتكم بأسمائنا أهل البيت، وتلقّبكم بألقابنا من سمّاه الله بأسماء الفاسقين ولقّبه بألقاب الفاجرين.

وإنّ ما أهلك به لغير الله أخفّ تحريماً عليكم من أن تعقدوا نكاحاً أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقوقنا إذا لم يكن عليكم منهم تقية.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ إلى شيء من هذه المحرمات ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ..

وكذلك من اضطر إلى الواقعة في بعض المؤمنين ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين، ومن وشى به أخوه المؤمن أو وشى بجماعة من المسلمين ليهلكهم فانتصر لنفسه ووشى به وحده بما يعرفه من عيوبه التي لا يكذب فيها، ومن عظم مهاناً في حكم الله أو أوهم الإضرار على عظيم في دين الله للتقية عليه وعلى نفسه، ومن سمّاه بالأسماء الشريفة خوفاً على نفسه ومن تقبل أحكامهم تقية فلا إثم عليه في ذلك، لأنّ الله تعالى وسّع لهم في التقية.

فضائل أهل البيت عليه السلام (١)

قوله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْرُوا بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٢). قال الإمام عليه السلام:

قال الله عزّ وجلّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٨٧ - ٥٩١، ح ٣٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٧٤ - ١٧٦.

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمَشْتَمَلِ عَلَى ذِكْرِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَفَضْلِ عَلِيِّ ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْوَصِيِّينَ وَيَشْتَرُونَ بِهِءًا بِالْكُتْمَانِ ﴿ثُمَّنًا قَلِيلًا﴾ يَكْتُمُونَهُ لِيَأْخُذُوا عَلَيْهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرًا. وَيُنَالُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ جَهَالِ عِبَادِ اللَّهِ رِيَاةً.

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بكلام خير، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم غيرتم ترتيبي وأخرتم من قدمته وقدمتم من أخرته وواليتم من عاديته وعاديتم من واليته.

﴿وَلَا يُرْكَبُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ﴾، لأنَّ الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين ﷺ فأما يقرن بها الزوال عن موالاة محمد وآله فتلك ذنوب تتضاعف وأجرام تتزايد وعقوباتها تتعاضم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجع في النار.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أخذوا الضلالة عوضاً عن الهدى والردى في دار البوار بدلاً من السعادة في دار القرار ومحل الأبرار ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ اشتروا العذاب الذي استحقوه بموالاتهم لأعداء الله بدلاً من المغفرة التي كانت تكون لهم لو والوا أولياء الله ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ما أجراهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار.

﴿ذَلِكَ﴾ يعني: ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وأجرامهم لمخالفتهم لإمامهم وزوالهم عن موالاة سيد خلق الله بعد محمد نبيه أخيه وصفيه ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ نزل الكتاب

الذي توعد فيه من خالف المحققين وجانب الصادقين وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنه سحر وبعضهم: إنه شعر، وبعضهم: إنه كهانة ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ مخالفة بعيدة عن الحق كأن الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه.

قال علي بن الحسين عليه السلام: هذا أحوال من كتم فضائلنا وجحد حقوقنا وسمى [تسمى خ ل] بأسمائنا ولقب [تلقب خ ل] بألقابنا وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا ومالاً علينا أعداءنا، والتقية عليكم لا تزعجه والمخافة على نفسه وماله وحاله لا تبعثه، فاتقوا الله معاشر شيعتنا لا تستعملوا الهوينا ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم وسأحدثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم.

دخل على أمير المؤمنين عليه السلام رجلان من أصحابه فوطىء أحدهما على حية فلدغته ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته وسقطا جميعاً فكأنهما لما بهما يتضرعان ويبكيان، ف قيل لأmir المؤمنين عليه السلام، فقال: دعوهما فإنه لم يحن حينهما، ولم تتم محنتهما، فحملا إلى منزليهما فبقيا عليّين أليّمين في عذاب شديد شهرين.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليهما فحملا إليه والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما، فقال لهما: كيف حالكما؟

قالا: نحن بألم عظيم وفي عذاب شديد.

قال لهما: استغفرا الله من [كلّ] ذنب أذاكما إلى هذا وتعوذا بالله ممّا يحبط أجركما ويعظم وزركما.

قالا : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليّ عليه السلام : ما أصيب واحد منكما إلا بذنبه، أما أنت يا فلان - وأقبل على أحدهما - فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسيّ - رحمه الله - فلان وطعن عليه لموالاته لنا فلم يمنعك من الردّ والاستخفاف به خوف على نفسك ولا على أهلِكَ ولا على ولدك ومالك أكثر من أنّك استحييته، فلذلك أصابك.

فإن أردت أن يزيل الله ما بك فاعتقد أن لا ترى مزرئاً^(١) على وليّ لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلا نصرته، إلا أن تخاف على نفسك أو أهلِكَ أو ولدك أو مالك.

وقال للآخر : فأنت أفندري لما أصابك ما أصابك؟

قال : لا.

قال : أما تذكر حيث أقبل قبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي فقمّت إجلالاً له لإجلالك لي؟

فقال لك : أو تقوم لهذا بحضرتي؟

فقلت له : وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنتها في طريقه، فعليها يمشي، فلمّا قلت هذا له، قام إلى قبر وضربه وشتمه وآذاه وتهدّده وتهدّدي وألزميني الإغضاء على قدى، فلهذا سقطت عليك هذه الحية.

فإن أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا فاعتقد أن لا تفعل بنا ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه.

أما إنَّ رسول الله ﷺ كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته كما كان يفعله ببعض من لا يعشر معشار جزء من مائة ألف جزء من إيجابه لي لأنَّه علم أنَّ ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمّه ويغمّني ويغمّ المؤمنين، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خافه عليّ لو فعل ذلك بي.

جبرائيل يستأذن^(١)

أما تأييد الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام بروح القدس، فإنَّ جبرائيل هو الذي لمّا حضر رسول الله ﷺ وهو قد اشتمل بعباءته القطوانيّة على نفسه وعلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام وقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم محبّ لمن أحبّهم ومبغض لمن أبغضهم، فكن لمن حاربهم حرباً ولمن سالمهم سلماً ولمن أحبّهم محبّاً ولمن أبغضهم مبغضاً.

فقال الله عزّ وجلّ قد أجبتك إلى ذلك يا محمّد.

فرفعت أمّ سلمة جانب العباءة لتدخل، فجذبه رسول الله ﷺ وقال: لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير.

وجاء جبرائيل متدبراً وقال: يا رسول الله اجعلني منكم!

قال: أنت ممّا.

قال: أفأرفع العباءة وأدخل معكم؟

قال: بلى.

فدخل في العباءة، وأدخل معكم؟

قال: بلى.

فدخل في العباءة، ثم خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه.

فقالت الملائكة: قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا.

قال: وكيف لا أكون كذلك وقد شرفت بأن جعلت من آل محمد ﷺ وأهل بيته؟

قالت الملائكة: في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش: حق لك هذا الشرف أن تكون كما قلت، وكان عليّ ﷺ معه جبرائيل عن يمينه في الحروب وميكائيل عن يساره واسرافيل خلفه وملك الموت أمامه.

معيّار الولاية^(١)

قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله أحبب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلّاته وصيامه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً.

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ١/ ٢٩١، ب ٢٨، ح ٤١: حدّثنا محمد بن القاسم المعروف بابي الحسن المفسّر الجرجاني - رضي الله عنه - قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار عن أبيهما عن أبي محمد العسكري عن آبائه ﷺ قال:....

فقال له : وكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله عزّ وجلّ
ومن وليّ الله عزّ وجلّ حتّى أواليه؟ ومن عدوّه حتّى أعاديه؟

فأشار رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام فقال : أترى هذا؟

فقال : بلى.

قال : وليّ هذا وليّ الله فواله. وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده ووال وليّ
هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك.

المرء مع من أحب^(١)

قام ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله
متى قيام الساعة؟

فقال رسول الله ﷺ : ماذا أعددت لها إذ تسأل عنها؟

فقال ثوبان : يا رسول الله ما أعددت لها كثير عمل إلّا أنني أحبّ الله
ورسوله.

فقال رسول الله ﷺ : وإلى ماذا بلغ حبّك لرسول الله؟

قال : والذي بعثك بالحقّ نبياً إنّ في قلبي من محبّتك ما لو قطعت
بالسيوف ونشرت بالمناشير وقرّضت بالمقاريض وأحرقت بالنيران
وطحنت بأرحاء الحجارة كان أحبّ إليّ وأسهل عليّ من أن أجد لك في
قلبي غشاً أو دغلاً أو بغضاً أو لأحد من أهل بيتك وأصحابك.

وأحبّ الخلق إليّ بعدك أحبّهم لك، وأبغضهم إليّ من لا يحبّك

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٧٠ - ٢٧١، ح ٢٥٩، قال الإمام عليه السلام...

ويبغضك ويبغض أحداً ممّن تحبه، يا رسول الله هذا ما عندي من حبّ وحبّ من يحبّك وبغض من يبغضك أو يبغض أحداً ممّن تحبه فإن قبل هذا ممّي فقد سعدت، وإن أريد ممّي عمل غيره فما أعلم لي علماً أعتمده وأعتدّ به غير هذا، وأحبّكم جميعاً أنت وأصحابك وإن كنت لا أطيعهم في أعمالهم.

فقال رسول الله ﷺ: أبشر فإنّ المرء يحشر يوم القيامة مع من أحبّ، يا ثوبان لو أنّ عليك من الذنوب ملء ما بين الثرى إلى العرش لانحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحدار الظلّ عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليها الشمس ومن انحسار الشمس إذا غابت عنها الشمس.

(١) الجنان تستبشر

قال عليّ بن الحسين عليه السلام قال رسول الله ﷺ:

من أدمن محبتنا أهل البيت فتح الله عزّ وجلّ له من الجنة ثمانية أبوابها، وأباحه جميعها يدخل ممّا شاء منها، وكل أبواب الجنان تناديه: يا وليّ الله ألم تدخلني؟ ألم تخصّني من بينها؟

(٢) اجمعوا مسائكم

عن جعفر ابن الشريف الجرجاني قال: حجبت سنة فدخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى وقد كان أصحابنا حمّلوا معي شيئاً من

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٨٣ ضمن ح ٣٤٥: قال الإمام العسكري عليه السلام.

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ٤٢٤ - ٤٢٦ ح ٤ وكشف الغمة ٣/ ٣٠٨ - ٣١٠ روى أحمد بن محمد.

المال، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه فقال - قبل أن أقول له ذلك -:

ادفع ما معك إلى المبارك خادمي.

قال: ففعلت وخرجت وقلت: انّ شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام.

قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحجّ؟

قلت: بلى.

قال: فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار فأعلمهم أنّي أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار فامض راشداً فإنّ الله سيسلمك ويسلم ما معك، فتقدم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف ابن فسّمه الصلت ابن الشريف بن جعفر ابن الشريف وسيبلغ الله به ويكون من أوليائنا.

فقلت: يا بن رسول الله انّ إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني وهو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم، وهو أحد المتقلّبين في نعم الله بجرجان.

فقال: شكّر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا، وغفر له ذنوبه، ورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحقّ فقل له:

يقول لك الحسن بن عليّ: سمّ ابنك أحمد.

فانصرفت من عنده وحججت وسلّمني الله حتّى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره (عليه السلام) وجاءني

أصحابنا يهتئوني فأعلمتهم أنّ الإمام عليه السلام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهبوا لما تحتاجون إليه، وأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها.

فلما صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري، فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافانا أبو محمّد عليه السلام فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسلم هو أولاً علينا، فاستقبلناه وقبلنا يده.

ثم قال: إنّني كنت وعدت جعفر ابن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم، فصلّيت الظهر والعصر بسرّ من رأى، وصرت إليكم لأجدد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها.

فأول من انتدب لمسائلته النضر بن جابر قال: يابن رسول الله أنّ ابني جابراً أصيب ببصره منذ أشهر فادع الله له أن يرّد عليه عينيه.

قال: فهاته، فمسح بيده على عينيه فعاد بصيراً ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتّى قضى حوائج الجميع، ودعا لهم بخير، فانصرف من يومه ذلك.

أهل البيت عليهم السلام الملجأ والمفرج^(١)

روي عن عليّ بن الحسن بن سابور قال: قحط الناس بسرّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السلام فأمر المعتمد بن المتوكل، الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء. فخرجوا ثلاثة أيّام متوالية إلى المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا. فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، ومعه النصاريّ والرهبان وكان فيهم راهب فلما مدّ يده هطلت

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٤٤١-٤٤٢ ح ٢٣ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٢٥ وكشف الغمة ٣/ ٣١١ - ٣١٢.

السماء بالمطر وخرج في اليوم الثاني، فهطلت السماء بالمطر، فشك أكثر الناس، وتعجبوا وصبوا إلى النصرانية، فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام - وكان محبوباً - فاستخرجه من حبسه. وقال: الحق أمة جدك فقد هلك. فقال له:

أي خارج في الغد ومزيل الشك ان شاء الله تعالى فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه، فلما بصر بالراهب - وقد مدّ يده - أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه ففعل وأخذ من بين سبافته والوسطى عظماً أسود، فأخذه الحسن عليه السلام بيده ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى وكانت السماء متغيمة فتشعّت وطلعت الشمس يضاء.

فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟

فقال عليه السلام: هذا رجل مرّ بقبر نبي من انبياء الله فوق في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا وهطلت السماء بالمطر.

التوسل بأهل البيت عليه السلام^(١)

روي أن رجلاً من موالي أبي محمد العسكري عليه السلام دخل عليه يوماً وكان حكاك الفصوص، فقال: يا بن رسول الله إن الخليفة دفع إلي فيروزجاً كأكبر ما يكون وأحسن ما يكون، وقال: انقش عليه كذا وكذا، فلما وضعت عليه الحديد صار نصفين وفيه هلاكي، فادع الله لي. فقال:

لا خوف عليك ان شاء الله.

قال: فخرجت إلى بيتي، فلما كان من الغد دعاني الخليفة وقال لي:

ان حظيتين اختصمتا في ذلك الفصّ، ولم ترضيا إلا أن تجعل ذلك نصفين بينهما فاجعله، فانصرفت وأخذت ذلك وقد صار قطعتين فأخذتهما ورجعت بهما إلى دار الخلافة فرضيتا بذلك، وأحسن الخليفة إليّ بسبب ذلك فحمدت الله تعالى.

المشورة مع أهل البيت عليهم السلام ^(١)

عن أبي عليّ المطهري قال: أنّه كتب إلى أبي محمّد الحسن عليه السلام من القادسيّة (وهي بلدة قرب الكوفة) يعلمه انصراف الناس عن المضيّ إلى الحجّ وأنّه يخاف العطش ان مضى فكتب عليه السلام إليه:

امضوا فلا خوف عليكم ان شاء الله فمضى من بقي سالماً منهم ولم يجدوا عطشاً.

المسألة من أهل البيت عليهم السلام ^(٢)

سفيان بن محمد الصيفي قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الوليعة وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ ^(٣) قلت في نفسي: لا في الكتاب من ترى المؤمن هاهنا؟ فرجع الجواب:

(١) إرشاد المفيد ٣٤٢ وأصول الكافي ١/ ٥٠٧ - ٥٠٨ ح ٦ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/

٤٣١: أخبرني أبو القاسم عن محمّد بن يعقوب عن عليّ بن محمّد، عن أبي عبد الله

بن صالح، عن أبيه...

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٣٢.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٦.

الوليعة التي تقام دون ولي الأمر، وحدثتك نفسك عن المؤمنين، من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم.

الاستشفاع بأهل البيت (١)

عمر بن مسلم قال: قدم علينا بسرّ من رأى رجل من أهل مصر يقال له: سيف بن الليث يتظلم إلى المهديّ في ضيعة له غصبها شفيع الخادم وأخرجه منها فأشرنا إليه أن يكتب إلى أبي محمد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها فكتب إليه أبو محمد عليه السلام:

لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك فلا تتقدّم إلى السلطان وائتِ الوكيل الذي في يده الضيعة وخوّفه بالسلطان الأعظم الله ربّ العالمين.

فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة: قد كتب إليّ عند خروجك أن أطلبك وأن أردّ الضيعة عليك فردّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود، ولم يحتج أن يتقدّم إلى المهدي فصارت الضيعة له.

المؤمن دون غيره (٢)

عن أبي سهل البلخي قال: كتب رجل إلى أبي محمد عليه السلام، يسأله الدعاء لوالديه وكانت الأمّ غالية، والأب مؤمناً، فوقّع: رحم الله والدك. وكتب آخر يسأل الدعاء لوالديه وكانت الأمّ مؤمنة، والأب ثنويّاً فوقّع: رحم الله والدك، والتاء منقوطة بنقطتين من فوق.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣٢ - ٤٣٣ وأصول الكافي ١/٥١١ ح ١٨.

(٢) كشف الغمّة ٣/٣٠٦..

من أحبنا كان معنا^(١)

عن محمد بن الحسن بن ميمون قال: كتبت إليه أشكو الفقر ثم قلت في نفسي: أليس قد قال أبو عبدالله: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا. فرجع الجواب:

إن الله عز وجلّ محصّ أوليائنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم، كما حدثتكَ نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا ونحن كهف لمن التجأ إلينا، ونور لمن استبصر بنا وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنا فالى النار.

ختم الحصاة^(٢)

عن أبي هاشم قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فأذن له فإذا هو رجل جميل طويل جسيم، فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول وأمره بالجلوس، فجلس إلى جنبي. فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟ فقال أبو محمد عليه السلام:

هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليها، ثم قال:

(١) كشف الغمة ٣/ ٣٠٠ - ٣٠١ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٣٥ ورجال الكشي ٢/ ٨١٤ صدر ح ١٠١٨.

(٢) إعلام الوری ٣٧١ ب ١٠ الفصل ٣ وكشف الغمة ٣/ ٣١٤ وغيبة الشيخ الطوسي ١٣٢: أحمد بن محمد بن عیاش قال: حدثني أبو علي أحمد بن محمد بن يحيى العطار، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن مصقلة القميان قالا: حدثنا سعد بن عبدالله بن أبي خلف قال حدثنا داود بن القاسم الجعفري...

هاتها فأخرج حصاة، وفي جانب منها موضع أملس، فأخذها وأخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع.

وكأني أقرأ الخاتم الساعة (الحسن بن علي).

أثر إبراهيم وموسى^(١)

روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن علي بن عاصم الكوفي الأعمى قال: دخلت على سيدي الحسن العسكري فسلمت عليه فرد علي السلام وقال:

مرحباً بك يابن عاصم اجلس هنيئاً لك يابن عاصم أتدري ما تحت قدميك؟

فقلت: يا مولاي إني أرى تحت قدمي هذا البساط كرم الله وجه صاحبه.

فقال لي: يابن عاصم اعلم أنك على بساط جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين.

فقلت: يا سيدي ليتني كنت لا أفارقك ما دمت في دار الدنيا ثم قلت في نفسي: ليتني كنت أرى هذا البساط، فعلم الامام (عليه السلام) ما في ضميري. فقال: ادن مني فدنوت منه فمسح يده على وجهي فصرت بصيراً بإذن الله.

ثم قال: هذا قدم أبينا آدم، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى، وهذا أثر

داود وهذا أثر سليمان وهذا أثر الخضر وهذا أثر دانيال وهذا أثر ذي القرنين، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبدالله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر جدّي رسول الله ﷺ وهذا أثر جدّي عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.

قال عليّ بن عاصم: فأهويت على الأقدام كلّها فقبّلتها، وقبّلت يد الإمام عليه السلام وقلت له:

اتي عاجز عن نصرتكم بيدي، وليس أملك غير موالاتكم، والبراءة من أعدائكم، واللّعن لهم في خلواتي، فيكف حالي يا سيّدي؟ فقال عليه السلام: حدثني أبي عن جدّي رسول الله ﷺ قال:

من ضعف عن نصرتنا أهل البيت ولعن في خلواته أعدائنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة، فكلّما لعن أحدكم أعداءنا ساعدته الملائكة ولعنوا من لا يلعنهم، فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له وأنشوا عليه، وقالوا:

اللهم صلّ على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: يا ملائكتي انّي قد أحببت دعاءكم في عبدي هذا، وسمعت نداءكم وصلّيت على روحه مع أرواح الأبرار، وجعلته من المصطفين الأخبار.

إلى أهل قم^(١)

كتب أبو محمّد عليه السلام إلى أهل قم وآبة:

إنّ الله تعالى بجوده ورأفته قد منّ على عباده بنبيّه محمّد ﷺ بشيراً

ونذيراً، ووفقكم لقبول دينه وأكرمكم بهديته، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين رحمة الله عليهم وأصلا بكم الباقين تولي كفايتهم وعمّهم طويلاً في طاعته، حبّ العترة الهادية، فمضى من مضى على وتيرة الصواب، ومنهاج الصدق، وسبيل الرشاد.

فوردوا موارد الفائزين، واجتنبوا ثمرات ما قدّموا، ووجدوا غبّ^(١) ما أسلفوا.

ومنها: فلم تزل نيتنا مستحكمة، ونفوسنا إلى طيب آرائكم ساكنة والقراة الواشجة بيننا وبينكم قويّة.

وصيّة أوصى بها أسلافنا وأسلافكم، وعهد عهد إلى شبّاننا ومشايخكم، فلم يزل على جملة كاملة من الاعتقاد، لما جعلنا الله عليه من الحال القريبة، والرحم الماسّة.

يقول العالم سلام الله عليه: إذ يقول: المؤمن أخو المؤمن لأّمه وأبيه.

إلى ابن بابويه^(٢)

مما كتب أبو محمد عليه السلام إلى أبي الحسن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي اعتصمت بحبل الله:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والجنة للموحدّين والنار للملحدّين، ولا عدوان إلا على

(١) الغبّ - بالكسر -: العاقبة.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤ / ٤٢٥-٤٢٦.

الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين.

منها: عليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال:

أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا، ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وآله محمد وآله.

إلى اسحاق بن إسماعيل^(١)

حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمد ﷺ توقيع:

يا اسحاق بن اسماعيل سترنا الله وإياك بستره، وتولأك في جميع أمورك بصنعه قد فهمت كتابك يرحمك الله، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على موالينا، ونسر بتتابع احسان الله إليهم وفضله لديهم ونعتد بكل نعمة ينعمها الله عز وجلّ عليهم.

فأتم الله عليكم بالحق ومن كان مثلك ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك، ونزع عن الباطل، ولم يعم في طغيانه نعمه، فإن تمام النعمة

دخولك الجنة، وليس من نعمة وان جلّ أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدّست أسماؤه عليها مؤدي شكرها.

وأنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلى أبد الأبد بما منّ عليك من نعمة ونجّاك من الهلكة وسهّل سبيلك على العقبة وأيم الله أنّها لعقبة كؤود شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم في الزّبر الاولى ذكرها.

ولقد كانت منكم أمور في أيّام الماضي إلى أن مضى لسبيله صلى الله على روحه وفي أيّامي هذه كنتم بها غير محمودي الشأن ولا مسدّدي التوفيق.

واعلم يقيناً يا إسحاق أنّ من خرج من هذه الحياة أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً.

إنّها يا ابن إسماعيل ليس تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي من الصدور وذلك قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه عن الظالم: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَلِكَ أَنْتَ إِيْتِنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي﴾^(١) وأيّ آية يا إسحاق أعظم من حجة الله عزّ وجلّ على خلقه وأمينه في بلاده، وشاهده على عباده، من بعد ما سلف من آبائه الأولين من النّبيين وآبائه الآخرين من الوصيّين، عليهم أجمعين رحمة الله وبركاته.

فأين يتاه بكم؟ وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟

عن الحقّ تصدّفون وبالباطل تؤمنون؟ وبنعمة الله تكفرون أو تكذبون؟ فمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا الفانية، وطول عذاب الآخرة الباقية، وذلك والله الخزي العظيم.

إنّ الله بفضلله ومنّه لمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم، بل رحمة منه لا اله إلّا هو عليكم، ليميز الخبيث من الطيّب وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم ولتسابقوا إلى رحمته، ولتفاضل منازلكم في جنته.

ففرض عليكم الحجّ والعمرة وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم والولاية، وكفى بهم لكم باباً ليفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمّد ﷺ والأوصياء من بعده لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل يدخل قرية إلّا من بابها؟

فلما منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه ﷺ قال: الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم، ومأكلكم ومشربكم ويعرفكم بذلك النماء والبركة والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب قال الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢) واعلموا أنّ من يبخل فإنّما يبخل على نفسه، وأنّ الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، لا اله إلّا هو.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

ولقد طالت المخاطبة فيما بيننا وبينكم فيما هو لكم وعليكم، ولولا ما يجب من تمام النعمة من الله عزّ وجلّ عليكم، لما أريتم لي خطأ ولا سمعتم مني حرفاً من بعد الماضي.

أنتم في غفلة عما إليه معادكم، ومن بعد الثاني رسولي وما ناله منكم حين أكرمه الله بمصيره إليكم، ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده وفقه الله لمرضاته وأعاناه على طاعته.

وكتابي الذي حمّله محمد بن موسى النيسابوري والله المستعان على كلّ حال، واتي أراكم تفرطون في جنب الله فتكونون من الخاسرين.

فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله، ولم يقبل مواعظ أوليائه وقد أمركم الله جلّ وعلا بطاعته لا إله إلا هو، وطاعة رسوله ﷺ وبطاعة أولي الأمر عليه السلام فرحم الله ضعفكم وقلة صبركم عما أمامكم فما أغرّ الإنسان برّبه الكريم.

واستجاب الله دعائي فيكم، وأصلح أموركم على يدي، فقد قال الله جلّ جلاله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْعَانِهِمْ﴾^(١) وقال جلّ جلاله :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢) وقال الله جلّ جلاله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣) فما أحب أن يدعوا الله جلّ جلاله بي ولا بمن هو في أيامي إلا حسب رقتي عليكم، وما انطوى لكم

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

عليه من حبّ بلوغ الأمل في الدارين جميعاً والكينونة معنا في الدّنيا والآخرة.

فقد - يا إسحاق! يرحمك الله ويرحم من هو وراءك - بيّنت لك بياناً وفسّرت لك تفسيراً، وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطّ ولم يدخل فيه طرفة عين، ولو فهمت الصّم الصلاب ما في هذا الكتاب لتصدّعت قلقاً خوفاً من خشية الله ورجوعاً إلى طاعة الله عزّ وجلّ.

فاعملوا من بعد ما شتّم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثمّ تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتّقين والحمد لله كثيراً ربّ العالمين.

وأنت رسولي يا اسحاق إلى إبراهيم بن عبده وفقه الله أن يعمل بما ورد عليه في كتابي مع محمّد بن موسى النيسابوري إن شاء الله.

ويقرأ إبراهيم بن عبده كتابي هذا ومن خلفه ببلده حتّى لا يتساءلون وبطاعة الله يعتصمون، والشيطان بالله عن أنفسهم يجتنبون ولا يطيعون وعلى إبراهيم بن عبده سلام الله ورحمته عليك يا اسحاق، وعلى جميع موالي السلام كثيراً سدّدكم الله جميعاً بتوفيقه.

وكلّ من قرأ كتابنا هذا من مواليّ من أهل بلدك، ومن هو بناحيتمك ونزع عمّا هو عليه من الانحراف عن الحقّ فليؤدّ حقوقنا إلى إبراهيم بن عبده، وليحمل ذلك إبراهيم بن عبده إلى الرّازي رضي الله عنه أو إلى من يسمّى له الرّازي فإنّ ذلك عن أمري ورأيي ان شاء الله.

ويا إسحاق اقرأ كتابي على البلالي (رضي الله عنه) فإنّه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه، وأقرأه على المحموديّ عافاه الله، فما

أحمدنا له لطاعته، فإذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا، والذي يقبض من موالينا، وكلّ من أمكنك من موالينا فأقرئهم هذا الكتاب.

وينسخه من أراد منهم نسخة إن شاء الله تعالى، ولا يكتّم أمر هذا عمّن يشاهده من موالينا، وقد وقّعنا في كتابك بالوصول والدعاء لك ولمن شئت، وقد أجبنا سعيداً عن مسألتة والحمد لله فما بعد الحقّ إلّا الضلال، فلا تخرجنّ من البلدة حتّى تلقى العمريّ رضي الله عنه برضاي عنه، وتسلم عليه، وتعرفه ويعرفك، فإنّه الطاهر الأمين العفيف القريب منّا والينا.

فكلّ ما يحمل إلينا من شيء من النّواحي فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً.

سترنا الله وإياكم يا اسحاق بستره وتولّاك في جميع أمورك بصنعه والسلام عليك وعلى جميع مواليتي ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيّدنا محمّد النّبي وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

على أعتاب الولادة^(١)

حدّثني حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالت: بعث إليّ أبو محمّد

(١) كمال الدين ٢/ ٤٢٤ - ٤٢٦ ب ٤٢ ح ١ حدّثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدّثنا الحسين بن رزق الله قال: حدّثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:....

الحسن بن علي عليه السلام فقال :

يا عمه اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا فإنّها ليلة النّصف من شعبان فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة وهو حجّته في أرضه.

قالت : فقلت له : ومن أمّه؟

قال لي : نرجس.

قلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر؟

فقال : هو ما أقول لك.

قالت : فجئت فلما سلّمت وجلست جاءت تنزع خفيّ وقالت لي : يا سيّدي وسيّدة أهلي كيف أمّست؟

فقلت : بل أنت سيّدي وسيّدة أهلي.

قالت : فأنكرت قلولي وقالت : ما هذا يا عمّة؟

قالت : فقلت لها : يا بنية إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة.

قالت : فخرجت واستحيت فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثمّ جلست معقبة ثمّ اضطجعت ثمّ انتبهت فزعة وهي راقدة ثمّ قامت فصلّت ونامت.

قالت حكيمة : وخرجت أنفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس.

فقال: لا تعجلي يا عمّة فإنّ الأمر قد قرب.

قالت: فجلست وقرأت الم السجدة ويس فبينما أنا كذلك إذا انتبهت
فرعة فوثبت إليها.

فقلت: اسم الله عليك ثمّ قلت لها: أتَحَسِّن شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيّدي عليه السلام
فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده
فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف متنظف فصاح بي أبو محمّد عليه السلام هلمّي إليّ
ابني يا عمّة فجئت به إليه.. فأدلى لسانه فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه
ومفاصله ثمّ قال: تكلم يا بني:

فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً
رسول الله ﷺ ثمّ صلّى على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الأئمة إلى أن
وقف على أبيه ثمّ أحجم.

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها وائتني
به، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعت في المجلس:

ثمّ قال: يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتيانا.

قالت حكيمية: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمّد عليه السلام
فكشفت الستر لأنفق سيّدي عليه السلام فلم أره.

فقلت: جعلت فداك ما فعل سيّدي؟

فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته أم موسى، موسى ﷺ.

قالت حكيمية: فلمّا كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست.

فقال: هلمي إليّ ابني، فجئت بسيدي ﷺ فأدلى لسانه في فيه كأنّه يغذيه لبناً أو عسلاً. ثم قال: تكلم يا بني.

فقال: أشهد أن لا اله إلا الله وثنى بالصلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه ﷺ ثم تلا هذه الآية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكِ اسْتَضِعُّوهُ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(١).

قال موسى: فسألت عقبة الخادم عن هذا.

فقال: صدقت حكيمية.

أخبار خاصة^(٢)

قال حدثنا أحمد بن الحسن بن اسحاق القمي، قال: لما ولد الخلف الصالح ﷺ ورد من مولانا أبي محمّد الحسن بن علي، ﷺ إلى جدّي أحمد بن اسحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخطّ يده ﷺ الذي كان ترد به التوقيعات عليه وفيه:

ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً فإنّا لم

(١) سورة القصص، الآيتان: ٥ - ٦.

(٢) كمال الدين ٢/٤٣٣ - ٤٣٤ ب ٤٢ ح ١٦ حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين عبد الله بن مهران...

نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولي لولايته أحبينا إعلامك ليسرك الله به مثل ما سرنا به والسلام.

ستحملين ولداً^(١)

أخبرني بعض أصحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال : ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي.

الولادة المباركة^(٢)

عن احمد بن محمد بن عياش قال : خرج الى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام فيما حدثني به علي بن جبير بن مالك : أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصفه.

آل محمد مفاتيح الخير^(٣)

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كُنُتٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٤). قال الإمام عليه السلام :

ذم الله تعالى اليهود فقال : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني : هؤلاء اليهود - الذين تقدم ذكرهم - وإخوانهم من اليهود جاءهم ﴿كُنُتٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾

(١) كفاية الاثر ٢٨٩ - ٢٩٠ وكمال الدين ٤٠٨/٢ ح ٤ أخبرنا محمد بن عبدالله الشيباني قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثني علان الرازي قال:...

(٢) بحار الأنوار ٧٩/٩٧ ح ٤٥ عن مجالس الشيخ: عن الحسين بن إسماعيل...

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٣٩٣ ح ٢٦٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

القرآن ﴿مُصَدِّقٌ﴾ ذلك الكتاب ﴿لَمَّا مَعَهُمْ﴾ من التوراة التي بين فيها أن محمداً الأمي من ولد اسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده علي ولي الله، ﴿وَكَانُوا﴾ يعني: هؤلاء اليهود ﴿مِن قَبْلُ﴾ ظهور محمد ﷺ بالرسالة ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أعدائهم والمناوئين لهم، فكان الله يفتح لهم وينصرهم قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ جاء هؤلاء اليهود ﴿مَّا عَرَفُوا﴾ من نعت محمد ﷺ وصفته ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ وجحدوا نبوته حسداً وبغياً عليه قال الله عز وجل: ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

النعمة المحسودة^(١)

قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾^(٢). بما يوردونه عليكم من الشبه ﴿حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ لكم بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما الطيبين من بعده ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ عن جهلهم، وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها أباطيلهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم.

من بركات محمد وآله ﷺ^(٣)

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري ﷺ ٥١٥ ح ٢١٥: قال الإمام الحسن بن علي أبو القائم ﷺ

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٣) تفسير الإمام العسكري ﷺ ٢٤٢ - ٢٤٤ ح ١٢٠ والبحار ١٣/٤٧:

يُدِّخُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ^(١) قَالَ
الإمام عليه السلام :

قال الله تعالى : واذكروا يا بني اسرائيل ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ أنجينا
أسلافكم ﴿مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وهم الذين كانوا يدنون إليه بقربته وبدينه
ومذهبه ﴿يَسُوءُونَكُمْ﴾ كانوا يعذبونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدة العذاب كانوا
يحملونه عليكم.

قال : وكان من عذابهم الشديد انه كان فرعون يكلفهم عمل البناء
والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل ، فأمر بتقييدهم ، فكانوا ينقلون ذلك
الطين على السلاليم الى السطوح ، فربما سقط الواحد منهم فمات أو
زمن^(٢) ولا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله عزّ وجلّ الى موسى عليه السلام : قل
لهم لا يتدنّون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفّ عليهم ،
فكانوا يفعلون ذلك ، فيخفّ عليهم ، وأمر كل من سقط وزمن ممن نسي
الصلاة على محمد وآله الطيبين ان يقولها على نفسه إن أمكنه - أي :
الصلاة على محمد وآله - أو يقال عليه إن لم يمكنه ، فإنه يقوم ولا يضره
ذلك ففعلوها فسلموا.

﴿يُدِّخُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ وذلك لما قيل لفرعون : انه يولد في بني اسرائيل
مولود يكون على يده هلاكك ، وزوال ملكك ، فأمر بذبح أبنائهم فكانت
الواحدة منهم تصانع القوابل عن نفسها - لئلا ينم عليها - ويتم حملها ، ثم
تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض وتقول عليه عشر
مرات : الصلاة على محمد وآله ، فيقيّض الله له ملكاً يرّبه ويدرّ من إصبع

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٩.

(٢) زمن أي: أصابته الزمانة وهي العاهة.

له لبناً يَمْصُهُ ومن إصبع طعاماً لِيَنَّا يتغذاه الى ان نشأ بنو اسرائيل ، وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل.

﴿رَبِّسَتْحَيُونَ نِسَاءً كُمْ﴾ يبقونهن ويتخذونهن إماء ، فضجوا إلى موسى ﷺ وقالوا: يفترشون بناتنا واخواتنا ، فأمر الله تلك البنات كلما رابهن ريب من ذلك صليّن على محمّد وآله الطيبين ، فكان الله يردّ عنهن أولئك الرجال اما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه ، فلم يفترش منهن امرأة ، بل دفع الله عزّ وجلّ ذلك عنهنّ بصلاتهن على محمد وآله الطيبين.

ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ أي في الإنجاء الذي انجاكم منهم ربكم: ﴿بَلَاءٌ﴾ نعمة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كبير.

قال الله عزّ وجلّ يا بني اسرائيل اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن اسلافكم ويخفّ بالصلاة على محمد وآله الطيبين ، أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل ، وفضل الله عليكم أكثر وأجزل؟.

أهل البيت ﷺ واشياعهم^(١)

قد صعد ناذري الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا السبع الطرائق بإعلام الفتوة ، فنحن ليوث الوغى ، وغيوث الندى ، وفينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الأجل ، وأسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ، ومصابيح الأمم ، ومفاتيح الكرم ، فالكليم ألبس حلة

(١) بحار الأنوار ٣٧٨/٧٨: عن الدرة الباهرة: قال بعض الثقات، وجدت بخطه ﷺ مكتوباً على ظهر كتاب...

الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة^(١) ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية، صاروا لنا رداءً وصوناً وعلى الظلمة إلباً وعوناً، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية والطواسين من السنين.

علامات المؤمن^(٢)

علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم.

(١) الصاقورة: السماء الثالثة، والباكورة: أول ما يدرك من الفاكهة وأول كل شيء.
 (٢) التهذيب ٥٢/٦ ب ١٦ ح ٣٧: روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال:....

عقائد

نوم الإمام^(١)

كتبت إلى أبي محمّد ﷺ أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي: الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله أوليائه من ذلك، فورد الجواب:

حال الأئمة في النوم حالهم في اليقظة، لا يغيّر النوم منهم شيئاً وقد أعاذ الله أوليائه من لمة الشيطان كما حدّثك نفسك.

آدم والأشباح^(٢)

قال الحسين بن عليّ ﷺ: إنّ الله تعالى لمّا خلق آدم وسّواه وعلمه أسماء كلّ شيء وعرضهم على الملائكة جعل محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ أشباحاً خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسيّ والعرش، فأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له أنّه قد فضّله بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها الآفاق.

(١) الخرائج والجرائج ١/ ٤٤٦، ح ٣١: روي عن محمّد بن أحمد بن الأقرع، قال:..

(٢) تفسير الإمام العسكري ٢١٩ - ٢٢١، ح ١٠٢: قال الإمام ﷺ:...

فسجدوا [لآدم] إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت ، وقد تواضعت لها الملائكة كلها واستكبر وترفع وكان بإبائه ذلك وتكبره من الكافرين.

قال علي بن الحسين عليه السلام : حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ [قال]: قال: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح.

فقال: يا رب ما هذه الأنوار؟

قال الله عز وجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهره ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا رب لو بيّتها لي.

فقال الله تعالى: انظر يا آدم إلى ذروة العرش.

فنظر آدم ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا.

فقال: يا رب ما هذه الأشباح؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلأني وبريائي، هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، وشققت له اسماً من اسمي وهذا علي وأنا العلي العظيم، شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطم السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعترهم ويسئهم، فشقت لها اسماً من اسمي،

وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن [و] المجمل، شقت اسميهما من اسمي.

هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي، بهم أخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب، فتوسّل بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإنّي آليت على نفسي قسماً حقاً [أن] لا أخيب بهم آملاً ولا أردّ بهم سائلاً، فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه وغفر له.

شرف الملائكة بالولاية^(١)

سأل المنافقون النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله أخبرنا عن عليّ عليه السلام أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟

فقال رسول الله: وهل شرفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها لولايتهما وأتّه لا أحد من محبّي عليّ عليه السلام قد نظف قلبه من قدر الغشّ والدغل ونجاسة الذنوب إلّا كان أظهر وأفضل من الملائكة.

أفضل الطاعات وأعظمها^(٢)

قال النبي ﷺ عن جبرائيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ قال: قال الله عزّ وجلّ: يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها، لأسامحكم وإن قصّرتم فيما سواها، واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلا أناقشكم في ركوب ما عداها.

إنّ أعظم الطاعات توحيدي وتصديق نبيّي والتسليم لمن نصبه بعده -

(١) الاحتجاج ١/٦٢. وتفسير الإمام العسكري ٣٨٣: عن أبي محمّد العسكري عليه السلام أنّه قال:..

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٤٢ - ٤٣ ضمن ح ١٩: قال الإمام عليه السلام:..

وهو علي بن أبي طالب عليه السلام - والأئمة الطاهرون من نسله عليه السلام ، وإن أعظم المعاصي وأقبحها عندي الكفر بي وبنبيي ومنازمة ولي محمد بعده : علي بن أبي طالب وأوليائه بعده.

فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى والشرف الأشرف فلا يكونن أحد من عبادي أثر عندكم من محمد عليه السلام ، وبعده من أخيه علي عليه السلام وبعدهما من أبنائهما القائمين بأمور عبادي بعدهما ، فإن من كانت تلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك جناني.

واعلموا أن أبغض الخلق إلي من تمثّل بي وادّعى ربوبيتي وأبغضهم إلي بعده من تمثّل بمحمد عليه السلام ونازعه نبوته وادّعاها وأبغضهم إلي بعده من تمثّل بوصي محمد ونازعه محلّه وشرفه وادّعاها ، وأبغضهم [وأبغض الخلق خ ل] إلي بعد هؤلاء المدّعين - لما هم به لسخطي متعرّضون - من كان لهم على ذلك من المعاوين وأبغض الخلق إلي بعد هؤلاء من كان بفعلهم من الراضين ، وإن لم يكن لهم من المعاوين وكذلك أحبّ الخلق إلي القوامون بحقي وأفضلهم لدي وأكرمهم علي محمد سيّد الورى وأكرمهم وأفضلهم بعده أخو المصطفى علي المرتضى ثم من بعده من القوامين بالقسط من أئمة الحقّ وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقّهم ، وأحبّ الخلق إلي بعدهم من أحبّهم وأبغض أعدائهم وإن لم يمكنه معاونتهم.

البينات في القرآن^(١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٧٠ - ٥٧٢ .:

أَلِكْتَبِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾. قال الإمام عليه السلام:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ في صفة محمد وصفة علي وحليته، ﴿وَالْمُذَكِّي مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ قال: والذي أنزلناه من [بعد] الهدى هوما أظهرناه من الآيات على فضلهم ومحلهم، كالغمامة التي كانت تظلّ رسول الله ﷺ في أسفاره، والمياه الاجاجة التي كانت تعذب في الآبار والموارد ببصاقه والأشجار التي كانت تهذّل ثمارها بنزوله تحتها والعاهات التي كانت تزول عمّن يمسح يده عليه أو ينفث بصاقه فيها وكالآيات التي ظهرت على علي عليه السلام من تسليم الجبال والصخور والأشجار قائلة: يا وليّ الله ويا خليفة رسول الله ﷺ، والسموم القاتلة التي تناولها من سمّى باسمه عليها ولم يصبه بلاؤها والأفعال العظيمة: من التلال والجبال التي قلّعها ورمى بها كالحصاة الصغيرة وكالعاهات التي زالت بدعائه والآفات والبلايا التي حلّت بالأصحاء بدعائه، وسائرهما ممّا خصّه الله تعالى به من فضائله، فهذا من الهدى الذي بيّنه الله للناس في كتابه.

ثم قال: ﴿أُولَئِكَ﴾ أي أولئك الكاتمون لهذه الصفات من محمد ﷺ ومن علي عليه السلام المخفون لها عن طالبيها الذين يلزمهم إبدائها لهم عند زوال التقيّة ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ يلعن الكاتمين ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ فيه وجوه:

منها: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ أنه ليس أحد محقّاً كان أو مبطلاً إلّا وهو

يقول: لعن الله الظالمين الكاتمين للحق، أن الظالم الكاتم للحق ذلك يقول أيضاً: لعن الله الظالمين الكاتمين، فهم على هذا المعنى في لعن كلّ اللاعنين وفي لعن أنفسهم.

ومنها: إن الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعتان، فاستأذنتا ربهما في الوقوع لمن بعثتا عليه.

فقال الله عزّ وجل للملائكة: انظروا فإن كان للاعن أهلاً للّعن وليس المقصود به أهلاً فأنزلوهما جميعاً باللاعن وإن كان المشار إليه أهلاً وليس اللاعن أهلاً فوجهوا إليهما، وإن كان جميعاً لها أهلاً فوجهوا لعن هذا إلى ذلك ووجهوا لعن ذلك إلى هذا، وإن لم يكن واحد منهما لها أهلاً لإيمانهما وأن الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجهوا اللعتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمد وصفته ﷺ وذكر علي عليه السلام وحليته وإلى النواصب الكاتمين لفضل علي عليه السلام والدافعين لفضله.

ثم قال الله عزّ وجل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من كتمانهم ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم وأصلحوا ما أفسدوه بسوء التأويل فجددوا به فضل الفاضل واستحقاق المحقّ ﴿وَبَيَّنُوا﴾ ما ذكره الله تعالى من نعت محمد ﷺ وصفته ومن ذكر علي عليه السلام وحليته وما ذكره رسول الله ﷺ ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

السلم في القرآن^(١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢٨) فَإِنْ رَكَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَكْمُ

أَلْبَيِّنْتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١). قال الإمام عليه السلام:

فلما ذكر الله تعالى الفريقين: أحدهما ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾^(٢) والثاني ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾^(٣) وبين حالهما دعا الناس إلى حال من رضي صنيعه فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ يعني في السلم والمسالمة إلى دين الإسلام كافة جماعة ادخلوا فيه [وادخلوا] في جميع الإسلام فتقبلوه واعملوا فيه، ولا تكونوا كمن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره، قال: ومنه الدخول في قبول ولاية علي عليه السلام كالدخول في قبول نبوة [محمد] رسول الله ﷺ فإنه لا يكون مسلماً من قال إن محمداً رسول الله فاعترف به ولم يعترف بأن علياً وصيه وخليفته وخير أمته ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾ ما يتخطى بكم إليه الشيطان من طرق الغي والضلال، ويأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات ﴿إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ إن الشيطان لكم عدو مبين بعداوته يريد اقتطاعكم عن عظيم الثواب وإهلاككم بشديد العقاب ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ عن السلم والإسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي عليه السلام لا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي عليه السلام كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد النبوة، إن زللتم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ أَلْبَيِّنْتُ﴾ من قول رسول الله وفضيلته، وأنتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أن محمداً ﷺ الدال على إمامة علي عليه السلام نبي صدق ودينه دين حق ﴿فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ عزيز قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين لنبيه لا يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفه وقادر على إثابة الموافقين لدينه

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

والمصدقين لنبىه ﷺ لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه، حكيم فيما يفعل من ذلك غير مصرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات ولا واضع لها في غير موضعها للكرامات [وإن أتم له الكرامات خ ل] ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد عليه العقوبات.

قال علي بن الحسين عليه السلام: وبهذه الآية وغيرها احتج علي عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقه وأخره عن رتبته وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه فإن علياً عليه السلام كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة، جعله الله ليؤتم به في أمور الدين والدنيا كما لا ينقص الكعبة ولا يقدح في شيء من شرفها وفضلها إن ولّى عنها الكافرون فكذلك لا يقدح في علي عليه السلام إن أخره عن حقه المقصرون ودافعه عن واجبه الظالمون.

قال لهم علي عليه السلام يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر وبالغ وأوضح: معاشر الأولياء العقلاء ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أنداداً ممن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم [كما نفهم] أولم يجعلني رسول الله لدينكم وديناكم قواماً؟ أولم يجعل إليّ مفزعكم؟ أولم يقل لكم: علي من الحق والحق معه؟ أولم يقل: أنا مدينة العلم وعلي بابها؟ أولا تروني غنياً عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون؟ أفأمر الله تعالى العلماء باتّباع من لا يعلم؟ أم [أمر] من لا يعلم باتّباع من يعلم؟

يا أيها الناس لم تنقضون ترتيب الألباب؟ لم تؤخّرون من قدّمه الكريم الوهاب؟ أوليس رسول الله أجايني إلى ما ردّ عنه أفضلكم: فاطمة لما خطبها، أوليس قد جعلني أحبّ خلق الله إلى الله لما أطمعني معه من الطائر؟ أوليس جعلني أقرب الخلق شبيهاً بمحمد نبىه؟ أفأقرب

الناس به شبهها تؤخرون؟ وأبعد الناس به شبهاً تقدّمون، ما لكم لا تفكرون ولا تعقلون؟

قال: فما زال يحتج بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون عما دبروه ولا يرضون إلا بما آثروه.

من هذه؟^(١)

قال رسول الله ﷺ: لَمَّا خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا.

فأوحى الله إلى جبرائيل: ائت بعبدَي الفردوس الأعلى، فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفي اذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من نور وجهها.

فقال آدم: حبيبي جبرائيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من نور وجهها؟

فقال: هذه فاطمة بنت محمد نبي من ولدك يكون في آخر الزمان.

قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟

قال: بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فما القرطان اللذان في اذنيها؟

قال: ولداها الحسن والحسين.

(١) كشف الغمة ١/ ٤٥٦: وروى ابن خالويه في كتاب الآل، قال: حدّثني أبو عبدالله الحنبلي، عن محمد بن أحمد بن قضاة، عن عبدان بن محمد، عن أبي محمد العسكري، عن آبائه عليه السلام قال:...

قال آدم: حبيبي [جبرائيل] أخلقوا قبلي؟

قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف

سنة.

السابق بالخيرات^(١)

روي عن أبي هاشم أنه قال: سألت أبا محمد الحسن بن علي (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ﴾^(٢). قال:

كلهم من آل محمد (عليه السلام). الظالم لنفسه: الذي لا يقر بالإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله: الإمام، فجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمد (عليه السلام) وبكيت فنظر إليّ وقال:

الأمر أعظم مما حدثت به نفسك، من عظم شأن آل محمد (عليه السلام) فاحمد الله أن جعلك متمسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم إنك على خير.

نفقة الشتاء^(٣)

روي عن أبي هاشم انه قال: ركب أبو محمد (عليه السلام) يوماً إلى الصحراء فركبت معه، فبينما يسير قدامي، وأنا خلفه، إذ عرض لي فكر في دين كان عليّ قد حان أجله فجعلت أفكر من أيّ وجه قضاؤه، فالتفت إليّ وقال:

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٦٨٧ ح ٩، وكشف الغمة ٣/ ٢٩٦ - ٢٩٧..

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) الخرائج والجرائح ١/ ٤٢١ ح ٢..

الله يقضيه، ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خطه في الأرض فقال:

يا ابا هاشم انزل فخذ واكتم فنزلت وإذا سبيكة ذهب.
قال: فوضعتها في خفي وسرنا.

فعرض لي الفكر فقلت: ان كان فيها تمام الدين وإلا فأنى ارضى صاحبه بها، ويجب أن ننظر في وجه نفقة الشتاء، وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها فالتفت إليّ ثم انحنى ثانية فخط بسوطه خطه في الأرض مثل الاولى ثم قال: انزل وخذ واكتم.

قال: فنزلت فإذا بسبيكة فضة فجعلتها في الخف الآخر وسرنا يسيراً ثم انصرف إلى منزله وانصرفت إلى منزلي.

فجلست وحسبت ذلك الدين، وعرفت مبلغه، ثم وزنت سبيكة الذهب فخرج بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت، ثم نظرت فيما نحتاج إليه لشتوتي من كلّ وجه، فعرفت مبلغه الذي لم يكن بدّ منه على الاقتصاد بلا تقتير ولا اسراف ثم وزنت سبيكة الفضة فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت.

(١) بين الحجة والمحجوج

روي عن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانهم وغيرهم بلغاتهم وفيهم روم وترك وصقالبة، فتعجبت من

(١) الخرائج والجرائح ١/٤٣٦ ح ١٤ واعلام الوری ٤٧٥ - ٣٧٦ ب ١٠ الفصل ٣ وارشاد المفيد ٣٤٣ واصول الكافي ١/ ٥٠٩ ح ١١ وكشف الغمة ٣/ ٢٨٧ وروضة الواعظين ٢٤٨ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٢٨.

ذلك وقلت: هذا ولد هنا ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أحدث بهذا نفسي فأقبل عليّ فقال:

إنّ الله بيّن حجّته من بين سائر خلقه وأعطاه معرفة كلّ شيء، فهو يعرف اللّغات، والأسباب والحوادث ولو لا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق.

عباد الله المكرمون^(١)

إدريس بن زياد الكفرتوثاني قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً (أي: يقول في أهل البيت بالغلو) فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمّد (عليه السلام) فقدمت وعليّ أثر السفر ووعثاؤه، فألقيت نفسي على دكّان حَمَام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلّا بمقرعة أبي محمّد (عليه السلام) قد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته صَلَّى الله عليه فقمت قائماً أقبّل قدميه وهو راكب والغلمان من حوله. فكان أوّل ما تلقّاني به أن قال:

يا إدريس ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿٢١﴾ لَا يَسْخُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

فقلت: حسبي يامولاي وانّما جئت أسألك عن هذا.
قال: فتركني ومضى.

من علائم الإمام^(٣)

حدثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٢٨:..

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٣) كمال الدين ٢/ ٤٧٥ - ٤٧٦ ب ٤٣ ضمن ح ٢٥: قال: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيب:..

ابن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال:

امض بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري، وتجديني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟

قال: من طالبك بجوابات كتبي، فهو القائم من بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من يصلّي عليّ فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي.

ثمّ منعني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها، ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار، والشيعّة من حوله يعزّونه ويهتّونه.

فقلت في نفسي: ان يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة فتقدّمت

فعرّيت وهتّيت فلم يسألني عن شيء ثمّ خرج عقيد فقال:

يا سيدي قد كفّن أخوك فقم وصلّ عليه فدخل جعفر بن عليّ والشيعّة

من حوله يقدمهم السّمان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف

بسلمة.

فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجبذ برداء جعفر بن علي وقال:

تأخر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي فتأخر جعفر، وقد اربد وجهه واصفر، فتقدم الصبي وصلى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام.

ثم قال: يا بصريّ هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه وقلت في نفسي:

هذه بيتان بقي الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر فقال له حاجز الوشاء:

يا سيدي من الصبيّ؟ لنقيم الحجة عليه؟

فقال: والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه.

فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته.

فقالوا: فمن نعزيّ؟ فأشار الناس إلى جعفر بن عليّ فسلموا عليه وعزّوه وهنأوه.

وقالوا: إنّ معنا كتباً ومالاً، فتقول: ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفذ أثوابه ويقول: تريدون ممّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال.

وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

الأرض لا تخلو من حجة^(١)

عن أحمد بن [إسحاق بن] مصقلة قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال لي:

يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب؟

فقلت: لما ورد الكتاب بخبر مولد سيدنا (أي الامام الثاني عشر عليه السلام) لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحق.

قال عليه السلام: أما علمتهم أنّ الأرض لا تخلو من حجة الله؟

ثم أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحجّ في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين، ثم سلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إلى القائم صاحب عليه السلام، وخرجت أمّ أبي محمد عليه السلام إلى مكة وقبض أبو محمد عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسرّ من رأى إلى جانب أبيه أبي الحسن صلوات الله عليهما، وكان من مولده إلى وقت مضيه تسع وعشرون سنة.

هذا صاحبكم^(٢)

عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسّمّاه محمداً فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال:

(١) عيون المعجزات ١٢٨:..

(٢) كمال الدين ٢/ ٤٣١ ب ٤٢ ح ٨: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكّل، قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا محمد بن أحمد العلوي..

هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً.

لولدي غيبة^(١)

عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن ابن علي عليه السلام يقول:

كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزّ وجلّ.

ابني محمد^(٢)

حدثني أبو علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: (إن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية).

(١) كمال الدين ٢ / ٤٠٩ ب ٣٨ ح ٨ وكفاية الأثر ٢٩١ - ٢٩٢: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا سعد بن عبدالله..

(٢) كمال الدين ٢ / ٤٠٩ ب ٣٨ ح ٩ وكفاية الأثر ٢٩٢: حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق قال:..

فقال ﷺ : ان هذا حق كما أن النهار حق.

ف قيل له : يابن رسول الله فمن الحجّة والإمام بعدك؟

فقال : ابني محمّد هو الامام والحجّة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة.

أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقتون ، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.

اشبه الناس برسول الله ﷺ (١)

عن أحمد بن اسحاق بن سعد قال : سمعت أبا محمّد الحسن بن علي العسكري ﷺ يقول :

الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنّيا حتّى أراني الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبة ثمّ يظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فيه سنن الأنبياء (٢)

عن الحسن بن محمّد بن صالح البزاز قال : سمعت الحسن بن علي العسكري ﷺ يقول :

(١) كمال الدين ٢/٤٠٨ - ٤٠٩ ب ٣٨ ح ٧ وكفاية الأثر ٢٩٠ حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال حدثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العياشي عن أبيه، عن أحمد بن علي بن كلثوم، عن علي بن أحمد الرازي..

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٥٢٤ ب ٤٦ ح ٤، حدثنا محمد بن علي بن بشار القزويني، عن المظفر بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي...

ان ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء عليه السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه.

الناس في الإمامة^(١)

كتب إليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة، فكتب عليه السلام: ..

انما خاطب الله العاقل، والناس فيّ على طبقات: المستبصر على سبيل نجاة، متمسك بالحق، متعلق بفرع الأصل، غير شاك ولا مرتاب لا يجد عني ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه، وطبقة استحوز عليهم الشيطان، شأنهم الردّ على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يميناً وشمالاً، فإن الراعي إذا أراد ان يجمع غنمه جمعها بأهون سعي، وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة، فإنهما يدعوان الى الهلكة.

معارف

يكلّلون بالتيجان^(١)

يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة، ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلّها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلّق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم إلى العلوّ حتّى يحاذى بهم فوق الجنان، ثمّ تنزلهم على منازلهم المعدّة في جوار أساتيدهم ومعلّميهم، وبحضرة أئمتّهم الذين كانوا يدعون إليهم، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلّا عميت عيناه، وصمّت أذناه، واخرس لسانه، ويحوّل عليه أشدّ من لهب النيران، فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية فيدعوهم إلى سواء الجحيم.

وقال أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: وإنّ من محبّي محمّد وعلي مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام / ٣٤٥ و ٣٤٦، ح ٢٢٦ و ٢٢٧: وقال الحسن بن علي عليه السلام...

جوارحهم، وضعت قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم، ويسقّون أحلامهم، ألا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلّطهم على الأعداء الظاهرين النواصب، وعلى الأعداء الباطنين ابليس ومردته، حتى يهزموهم عن دين الله، ويدودوهم عن أولياء آل ورسول الله ﷺ، حوّل الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إيضالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله ﷺ.

أفحم صاحبهم^(١)

اجتمع قوم من المواليين والمحبين لآل رسول الله ﷺ بحضرة الحسن ابن علي عليه السلام وقالوا: يا بن رسول الله إنّ لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأوّل والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام، ويورد علينا حججاً لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها. فقال الحسن عليه السلام:

أنا أبعث إليكم من يفحمه عنكم ويصغّر شأنه لديكم، فدعا برجل من تلامذته وقال: مرّ بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمّع إليهم فيستدعون منك الكلام فتكلّم، وأفحم صاحبهم واكسر عزّته وفلّ حده، ولا تبق له باقية.

فذهب الرجل وحضر الموضع، وحضروا، وكلّم الرجل فأفحمه، وصيّره لا يدري في السماء هو أو في الأرض.

﴿قَالُوا﴾: فوق علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلّا الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصّبين له من الحزن والغمّ مثل ما لحقنا من السرور،

فلَمَّا رجعنا إلى الإمام، قال لنا: إِنَّ الذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر ممَّا كان بحضرتكم، والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته - من الشياطين - من الحزن والغم أشدَّ ممَّا كان بحضرتهم، ولقد صلَّى على هذا (العبد) الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي، وقابلها الله بالإجابة فأكرم إياه وعظم ثوابه، ولقد لعنت تلك الأملاك عدوَّ الله المكسور وقابلها الله بالإجابة فشددَّ حسابه وأطال عذابه.

نتكلّم بإذنه^(١)

قال أبو القاسم الهروي خرج توقيع من أبي محمّد ﷺ إلى بعض بني أسباط قال: كتبت إلى الإمام أخبره من اختلاف الموالي وأسأله بإظهار دليل، فكتب إليّ:

إنّما خاطب الله العاقل، وليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر ممَّا جاء به خاتم النبيين وسيّد المرسلين ﷺ فقالوا: كاهن وساحر وكذاب! وهدى من اهتدى، غير أنّ الأدلة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أنّ الله يأذن لنا فتكلّم، ويمنع فنصمت، ولو أحبَّ الله أن لا يظهر حقنا ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، يصدعون بالحقّ في حال الضعف والقوّة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ حكمه، والناس على طبقات مختلفين شتّى: فالمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحقّ، فيتعلّق بفرع أصيل، غير شاكّ ولا مرتاب، ولا يجد عنه ملجأ.

وطبقة لم تأخذ الحقّ من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه.

وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الردّ على أهل الحقّ، ودفع الحقّ بالباطل حسداً من عند أنفسهم، فدع من ذهب يميناً وشمالاً، كالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأدون السعي، ذكرت ما اختلف فيه مواليّ، فإذا كانت الوصيّة والكبر فلا ريب، ومن جلس بمجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعت.

وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة، فإنّهما تدعوان إلى الهلكة، ذكرت شخوصك إلى فارس فاشخص (عافاك الله) خار الله لك، وتدخل مصر إن شاء الله آمناً واقرب من تثق به من مواليّ السلام، ومرهم بتقوى الله العظيم، وأداء الأمانة، وأعلمهم أنّ المذيع علينا سرّنا حرب لنا.

قال: فلما قرأت: (وتدخل مصر) لم أعرف له معنى، وقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس فلم يتهياً لي الخروج إلى فارس وخرجت إلى مصر (فعرفت أنّ الإمام عرف أنّي لا أخرج إلى فارس).

لا يحتمله من حلاوته^(١)

كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام: روي لنا عن آبائكم عليه السلام أنّ حديثكم صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. قال: فجاء الجواب:

إنّما معناه أنّ الملك لا يحتمله في جوفه حتّى يخرج به إلى ملك مثله، ولا يحتمله نبيّ حتّى يخرج به إلى نبيّ مثله، ولا يحتمله مؤمن حتّى يخرج به إلى مؤمن مثله، إنّما معناه أنّ لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتّى يخرج به إلى غيره.

(١) معاني الأخبار / ١٨٨: أبي - رحمه الله - قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن بعض أهل المدائن، قال:...

فاتحة الكتاب^(١)

ان الله عزّ وجلّ قد فضّل محمّداً ﷺ بفاتحة الكتاب على جميع
النبيين ما أعطاها أحداً قبله إلّا ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام من بسم الله
الرحمن الرحيم فراها أشرف من جميع ممالكه التي اعطيها.

فقال: يا رب ما أشرفها من كلمات إنّها لأثر عندي من جميع
ممالكها التي وهبتها لي.

قال الله تعالى: يا سليمان، وكيف لا يكون كذلك وما من عبد ولا
أمة سمّاني بها إلّا اوجبّت له من الثواب ألف ضعف ما أوجب لمن
تصدق بألف ضعف ممالكك، يا سليمان هذه سبع، ما أهبه إلّا لمحمد
سيد المرسلين، تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها.

أُضِلَّ

التواضع للإخوان^(١)

أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حقًا.

ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان: أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل ليبس، وجاء ليصبّ على يد الرجل ماءً، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الإبريق ليصبّ على يد الرجل فتمرّغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصبّ على يدي؟

قال: اقعد واغسل يدك، فإنّ الله عزّ وجلّ يراك، وأخوك الذي لا يميّز منك ولا يتفضّل عليك يخدمك، يريد بذلك في خدمه في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها، فقعد.

(١) الاحتجاج ٢/ ٢٦٧ - ٢٦٨: بالإسناد إلى أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال:..

فقال له عليّ عليه السلام : أقسمت عليك بعظيم حقّي الذي عرفته وبجلته ،
وتواضعك لله بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئناً
كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبراً ، ففعل الرجل .

فلما فرغ ناول الإبريق محمّد ابن الحنفية وقال : يا بني لو كان هذا
الابن حضرنني دون أبيه لصببت على يده ، ولكنّ الله عز وجل يأبى أن
يسوّى بين ابن وابيه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صبّ الأب على الأب
فليصب الابن على الابن ، فصبّ محمّد ابن الحنفية على الابن .

ثمّ قال الحسن العسكري عليه السلام : فمن اتبع عليّاً عليه السلام على ذلك فهو
الشيعة حقّاً .

تفقد وتصدّق^(١)

عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : ضاق بنا
الأمر قال لي أبي : امض بنا حتّى نصير إلى هذا الرجل يعني أبا
محمّد عليه السلام فإنه قد وصف عنه سماحة . فقلت : تعرفه قال : ما أعرفه ولا
رأيت قطّ قال : فقصدناه ، فقال لي أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن
يأمر لنا بخمس مائة درهم : مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدقيق ،
ومائة درهم للنفقة وقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاث مائة درهم : مائة
أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ، ومائة للكسوة ، فأخرج إلى الجبل . فلما
وافينا الباب خرج إلينا غلامه ، فقال : يدخل عليّ بن إبراهيم ومحمّد ابنه
فلما دخلنا عليه وسلّمنا قال لأبي :

(١) ارشاد المفيد ٣٤١ واصول الكافي ١/٥٠٦ ح ٣ وكشف الغمة ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ : أخبرني
أبو القاسم جعفر بن محمّد عن محمد بن يعقوب عن عليّ بن محمد بن إبراهيم المعروف
بابن الكردي ..

يا عليّ ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟

فقال: يا سيّدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّة وقال: هذه خمس مائة درهم مائتان للكسوة، ومائتان للدقّيق، ومائة للنفقة، وأعطاني صرّة وقال: هذه ثلاث مائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سوار.

قال: فصار إلى سوار وتزوّج بامرأة منها فدخله اليوم ألفا دينار.

بذل وارشاد^(١)

عن اسحاق بن محمّد النخعي قال: حدثني اسماعيل بن محمّد بن عليّ ابن اسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس قال: قعدت لأبي محمّد (عليه السلام) على ظهر الطريق فلمّا مرّ بي شكوت إليه الحاجة، وحلفت أنّه ليس عندي درهم فما فوقه، ولا غداء ولا عشاء. قال فقال:

تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار؟ وليس قولِي هذا دفعاً لك عن العطية يا غلام أعطه ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار.

ثمّ أقبل عليّ فقال لي: أنّك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها، وصدق (عليه السلام) وذلك أنّي انفقت ما وصلني به واضطرتت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه، وانغلقت عليّ أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها، وهرب، فما قدرت منها على شيء.

(١) ارشاد المفيد ٣٤٣ واصل الكافي ٥٠٩/١ - ٥١٠ ح ١٤ والخرائج والجرائح ٢٧/١ ح ٦ وإعلام الوري ٣٧٠ ب ١٠ الفصل ٣ وكشف الغمة ٢٨٨/٣: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد..

معاقبة ومناصحة^(١)

أبو هاشم الجعفري عن داود بن الأسود... قال: دعاني سيدي أبو محمد عليه السلام فدفع إليّ خشبة كأنها رجل باب مدوّرة طويلة ملء الكفّ فقال:

صر بهذه الخشبة إلى العمريّ، فمضيت فلمّا صرت في بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل، فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقاء ضحّ على البغل^(٢) فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت بها البغل، فانشفت فنظرت إلى كسرهما فإذا فيها كتب فبادرت سريعاً فرددت الخشبة إلى كمي فجعل السقاء يناديني ويشتمني ويشتم صاحبي.

فلمّا دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب.

فقال: يقول لك مولاي أعزّه الله: لم ضربت البغل وكسرت رجل الباب؟

فقلت له: يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب.

فقال: ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه أيّاك بعدها أن تعود إلى مثلها، وإذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيلك التي امرت بها وإيّاك أن تجاوب من يشتمنا أو تعرفه من أنت، فإننا ببلد سوء، ومصر سوء، وامض في طريقك فإنّ أخبارك واحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٢٧ - ٤٢٨...

(٢) أي افتح له الطريق.

هاك يا أحمد^(١)

محمّد بن يحيى عن أحمد بن اسحاق قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه إذا ورد. فقال:

نعم، ثم قال: يا أحمد إنّ الخطّ سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ إلى القلم الدقيق فلا تشكّر، ثم دعا بالدواة، فكتب وجعل يستمدّ إلى مجرى الدواة.

فقلت في نفسي وهو يكتب: أستوهبه القلم الذي كتب به، فلمّا فرغ من الكتابة أقبل يحدثني - وهو يمسخ القلم بمنديل الدواء - ساعة ثم قال:

هاك يا أحمد فناولنيه.

فقلت: جعلت فداك أنّي مغتم لشيء يصيبني في نفسي، وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك.

فقال: وما هو يا أحمد؟

فقلت: يا سيّدي روي لنا عن آبائك أنّ نوم الأنبياء على أقفيتهم ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم المنافقين على شمائلهم ونوم الشاطين على وجوههم.

فقال عليه السلام: كذلك هو.

فقلت: يا سيّدي أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها.

فسكت ساعة ثم قال : يا أحمد ادن مني فدنوت منه.

فقال : أدخل يدك تحت ثيابك ، فأدخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه ، وأدخلها تحت ثيابي فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرّات.

فقال أحمد : فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي ﷺ وما يأخذني نوم عليها أصلاً.

اسقه ماءً^(١)

أبو العباس بن القاسم قال : عطشت عند أبي محمد ﷺ ولم تطب نفسي أن يفوتني حديثه ، وصبرت على العطش ، وهو يتحدث فقطع الكلام ، وقال :

يا غلام اسق أبا العباس ماء.

لا تجزع^(٢)

عن سيف بن الليث قال : خلقت ابناً عليلاً بمصر عند خروجي منها ، وابناً لي آخر أسنّ منه ، هو كان وصيّتي وقيمي على عيالي وفي ضياعي ، فكتبت إلى أبي محمد ﷺ وسألته الدعاء لابني العليل ، فكتب اليّ :

قد عوفي الصغير ومات الكبير الذي هو وصيّك وقيّمك ، فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٣٩ ...

(٢) كشف الغمة ٣/ ٣٠٤ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٣٣ وأصول الكافي ١/ ٥١١ ضمن ح

فورد عليّ الكتاب بالخبر أنّ ابني الصغير عوفي من علّته، ومات ابني الكبير يوم ورد عليّ جواب أبي محمد عليه السلام.

عطاء بلا سؤال^(١)

حدث أبو يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكل قال: ولد لي غلام وكنت مضيقاً فكتبت رقاعاً إلى جماعة أستردهم، فرجعت بالخيبة قال قلت: أجيء فأطوف حول الدار (أي دار أبي محمد عليه السلام) طوفة وصرت إلى الباب فخرج أبو حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربع مائة درهم فقال: يقول لك سيدي:

أنفق هذه على المولود، بارك الله لك فيه.

الإخلاص ودوره^(٢)

لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتها من يعبد الله مخلصاً [خالصاً خ ل] لرأيت أنني مقصّر في حقه، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعاً وعطشاً ثم أدقته شربة من الماء لرأيت أنني قد أسرفت.

بلا افراط ولا تفريط^(٣)

إنّ للسّخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن، وللإقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوّر.

(١) كشف الغمة ٣/ ٣٠٦ - ٣٠٧...

(٢) عدة الداعي ٢١٩، ب ٤: عن العسكري عليه السلام قال...

(٣) بحار الأنوار ٦٩/ ٤٠٧، ح ١١٥: عن الدرة الباهرة: قال أبو محمد العسكري عليه السلام...

وقال عليه السلام : كفاك أدباً ، تجنبك ما تكره من غيرك.

وقال عليه السلام : من كان الورع سجيته والأفضال حليته ، انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه ، وتحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه.

اتق الوجوه^(١)

من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله.

احسن ظنك^(٢)

عن المعمر السنبسي قال : سمعت من مولاي أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام يقول : احسن ظنك ولو بحجر ، يطرح الله فيه سره ، فتتناول نصيبك منه.

فقلت : يا بن رسول الله ولو بحجر؟

فقال : ألا تنظرون الى الحجر الاسود.

اجر التواضع^(٣)

من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم.

(١) بحار الأنوار ٣٣٦/٧١ ح ٢٢ عن الدرة الباهرة: قال ابو محمد العسكري عليه السلام...

(٢) عوالي اللآلي ٢٤/١ - ٢٥ الفصل ٣ ح ٧: حدثني المولى العالم الواعظ وجيه الدين عبدالله بن المولى علاء الدين (بن) فتح الله بن عبد الملك القمي، عن جده عبد الملك، عن احمد بن فهد عن جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني، عن علي بن محمد القاشي جلال الدين بن دار الصخر، عن نجم الدين أبي القاسم بن سعيد، عن محمد بن الجهم.

(٣) تحف العقول ٤٨٦: عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال:..

سمة المتواضع^(١)

من التواضع السلام على كل من تمرّ به، والجلوس دون شرف المجلس.

لا تمازح^(٢)

لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجتراً عليك، وقال عليه السلام: من الجهل الضحك من غير عجب.

لا تعجل بحوائجك^(٣)

ارفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم رزقاً جديداً، واعلم ان الالاحاح في المطالب يسلب البهاء، ويورث التعب والعناء فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنع من الملهوف والأمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير نوعاً من أدب الله والحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك، فإنما تنالها في اوانها.

واعلم ان المدبر لك اعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه فثق بخيرته في جميع امورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط.

واعلم ان للحياء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وان للحزم مقداراً

(١) تحف العقول ٤٨٧: أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال:...

(٢) تحف العقول ٤٨٦ - ٤٨٧: عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قال:...

(٣) عدة الداعي ١٢٤ - ١٢٥ ب ٣: عن أبي محمد العسكري عليه السلام:...

فان زاد عليه فهو تهوّر، واحذر كل زكي ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدنيا خربت.

بين الافراط والتفريط^(١)

إن للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن، وللاقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوّر، كفاك ادباً تجنبك ما تكره من غيرك احذر كل زكي ساكن الطرف، ولو عقل اهل الدنيا خربت، خير اخوانك من نسي ذنبك إليه، اضعف الاعداء كيداً من أظهر عداوته، حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن، من انس بالله استوحش من الناس، من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله، جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب، إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نفرت فودّعوها، اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شرّه، من أكثر المنام رأى الاحلام.

اكرام واعتذار^(٢)

عن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الحاجة فحكّ بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة فيها نحو خمس مائة دينار. فقال:

خذها يا أبا هاشم واعذرنا.

(١) بحار الأنوار ٣٧٧/٧٨: عن الدرة الباهرة قال أبو محمد العسكري عليه السلام...

(٢) إرشاد المفيد ٣٤٢ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣١ وأصول الكافي ١/٥٠٧ ح ٥: روى أبو أحمد بن راشد..

عبادات

الزيارة عبادة^(١)

حدّثنا أبو القاسم بن أبي حليس، قال: كنت أزور العسكر في شعبان في أوله ثمّ أزور الحسين (عليه السلام) في النصف، فلمّا كان في سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان وظننت أنّي لا أزوره في شعبان. فلما دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة كنت أزورها، وخرجت إلى العسكر وكنت إذا وافيت العسكر أعلمتهم برقعة أو برسالة، فلمّا كان في هذه المرة قلت: أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها، وقلت لصاحب المنزل: أحب أن لا تعلمهم بقدومي. فلمّا أقمت ليلة جاءني صاحب المنزل بدينارين وهو يبتسم متعجباً ويقول: بعث إليّ بهذين الدينارين وقيل لي: ادفعهما إلى الحليسي وقل له:

من كان في حاجة الله كان الله في حاجته.

المؤمن في الصلاة^(٢)

إذا توجه [المؤمن] الى مصلاه ليصلّي قال الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي أما ترون هذا عبدي كيف قد انقطع عن جميع الخلائق اليّ وأمل

(١) الخرائج والجرائح ١/٤٤٣، ح ٢٤، وكمال الدين ٢/٤٩٣، ح ١٨: روى أبو سليمان قال...

(٢) تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ٥٢٢ - ٥٢٤ ح ٣١٩ وبحار الأنوار ٨٢/٢٢١: قال (عليه السلام)...

رحمتي وجودي ورأفتي؟ اشهدكم إنني أختصه برحمتي وكراماتي. فإذا رفع يديه وقال: (الله اكبر) وأثنى على الله تعالى بعده قال الله لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف كبرني وعظمني ونزّهني عن أن يكون لي شريك أو شبيه أو نظير، ورفع يديه وتبرأ عما يقوله اعدائي من الاشرار بي؟ اشهدكم يا ملائكتي إنني سأكبره واعظمه في دار جلالي وانزّهه في منزلات دار كرامتي، وابرئه من آثامه وذنوبه ومن عذاب جهنم ونيرانها.

فإذا قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ فقرأ فاتحة الكتاب وسورة، قال الله تعالى لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي؟ اشهدكم يا ملائكتي لأقولن له يوم القيامة: اقرأ في جناني وارق درجاتها فلا يزال يقرأ ويرقى درجة بعدد كل حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرد أخضر، ودرجة من نور رب العالمين.

فإذا ركع قال الله لملائكته: يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع لجلال عظمتي؟ اشهدكم لأعظمنه في دار كبريائي وجلالي، فإذا رفع رأسه من الركوع قال الله تعالى: أما ترونه يا ملائكتي كيف يقول: اترفع على اعدائك كما اتواضع لأوليائك، وأنتصب لخدمتك؟ اشهدكم يا ملائكتي لأجعلنّ جميل العاقبة، له، ولأصيرنّه إلى جناني.

فإذا سجد قال الله تعالى لملائكته: يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع بعد ارتفاعه؟ وقال إنني وان كنت جليلاً مكيناً في دنياك، فأنا ذليل عند الحق إذا ظهر لي؟ سوف ارفعه بالحق وادفع به الباطل فإذا رفع رأسه من السجدة الاولى قال الله تعالى: يا ملائكتي أما ترونه كيف قال: وإني

وان تواضعت لك فسوف اخلط الانتصاب في طاعتك بالذل بين يديك ،
فإذا سجد ثانية ، قال الله عزّ وجلّ : يا ملائكتي أما ترون عبدي هذا كيف
عاد الى التواضع لي؟ لأعيدن اليه رحمتي ، فإذا رفع رأسه قائماً قال الله :
يا ملائكتي لأرفعنّه بتواضعه ، كما ارتفع الى صلاته.

ثم لا يزال يقول الله لملائكته هكذا في كل ركعة ، حتى إذا قعد
للتشهد الأول والتشهد الثاني ، قال الله تعالى : يا ملائكتي قد قضى
خدمتي وعبادتي ، وقعد يثني عليّ ويصليّ على محمد نبيّ ، لأثنيّ عليه
في ملكوت السماوات والأرض ، ولأصليّ على روحه في الأرواح ، فإذا
صلى على أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته : قال الله له : لأصليّ عليك كما
صليت عليه ، ولأجعلنّه شفيعك كما استشفعت به ، فإذا سلّم من صلاته
سلّم الله عليه وسلّم عليه ملائكته.

متى تصليّ النوافل؟^(١)

إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل ، وإذا
ادبرت فاقصروها على الفرائض.

الصلاة أيام الأسبوع^(٢)

صلاة يوم السبت

قرأت من كتب آبائي عليه السلام : من صلى يوم السبت اربع ركعات يقرأ في

(١) إعلام الدين ٩٩: قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام: ...

(٢) جمال الأسبوع ٤٠ - ٤١ الفصل ٤: قال: حدث الشريف زيد بن جعفر العلوي عن
الحسين بن الجعفر الحميري، عن الحسين بن احمد بن إبراهيم، عن عبد الله بن
موسى السلامي، عن علي بن ابراهيم البغدادي، عن عبدالله بن محمد القرشي قال:
سمعت أبا الحسن العلوي يقول: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العلوي وهو الذي
تسميه الإمامية المؤدي يعني صاحب العسكر الآخر عليه السلام يقول:

كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد وآية الكرسي كتبه الله عز وجل في درجة النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

صلاة يوم الأحد

من صلى يوم الأحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة الملك بؤاه الله في الجنة حيث يشاء.

صلاة يوم الاثنين

من صلى يوم الاثنين عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشرراً جعل الله له يوم القيامة نوراً يضيء منه الموقف حتى يغطه به جميع من خلق الله في ذلك اليوم.

صلاة يوم الثلاثاء

من صلى يوم الثلاثاء ست ركعات يقرأ في كل ركعة (فاتحة الكتاب) و﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ﴾^(١) الى آخرها، و﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ مرة واحدة غفر الله له ذنوبه حتى يخرج منها كيوم ولدته امه.

صلاة يوم الأربعاء

من صلى يوم الأربعاء أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد والاخلاص وسورة القدر مرة واحدة، تاب الله عليه من كل ذنب وزوجه بزوجة من الحور العين.

صلاة يوم الخميس

من صلى يوم الخميس عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب

وقل هو الله أحد عشرًا، قالت له الملائكة: سل تعط.

صلاة يوم الجمعة

من صلى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وتبارك الذي بيده الملك وحم السجدة أدخله الله تعالى جنته وشقعه في أهل بيته ووقاه ضغطة القبر وأهوال يوم القيامة.

قال: فقلت للحسن بن علي عليه السلام: في أي وقت أصلي هذه الصلاة؟ فقال: ما بين طلوع الشمس الى زوالها.

القنوت والدعاء فيه^(١)

كان مولانا الوفي الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقنت بهذا الدعاء:

يا من غشي نوره الظلمات، يا من أضاءت بقدسه الفجاج المتوعدات، يا من خشع له أهل الأرض والسموات، يا من بخع له بالطاعة كل متجبرّ عات، يا عالم الضمائر المستخفيات، وسعت كل شيء رحمة وعلمًا، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، وعاجلهم بنصرك الذي وعدتهم انك لا تخلف الميعاد، وعجل اللهم اجتياح اهل الكيد، وآوهم الى شرّ دار في أعظم نكال، وأقبح مثاب.

اللهم إنك حاضر اسرار خلقك، وعالم بضمائرهم، ومستغن لولا الندب باللجأ إلى تنجز ما وعدته اللاجي عن كشف مكامنهم، وقد تعلم يا رب ما أسره وأبديه وأنشره وأطويه وأظهره وأخفيه على متصرفات

أوقاتي واصناف حركاتي من جميع حاجاتي وقد ترى يا رب ما قد تراطم فيه أهل ولايتك، واستمر عليهم من اعدائك، غير ظنين في كرم، ولا ضنين بنعم، ولكن الجهد يبعث على الاستزادة، وما أمرت به من الدعاء إذا أخلص لك اللجا يقتضي احسانك شرط الزيادة، وهذه النواصي والاعناق خاضعة لك بذل العبودية، والاعتراف بملكة الربوبية، داعية بقلوبها ومشخصات اليك في تعجيل الانالة، وما شئت كان، وما تشاء كائن أنت المدعوّ المرجو المأمول المسؤول لا ينقصك نائل وان اتسع، ولا يلحفك سائل وإن ألحّ وضرع، ملكك لا يلحقه التنفيذ، وعزّك الباقي على التأييد وما في الاعصار من مشيتك بمقدار، وأنت الله لا إله إلا أنت الرؤوف الجبار.

اللهم ايدنا بعونك، واكفنا بصونك، وأنلنا منال المعتصمين بحبك المستظّلين بظلك.

الشكوى في القنوت^(١)

ودعاء ﷺ في قنوته وأمر أهل قم بذلك لما شكوا من موسى بن بغا :
الحمد لله شكراً لنعمائه، واستدعاءً لمزيدة واستخلاصاً به دون غيره، وعياداً به من كفرانه، والالحاد في عظمته وكبريائه، حمد من يعلم ان ما به من نعماء فمن عند ربّه، وما مسّه من عقوبة فبسوء جناية يده، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وذريعة المؤمنين الى رحمته، وآله الطاهرين ولالة أمره.

اللهم انك ندبت الي فضلک، وأمرت بدعائك، وضمنت الاجابة

لعبادك، ولم تخبّ من فزع اليك برغبة، وقصد إليك بحاجة، ولم ترجع يد طالبة صفراً من عطائك، ولا خائبة من نحل هباتك، واي راحل رحل اليك فلم يجدهك قريباً، أو أيّ وافد وفد عليك فاقتطعته عوائق الرد دونك بل أي محترف من فضلك لم يممه فيض جودك وأي مستنبط لمزيدك أكدى دون استمache سجال عطيتك.

اللهم وقد قصدت اليك برغبتني، وقرعت باب فضلك يد مسألتي وناجاك بخشوع الاستكانة قلبي، ووجدتك خير شفيع لي اليك، وقد علمت ما يحدث من طلبتي قبل ان يخطر بفكري، أو يقع في خلدي فصل اللهم دعائي اياك بإجابتي، واشفع مسألتي نجح طلبتي، اللهم وقد شملنا زيع الفتن، واستولت علينا غشوة الحيرة، وقارعنا الذل والصغار، وحكم علينا غير المأمونين في دينك، وابتزّ امورنا معادن الابن ممن عطل حكمك وسعى في إتلاف عبادك، وافساد بلادك.

اللهم وقد عاد فينا دولة بعد القسمة، وامارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثاً بعد الاختيار للامة، فاشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة، وحكم في ابشار المؤمنين أهل الذمة، وولى القيام بأمورهم فاسق كل قبيلة، فلا ذائد يذودهم عن هلكة، ولا راع ينظر اليهم بعين الرحمة، ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة، فهم اولو ضرع بدار مضیعة، واسراء مسكنة وحلفاء كآبة وذلة.

اللهم وقد استحصد زرع الباطل، وبلغ نهايته، واستحكم عموده واستجمع طريده، وخذرف وليده، وبسق فرعه، وضرب بجرانه، اللهم فأتح له من الحق يداً حاصدة تصرع قائمه، وتهشم سوقه وتجب سنامه وتجعد مراغمه، ليستخفي الباطل بقبح صورته، ويظهر الحق بحسن حليته.

اللهم ولا تدع للجور دعامة إلا قصمتها، ولا جنة إلا هتكته ولا كلمة مجتمعة إلا فرقته، ولا سرية ثقل إلا خففتها، ولا قائمة علو إلا حططتها، ولا رافعة علم إلا نكستها، ولا خضراء إلا أبرتها.

اللهم فكور شمس، وحط نوره، واطمس ذكره، وارم بالحق رأسه، وفض جيوشه، وارعب قلوب أهله، اللهم ولا تدع منه بقية إلا أفنيت، ولا بنية إلا سويت ولا حلقه إلا فصمت، ولا سلاحاً إلا أكللت ولا حدّاً إلا أفللت ولا كراعاً إلا اجتحت، ولا حاملة علم إلا نكست.

اللهم وأرنا أنصاره عبايد بعد الالفه، وشتى بعد اجتماع الكلمة ومقنعي الرؤوس بعد الظهور على الامة، واسفر لنا عن نهار العدل واراناه سرمداً لا ظلمة فيه، ونوراً لا شوب معه، واهطل علينا ناشته وأنزل علينا بركته، وادل له ممن ناواه، وانصره على من عاداه.

اللهم واطهر به الحق واصبح به في غسق الظلم وبهم الحيرة اللهم وأحي به القلوب الميتة، واجمع به الأهواء المتفرقة، والآراء المختلفة، واقم به الحدود المعطلة، والاحكام المهملة واشبع به الخماص الساغبة، وارح به الابدان المتعبة، كما ألهجتنا بذكره وأخطرت ببالنا دعاءك له، ووقفنا للدعاء اليه وحياسة أهل الغفلة عنه، وأسكنت في قلوبنا محبته، والطمع فيه، وحسن الظن بك، لإقامة مراسمه، اللهم فأت لنا منه على أحسن يقين يا محقق الظنون الحسنة ويا مصدق الآمال المبطنة.

اللهم واكذب به المتألين عليك فيه، وأخلف به ظنون القانطين من رحمتك والآيسين منه، اللهم اجعلنا سبباً من اسبابه، وعلماً من أعلامه ومعقلاً من معاقله، ونضر وجوهنا بتحليته، وأكرمنا بنصرته، واجعل فينا خيراً تظهرنا له وبه، ولا تشمت بنا حاسدي النعم، والمتربصين بنا حلول

الندم، ونزول المثل، فقد ترى يا رب براءة ساحتنا، واخلوّ ذرعنا من الاضمار لهم على احنة، والتمنّي لهم وقوع جائحة، وما تنازل من تحصينهم بالعافية، وما اضّبوا لنا من انتهاز الفرصة، وطلب الوثوب بنا عند الغفلة، اللّهم وقد عرفتنا من أنفسنا، وبصرتنا من عيوبنا خلالاً نخشى ان تقعد بنا عن استيهال اجابتك، وأنت المتفضل على غير المستحقين، والمبتدئ بالاحسان غير السائلين فأت لنا من امرنا على حسب كرمك وجودك وفضلك وامتنانك، أنّك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد، إنّنا اليك راغبون، ومن جميع ذنوبنا تائبون.

اللّهم والداعي اليك، والقائم بالقسط من عبادك، الفقير الى رحمتك، المحتاج الى معونتك على طاعتك إذا ابتدأته بنعمتك، وألبسته اثواب كرامتك، وألقيت عليه محبة طاعتك، وثبّت وطأته في القلوب من محبتك، ووفقته للقيام بما اغمض فيه أهل زمانه من امرك، وجعلته مفزعاً لمظلوم عبادك، وناصرأً لمن لا يجد له ناصرأً غيرك، ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك، ومشيداً لما ردّ من اعلام سنن نبيّك عليه وآله سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك، فاجعله اللّهم في حصانة من بأس المعتدين واشرق به القلوب المختلفة من بغاة الدين، وبلغ به أفضل ما بلغت به القائمين بقسطك من أتباع النبيين.

اللّهم وأذل به من لم تسهم له في الرجوع الى محبتك، ومن نصب له العداوة، وارم بحجرك الدامغ من اراد التآليب على دينك بإذلاله وتشيت امره، واغضب لمن لا ترة له ولا طائلة، وعادى الأقربين والأبعدين فيك منّا عليه لا منّا منه عليك.

اللّهم فكما نصب نفسه غرضاً فيك للأبعدين، وجاد ببذل مهجته لك

في الذب عن حريم المؤمنين، وردّ شر بغاة المرتدين المريبين، حتى أخفى ما كان جهر به من المعاصي، وأبدى ما كان نبذه العلماء وراء ظهورهم مما أخذت ميثاقهم على أن يبينوه للناس ولا يكتُموه، ودعا الى افرادك بالطاعة، وألا يجعل لك شريكاً من خلقك يعلو أمره على أمرك مع ما يتجرّعه فيك من مرارات الغيظ الجارحة بحواس القلوب، وما يعتوره من الغموم، ويفرغ من احداث الخطوب، ويشرق به من الغصص التي لا تبتلعها الحلق، ولا تحنو عليها الضلوع، من نظرة الى امر من امرك ولا تناله يده بتغييره وردّه الى محبّتك.

فاشدد اللّهم أزره بنصرك، وأطل باعه فيما قصر عنه من اطراد الراتعين في حماك، وزده في قوّته بسطة من تأييدك، ولا توحشنا من أنسه، ولا تخترمه دون امله من الصلاح الفاشي في أهل ملته، والعدل الظاهر في أُمته.

اللّهم وشرف بما استقبل به من القيام بأمرك لدى موقف الحساب مقامه وسرّ نبيّك محمداً صلواتك عليه وآله برؤيته، ومن تبعه على دعوته وأجزل له على ما رأيته قائماً به من أمرك ثوابه، وابن قرب دنوّ منك في حياته، وارحم استكانتنا من بعده، واستخذاءنا لمن كنا نقمعه به إذ افقدتنا وجهه، وبسّطت ايدي من كنا نبسط ايدينا عليه لئلا نرده عن معصيته، وافترافاً بعد الالفة والاجتماع تحت ظلّ كنفه، وتلفهنا عند الفوت على ما اعدتنا عنه من نصرته، وطلبنا من القيام بحق ما لا سبيل لنا الى رجعته.

واجعله اللّهم في أمن مما يشفق عليه منه، وردّ عنه من سهام المكائد ما يوجّهه أهل الشنآن اليه، والى شركائه في امره ومعاونيه على طاعة ربّه، الذين جعلتهم سلاحه وحصنه ومفرغه وانسه الذين سلوا عن الأهل

والأولاد، وجفوا الوطن، وعطلوا الوثير من المهادر فرضوا تجارتهم، وأضرّوا بمعاشهم، وفقدوا في انديتهم بغير غيبة عن مصرهم، وخالفوا البعيد ممن عاضدهم على أمرهم، وقلوا القريب ممن صدّ عن وجهتهم، فائتلفوا بعد التدابر والتقاطع في دهرهم وقطعوا الأسباب المتصلة بعاجل حطام الدنيا، فاجعلهم اللهم في أمن حرزك، وظلّ كنفك، وردّ عنهم بأس من قصد إليهم بالعداوة من عبادك، وأجزل لهم على دعوتهم من كفايتك ومعونتك، وأمدهم بتأييدك ونصرك، وازهق بحقهم باطل من اراد اطفاء نورك، اللهم واملأ بهم كل افق من الافاق وقطر من الاقطار قسطاً وعدلاً ومرحمةً وفضلاً، واشكرهم على حسب كرمك وجودك وما مننت به على القائمين بالقسط من عبادك وادخرت لهم من ثوابك ما يرفع لهم به الدرجات، انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد.

من اسرار الصوم^(١)

كتب الى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام أسأله لم فرض الله تعالى الصوم؟ فكتب اليّ:

فرض الله تعالى الصوم ليجد الغنيّ مسّ الجوع ليحنو على الفقير.

في زيارة الباقرين عليه السلام^(٢)

من زار جعفرأ وأباه لم يشك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت

مبتلى.

(١) كشف الغمة ٢/٢٧٣: روى الحافظ عبدالعزيز عن رجاله قال القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي بن هارون الضبي املاء قال: وجدت في كتاب والدي حدثنا جعفر بن محمد بن حمزة العلوي قال:..

(٢) التهذيب ٦/٧٨ ب ٢٦ ح ٢: روى عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال:..

زيارة ثالث شعبان^(١)

اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته السماء ومن فيها، والأرض ومن عليها ولما يطأ لابتيتها، قتيل العبرة، وسيد الاسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والاوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار.

اللهم فبحقهم اليك اتوسل، وأسأل سؤال مقترفٍ معترفٍ مسيءٍ الى نفسه مما فرط في يومه وامسه، يسألك العصمة الى محل رمسه، اللهم فصل على محمد وعترته، واحشرنا في زمرة، وبؤننا معه دار الكرامة ومحل الإقامة.

اللهم وكما أكرمنا بمعرفته، فأكرمنا بزلفته، وارزقنا مرافقته وسابقتها واجعلنا ممن يسلم لأمره، ويكثر الصلاة عليه عند ذكره، وعلى جميع اوصيائه وأهل اصفياه، الممدودين منك بالعدد الاثني عشر، النجوم الزهر والحجج على جميع البشر.

اللهم وهب لنا في هذا اليوم خير موهبة، وانجح لنا فيه كل طلبه كما وهبت الحسين لمحمد جدّه ﷺ وعاذ فطرس بمهده فنحن عائدون بقبره من بعده نشهد تربته، وننتظر أوبته آمين رب العالمين.

(١) اقبال الاعمال ٦٨٩ - ٦٩٠: خرج الى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد ﷺ ان مولانا الحسين ﷺ ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه وادع فيه بهذا الدعاء...

ثم تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام وهو آخر دعاء دعا به الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: اللهم أنت متعالى المكان عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما يشاء قريب الرحمة صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب اذا دعيت محيط بما خلقت قابل التوبة لمن تاب اليك، قادر على ما اردت، ومدرك ما طلبت، وشكور اذا شكرت، وذكور اذا ذكرت، ادعوك محتاجاً وارغب اليك فقيراً، وأفزع اليك خائفاً، وأبكي اليك مكروباً، واستعين بك ضعيفاً واتوكل عليك كافياً، احكم بيننا وبين قومنا بالحق، فإنهم غرّونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد بن عبدالله الذي اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على وحيك، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً برحمتك يا ارحم الراحمين.

أحكام

سهام الإرث^(١)

قال أبو هاشم سألَه الفهفكيّ: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل القويّ سهمين؟ قال:

لأنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة إنّما ذلك على الرجال.

فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب.

فأقبل عليه السلام عليّ فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام فضلهم.

المجادلة الحسنة^(٢)

أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل قال: إنّ إسحاق الكندي كان

(١) الخرائج والجرائح ٢/٦٨٥، ح ٥، وفروع الكافي ٥، ص ٨٥، ح ٢، وكشف الغمة ٣/

٢٩٩، وأعلام الوري ٣٧٤، ب ١٠، فصل ٣، ومناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣٧...

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٢٤...

فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرّد به في منزله، وأنّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو محمّد عليه السلام :

أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكنديّ عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال له أبو محمّد عليه السلام : أتؤذي إليه ما ألقيه اليك؟

قال: نعم.

قال: فصر إليه، وتلطف في مؤانسته ومعاونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك.

فقل له: ان أذاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟

فإنه سيقول لك: إنّه من الجائر لأنّه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعلّه أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضحاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكنديّ وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة.

فقال له: أعد عليّ! فأعاد عليه، فتفكّر في نفسه، ورأى ذلك محتملاً في اللّغة، وسائغاً في النظر.

فقال : أقسمت عليك إلا أخبرني من أين لك؟

فقال : إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.

فقال : كلاً ، ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة

فعرفني من أين لك هذا؟

فقال : أمرني به أبو محمد.

فقال : الآن جئت به ، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ثم

انه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه.

الارتداد بعد البرهان^(١)

كتب عليه السلام الى رجل سأله دليلاً :

من سأل آية أو برهاناً فأعطي ما سأل ، ثم رجع عمّن طلب منه الآية

عذب ضعف العذاب ، ومن صبر أعطي التأييد من الله ، والناس مجبولون

على حيلة ايثار الكتب المنشرة ، نسأل الله السداد فإنما هو التسليم أو

العطب^(٢) ولله عاقبة الامور.

الزائد كالناقص^(٣)

من تعدّى في طهوره كان كناقضه.

(١) تحف العقول ٤٨٦.

(٢) العطب: الهلاك.

(٣) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

مراعاة

ما ينبغي للرجل^(١)

عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول:

من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا.

فقلت في نفسي: إن هذا لهو الدقيق، ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره
ومن نفسه كل شيء فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال:

يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدثت به نفسك فإن الإشراك في الناس
أخفى من ديب الذرّ على الصفا في الليلة الظلماء ومن ديب الذرّ على
المسح الأسود.

حالات القلب^(٢)

إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودّعوها.

(١) غيبة الشيخ الطوسي ١٢٣ - ١٢٤، ومناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣٩، والخرائج
والجرائح ٢/٦٨٨، ح ١١، وإعلام الوري ٣٧٤، ب ١٠، الفصل ٣: سعد بن عبدالله..
(٢) بحار الانوار ٧٠/٦٠ ضمن ح ٤٠ عن نوارير الراوندي قال الحسن بن علي
العسكري عليه السلام...

بغثة الموت^(١)

انكم فى آجال منقوصة، وایام معدودة والموت یأتی بغثة، من یزرع
خیراً یحصد غبطة، ومن یزرع شراً یحصد ندامة، لكل زارع ما زرع لا
یسبق بطيء بحظه، ولا یدرك حریص ما لم یقدر له، من أعطي خیراً فالله
اعطاه، ومن وقي شراً فالله وقاه.

التهاون بالذنوب^(٢)

من الذنوب التي لا تغفر: لیتنی لا أوأخذ إلا بهذا.

لا تصادق الجاهل^(٣)

صديق الجاهل تعب.

(١) تحف العقول ٤٨٩: قال رحمه الله...

(٢) تحف العقول ٤٨٧: قال رحمه الله...

(٣) تحف العقول ٤٨٩: قال رحمه الله...

اهتماعيات

لا تشكون أخاك^(١)

حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد البزرجي قال: رأيت بسر من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زبيدة وذكر أنه هاشمي من ولد موسى بن عيسى. فلما سلمت قال لي: أنت قمّي أو رازي؟ قلت أنا قمّي مجاور بالكوفة في مسجد أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: أتعرف دار موسى بن عيسى التي بالكوفة؟ فقلت: نعم. فقال: أنا من ولده. قال: كان لي أب وله أخوان، وكان أكبر الأخوين ذا مال، ولم يكن للصغير مال، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستّ مائة دينار. فقال الأخ الكبير: ادخل على الحسن ابن علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام وأسأله أن يلطف للصغير لعله يردّ مالي. فلما كان وقت السحر بدا لي في الدّخول على الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام قلت: أدخل على أشناس التركي صاحب السلطان فأشكو إليه. قال: فدخلت على أشناس التركي وبين يديه نرد يلعب به فجلست أنتظر فراغه، فجاءني رسول الحسن بن علي عليه السلام. فقال لي: أجب! فقمت معه. فلما دخلت على الحسن بن علي عليه السلام قال لي:

كان لك إلينا أول الليل حاجة ثمّ بدا لك عنها وقت السحر، اذهب فإنّ الكيس الذي أخذ من مالك قد ردّ، ولا تشكّ أخاك وأحسن إليه وأعطه، فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه.

فلما خرج تلقاه غلامه يخبره بوجود الكيس.

قال أبو جعفر البزرجي: فلما كان من الغد، حملني الهاشمي إلى منزله وأضافني ثمّ صاح بجارية وقال: يا غزال - أو يازلال -، فإذا أنا بجارية مسنة فقال لها: يا جارية حدّثي مولاك بحديث الميل والمولود.

فقالت: كان لنا طفل وجع فقالت لي مولاتي: امضي إلى دار الحسن ابن عليّ عليه السلام فقولّي لحكيمة تعطينا شيئاً نستشفى به لمولودنا هذا.

فدخلت عليها فسألتهَا ذلك فقالت حكيمة: ايتوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة - تعني ابن الحسن بن عليّ عليه السلام - فأتيت بالميل فدفعته إليّ وحملته إلى مولاتي فكحلت به المولود، فعوفي وبقي عندنا وكنا نستشفى به ثمّ فقدناه.

أهل المعروف^(١)

قال أبو هاشم: سمعت أبا محمّد يقول إنّ في الجنّة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلّا أهل بيت المعروف، فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت ممّا أتكلّفه من حوائج الناس، فنظر إليّ أبو محمّد عليه السلام فقال:

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣٢ والخرائج والجرائح ٢/٦٨٩ ح ١٢، وإعلام الوري ٣٧٥ ب ١٠ الفصل ٣ وكشف الغمة ٣/٢٩٨...

نعم، قد علمت ما أنت عليه، وأنّ أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك.

بين الضيف والمستضيف^(١)

روي عن أبي العيناء محمد بن القاسم الهاشمي قال: كنت أدخل على أبي محمد عليه السلام وأعطش فأجلّه أن أدعو بالماء فيقول: يا غلام اسقه، وربما حدثت نفسي بالنهوض فأفكر في ذلك. فيقول: يا غلام دابّته.

الأولاد أعضاد^(٢)

عن عيسى بن صبيح قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً فقال لي: لك خمس وستون سنة وشهر ويوماً وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي وأناي نظرت فيه فكان كما قال. وقال: هل رزقت ولداً؟ قلت: لا.

فقال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد، ثم تمثّل عليه السلام:

ما كان ذا عضد يدرك ظلامته إنّ الذليل الذي ليست له عضد
فإن تميماً قبل أن بلد الحصى أقام زمانا وهو في الناس واحد

(١) الخرائج والجرائح ٤٤٥/١ ح ٢٩ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣٣:..

(٢) الخرائج والجرائح ٤٧٨/١ - ٤٧٨ ح ١٩: روي عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه.

قلت : ألك ولد؟

قال : أي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأما الآن فلا ، ثم تمثّل :

لعلك يوماً أن تراني كأتما بني حوالِي الأسود اللّوابد
فإنّ تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً وهو في الناس واحد

وقت التسمية^(١)

عن عمرو بن أبي مسلم أبي عليّ قال : كتبت إلى أبي محمّد ﷺ وجاريتي حامل أسأله أن يسمّي ما في بطنها فكتب :
سمّ ما في بطنها إذا ظهرت.

ثمّ ماتت بعد شهر من ولادتها فبعث إليّ بخمسين ديناراً على يد محمّد بن سنان الصوّاف ، وقال : اشتر بهذه جارية.

آجرك الله^(٢)

أشجع بن الأقرع قال : كتبت إلى أبي محمّد ﷺ أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عينيّ ذاهبة ، والآخرى على شرف هار ، فكتب إليّ :

حبس الله عليك عينك ، فأقامت الصحيحة ، ووَقّع في آخر الكتاب :
أعزّك الله ، آجرك الله وأحسن ثوابك فاغتممت بذلك ولم أعرف في

(١) بحار الأنوار ٢٨٢/٥٠ ح ٥٨ عن كتاب النجوم: رويانا بإسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميريّ في كتاب الدلائل بإسناده عن الكليني عن اسحاق بن محمّد..

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣٢ واصل الكافي ١/١٠٠ ح ١٧...: كشف الغمة ٣/

أهلي أحداً مات فلماً كان بعد أيام جاءني خبر وفاة ابني طيّب، فعلمت أنّ التعزية له.

نتائج المشورة^(١)

عن أبي بكر قال: عرض عليّ صديق أن أدخل معه في شراء ثمار من نواحي شتى فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشاوره. فكتب:

لا تدخل في شيء من ذلك، ما أغفلك عن الجراد والحشف؟ فوقع الجراد فأفسده وما بقي منه تحشف، وأعاذني من ذلك ببركته.

عليك بالاعتصام^(٢)

عن محمد بن حمزة السّروري قال: كتبت على يد أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ وكان لي مواخياً إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو لي بالغنى، وكنت قد أملت، فأوصلها وخرج إليّ الجواب على يده:

أبشر فقد أجلك الله تبارك وتعالى بالغنى، مات ابن عمك يحيى بن حمزة، وخلف مائة ألف درهم، وهي واردة عليك فاشكر الله، وعليك بالاعتصام، وإياك والإسراف فإنه من فعل الشيطنة.

فورد عليّ بعد ذلك قادم معه سفائح من حرّان وإذا ابن عمّي قد مات في اليوم الذي رجع إليّ أبو هاشم بجواب مولاي أبي محمد فاستغنيت وزال الفقر عني كما قال سيدي فأديت حقّ الله في مالي وبررت اخواني وتماسكت بعد ذلك - وكنت رجلاً مبذراً - كما أمرني أبو محمد عليه السلام.

(١) كشف الغمة ٣/٣٠٣...

(٢) كشف الغمة ٢/٣٠٤ - ٣٠٥..

ربح بلا تعامل^(١)

حدث أبو القاسم كاتب راشد قال: خرج رجل من العلويين من سرّ من رأى في أيام أبي محمد عليه السلام إلى الجبل يطلب الفضل، فتلقاه رجل بخلوان. فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من سرّ من رأى. قال: هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟ قال: نعم. فقال: عندك من أخبار الحسن بن علي عليه السلام شيء؟ قال: لا. قال: فما أقدمك الجبل؟ قال: طلب الفضل. قال: فلك عندي خمسون ديناراً فأقبضها وانصرف معي إلى سرّ من رأى حتى توصلني إلى الحسن بن علي عليه السلام، فقال: نعم فأعطاه خمسين ديناراً وعاد العلويّ معه، فوصلا إلى سرّ من رأى فاستأذنا على أبي محمد عليه السلام فأذن لهما، فدخلا وأبو محمد عليه السلام قاعد في صحن الدار. فلما نظر إلى الجبليّ قال له:

أنت فلان بن فلان؟

قال: نعم.

قال: أوصى إليك أبوك وأوصى لنا بوصيّة، فجئت تؤدّيها، ومعك أربعة آلاف دينار، هاتها!

فقال الرّجل: نعم فدفعت إليه المال ثمّ نظر إلى العلويّ.

فقال: خرجت إلى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرّجل خمسين ديناراً فرجعت معه، ونحن نعطيك خمسين ديناراً فأعطاه.

سمّه جعفرأ^(٢)

حدث هارون بن مسلم قال: ولد لابني أحمد ابن فكتبت إلى أبي

(١) كشف الغمة ٣/٣٠٧..

(٢) كشف الغمة: ٣/٢٩٣ من كتاب الدلائل.

محمّد ﷺ وذلك بالعسكري اليوم الثاني من ولادته أسأله أن يسميه ويكنيه، وكان محبتي أن أسميه جعفرًا وأكنيه بأبي عبدالله، فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع، ومعه كتاب:
سمّه جعفرًا وكنّه بأبي عبدالله ودعا لي.

نعم الاسم^(١)

عن جعفر بن محمّد القلانسي قال: كتب محمّد أخي إلى أبي محمّد ﷺ وامراته حامل مقرب أن يدعو الله أن يخلّصها ويرزقه ذكراً ويسميه، فكتب يدعو الله بالصّلاح ويقول:

رزقك الله ذكراً سوياً ونعم الاسم محمّد، وعبد الرحمن.

فولدت اثنين في بطن أحدهما في رجله زوائد في أصابعه والآخر سويّ فسّمى واحداً محمّداً والآخر صاحب الزوائد، عبد الرحمن.

من آداب الولادة^(٢)

عن أبي جعفر العمري قال: لما ولد السيّد ﷺ قال أبو محمّد ﷺ:

ابعثوا إلي أبي عمرو، فبعث إليه فصار إليه فقال له: اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرقه - أحسبه قال: على بني هاشم - وعقّ عنه بكذا وكذا شاة.

(١) كشف الغمة: ٢٩٦/٣.

(٢) كمال الدين ٤٣١/٢ ب ٤٢ ح ٦. حدثنا محمد بن عليّ ماجيلويه، ومحمد بن موسى بن المتوكّل، واحمد بن محمّد بن يحيى العطار قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثني اسحاق بن رباح البصري..

من عقيقة ابني^(١)

عن محمد بن إبراهيم الكوفي : إنّ أبا محمد عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة وقال :
هذه من عقيقة ابني محمد.

حبّ الأبرار^(٢)

حبّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار وحبّ الفجار للأبرار فضيلة
للأبرار وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار وبغض الأبرار للفجار خزي
على الفجار.

قدر الإكرام^(٣)

لا تكرم الرجل بما يشقّ عليه.

الإنفاق من رزق الله^(٤)

قوله عزّ وجلّ : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٥). قال الإمام عليه السلام :

يعني ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ﴾ من الأموال ، والقوى في الأبدان والجاه ،
والمقدار ﴿يُنفِقُونَ﴾ يؤدّون من الأموال الزكوات ، ويجودون بالصدقات
ويحتملون الكل^(٦) ويؤدّون الحقوق اللازمات كالنفقة في الجهاد إذا لزم ،

(١) كمال الدين ٤٣٢/٢ ح ١٠ : حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثني عبدالله بن جعفر الحميري ..

(٢) تحف العقول ٤٨٧ : عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال : ..

(٣) تحف العقول ٤٨٩ : عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال : ..

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٧٥ - ٧٦ ح ٣٨ : ..

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٣ .

(٦) الكل - فتح الكاف - : المشقة .

وإذا استحبّ، وكسائر النفقات الواجبات على الأهلين وذوي الأرحام
القريبات والآباء والامّهات، وكالنفقات المستحبّات على من لم يكن
فرضاً عليهم النفقة من سائر القربات، وكالمعروف بالاسعاف والقروض
والاخذ بأيدي الضعفاء والضعيفات.

ويؤدون من قوى الابدان المعونات كالرجل يقود ضريراً وينجيه من
مهلكة، أو يعين مسافراً أو غير مسافر على حمل متاع على دابة قد سقط
عنها، أو كدفع عن مظلوم قد قصده ظالم بالضرب أو بالأذى.

ويؤدون الحقوق من الجاه بعد بأن يدفعوا به عن عرض من يظلم
بالوقعة فيه أو يطلبوا حاجة بجاههم لمن قد عجز عنها بمقداره، فكل
هذا إنفاق مما رزقه الله تعالى.

من الفواقر^(١)

من الفواقر التي تقصم الظهر جار ان رأى حسنة أخفاها، وان رأى
سيئة أفشاها.

نفع الإخوان^(٢)

خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الاخوان.

مع الوالدين^(٣)

جرأة الولد على والده في صغره تدعو الى العقوق في كبره.

(١) تحف العقول ٤٨٧: قال عليه السلام...

(٢) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

(٣) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

إظهار الفرح^(١)

ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون.

كيف تنصح أخاك؟^(٢)

من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانيةً فقد شانه.

المدح بلا استحقاق^(٣)

من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم.

عطية الكريم^(٤)

نائل الكريم يحبّبك إليه ويقربك منه، ونائل اللئيم يباعدك منه ويغضك إليه.

هل تحب كثرة الأصدقاء^(٥)

من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته، والحلم خلته، كثر صديقه والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه.

(١) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

(٢) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

(٣) إعلام الدين ٣١٣: قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام...

(٤) إعلام الدين ٣١٤: قال عليه السلام...

(٥) إعلام الدين ٣١٤: قال عليه السلام...

أرعية

يا أسمع السامعين^(١)

عن أبي هاشم قال: كتب إلى أبي محمد عليه السلام بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاء فكتب إليه أن ادع بهذا الدعاء:

يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، ويا عزّ الناظرين ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمد وآل محمد، وأوسع لي في رزقي، ومدّ لي في عمري وامنن عليّ برحمتك واجعلني ممن تتصّر به لدينك، ولا تستبدل بي غيري.

للاحتراز من المخاوف^(٢)

عن سهل بن يعقوب بن إسحاق الملقب بأبي نؤاس قال: قلت للعسكري عليه السلام ذات يوم: يا سيدي! قد وقع إليّ اختيارات الأيام عن سيدنا الصادق عليه السلام ممّا حدّثني به الحسن بن عبدالله بن مظفر، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن سيدنا الصادق عليه السلام في كلّ شهر فأعرضه عليك؟ فقال لي:

(١) كشف الغمة ٢/٢٩٩ - ٣٠٠، ومناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣٩.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ١/٢٨٢ - ٢٨٤، ب ١٠، ح ٦٦ ومكارم الأخلاق ٢٧٧ - ٢٧٩: ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن أبي محمد الفحام، عن محمد بن أحمد المنصوري..

افعل ، فلما عرضته عليه وصححته قلت له :

يا سيدي في أكثر هذه الأيام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من
النحس والمخاوف ، فتدلّني على الاحتراز من المخاوف فيها؟ فانما
تدعوني الضرورة إلى التوجّه في الحوائج فيها.

فقال لي : يا سهل ! انّ لشيعتنا بولايتنا لعصمة لو سلكوا بها في لجة
البحار الغامرة ، وسباسب البيداء الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجنّ
والإنس لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا ، فثق بالله عزّ وجلّ وأخلص في
الولاء لأئمتك الطاهرين وتوجّه حيث شئت ، واقصد ما شئت إذا أصبحت
وقلت ثلاثاً :

(أصبحت اللهم معتصماً بدمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول
من شرّ كلّ طارق وغاشم من سائر ما خلقت ومن خلقت من خلقت
الصامت والناطق في جنّة من كلّ مخوف بلباس سابغة ولأهل بيت
نبيّك ، محتجزاً من كلّ قاصد لي إلى أذية بجدار حصين الإخلاص في
الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم جميعاً ، موقناً بأن الحقّ لهم ومعهم
وفيههم وبهم أوالي من والوا وأجانب من جانبوا ، فأعذني اللهم من شرّ
كلّ ما أتقيه يا عظيم. حجزت الأعادي عني بديع السماوات والأرض أنا
جعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون.

وقلتها عشياً ثلاثاً حصنت في حصن من مخاوفك وأمن من محذورك
فإذا أردت التوجّه في يوم قد حذرت فيه فقدم أمام توجهك :

الحمد لله ربّ العالمين والمعوذتين ، وآية الكرسي ، وسورة القدر
وآخر آية في سورة آل عمران ، وقل :

(اللهم بك يصول الصائل ، وبقدرك يطول الطائل ، ولا حول لكل

ذي حول إلا بك، ولا قوة يمتارها ذو قوة إلا منك، بصفتك من خلقك وخيرتك من بريتك محمد نبيك وعترته وسلالته عليه وعليهم السلام صلّ عليهم واكفني شرّ هذا اليوم وضرره وارزقني خيره ويمنه.

واقض لي في متصرفاتي بحسن العاقبة وبلوغ المحبة، والظفر بالأمنية وكفاية الطاغية الغوية، وكلّ ذي قدرة لي على أذية، حتّى أكون في جنة وعصمة من كلّ بلاء ونقمة، وأبدلني من المخاوف فيه أمناً ومن العوائق فيه يسراً، حتّى لا يصدني صادّ عن المراد، ولا يحلّ بي طارق من أذى العباد، إنك على كلّ شيء قدير، والامور إليك تصير يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

بين النوافل^(١)

خرج إلينا من دار سيدنا أبي محمد الحسن بن علي صاحب العسكر سنة خمس وخمسين ومائتين: وليكن مما يدعو به بين كل ركعتين من نوافل شهر رمضان:

اللهم اجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر العظيم المحتوم وفيما تفرق من الأمر الحكيم في ليلة القدر أن تجعلني من حجاج بيتك الحرام المبرور حجّهم المشكور سعيهم، المغفور ذنبهم [ذنوبهم خ ل] واسألك أن تطيل عمري في طاعتك، وتوسّع لي في رزقي يا ارحم الراحمين.

الصلاة على النبي وأهل بيته (عليه السلام)^(٢)

حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد العابد قال: سألت مولاي أبا

(١) اقبال الاعمال ٢٥: علي بن عبد الواحد بإسناده الى رجاء بن يحيى بن سامان قال:..
(٢) بحار الأنوار ٧٣/٩٤ - ٧٨ وجمال الاسبوع ٤٨٣ - ٤٩٤: جماعة بإسنادهم الى جدي أبي جعفر الطوسي رحمه الله، عن جماعة من اصحابنا، عن ابي المفضل الشيباني قال:..

محمد الحسن بن علي عليه السلام في مسير له بسرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين ان يملي علي الصلاة على النبي وأوصيائه عليه وعليهم السلام وأحضرت معي قرطاساً كبيراً فأملئ علي لفظاً من غير كتاب، قال:

اكتب الصلاة على النبي ﷺ:

اللهم صلّ على محمد كما حمل وحيك، وبلغ رسالاتك، وصلّ على محمد كما أحلّ حلالك وحرّم حرامك وعلم كتابك، وصلّ على محمد كما أقام الصلاة، وأدى الزكاة، ودعا الى دينك، وصلّ على محمد كما صدق بوعدك، واشفق من وعيدك، وصلّ على محمد كما غفرت به الذنوب، وسترت به العيوب، وفرّجت به الكرب، وصلّ على محمد كما دفعت به الشقاء، وكشفت به العماء، وأجبت به الدعاء، ونجيت به من البلاء، وصلّ على محمد كما رحمت به العباد، وأحييت به البلاد وقصمت به الجبابرة، واهلكت به الفراعنة، وصلّ على محمد كما اضعفت به الأموال، وحذّرت به من الأهوال، وكسّرت به الأصنام، ورحمت به الأنام وصلّ على محمد كما بعثته بخير الأديان، وأعززت به الإيمان وتبرّرت به الأوثان وعصمت به البيت الحرام، وصلّ على محمد وأهل بيته الطاهرين الأخيار وسلّم تسليمًا.

الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

اللهم صلّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخي نبيّك ووليّه ووصيّه ووزيره، ومستودع علمه، وموضع سرّه، وباب حكمته، والناطق بحجّته والداعي الى شريعته، وخليفته في أمّته، ومفرّج الكرب عن وجهه، وقاصم الكفرة، ومرغم الفجرة، الذي جعلته من نبيّك بمنزلة

هارون من موسى، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من نصب له من الأولين والآخرين، وصلّ عليه أفضل ما صليت على أحد من أوصياء أنبيائك يا رب العالمين.

الصلاة على السيدة فاطمة عليها السلام

اللهم صلّ على الصديقة فاطمة الزهراء الزكية حبيبة نبيك، وأمّ أحبائك وأصفيائك، التي انتجبتها وفضلتها، واخترتها على نساء العالمين، اللهم كن الطالب لها ممن ظلمها واستخفّ بحقّها، اللهم وكُن الثائر لها [اللهم] بدم أولادها اللهم وكما جعلتها أمّ أئمة الهدى، وحليلة صاحب اللواء الكريمة عند الملأ الأعلى، فصلّ عليها وعلى أمّها خديجة الكبرى، صلاةً تكرم بها وجه محمد صلى الله عليه وآله وتقرّ بها أعين ذريتهما وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام.

الصلاة على الحسن والحسين عليهما السلام

اللهم صلّ على الحسن والحسين عبيدك ووليّيك وابني رسولك، وسبطي الرحمة، وسيدي شباب أهل الجنة، أفضل ما صليت على أحد من أولاد النبيين والمرسلين، اللهم صلّ على الحسن ابن سيد النبيين ووصي أمير المؤمنين السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن سيد الوصيّين، أشهد أنّك يا بن أمير المؤمنين، أمين الله وابن أمينه، عشت رشيداً مظلوماً، ومضيت شهيداً، وأشهد أنّك الإمام الزكيّ الهادي المهديّ، اللهم صلّ عليه وبلغ روحه وجسده عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام.

اللهم صلّ على الحسين بن علي المظلوم الشهيد، قتيل الكفرة،

وطريح الفجرة، السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، أشهد موقناً أنك أمين الله وابن أمينه، قتلت مظلوماً، ومضيت شهيداً، وأشهد أن الله تعالى الطالب بشارك ومنجز ما وعدك من النصر والتأييد في هلاك عدوك، وإظهار دعوتك، واشهد أنك وفيت بعهد الله، وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين.

لعن الله أمةً قتلتك، ولعن الله أمةً خذلتك، ولعن الله أمةً ألبت عليك وأبرأ الى الله تعالى ممن كذّبك، واستخفّ بحقك واستحلّ دمك، بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله، لعن الله قاتلك، ولعن الله خاذلك، ولعن الله من سمع داعيتك فلم يجبك ولم ينصرك، ولعن الله من سبى نساءك أنا الى الله منهم بريء، وممن والاهم ومالاهم وأعانهم عليه، وأشهد أنك والائمة من ولدك كلمة التقوى وباب الهدى، والعروة الوثقى والحنة على أهل الدنيا، وأشهد أنني بكم مؤمن وبمنزلتكم موقن، ولكم تابع بذات نفسي، وشرايع ديني وخواتيم عملي، ومنقلبي ومثواي في دنياي وآخرتي.

الصلاة على علي بن الحسين عليه السلام

اللهم صلّ على علي بن الحسين سيّد العابدين الذي استخلصته لنفسك، وجعلت منه أئمة الهدى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، اخترته لنفسك، وطهرته من الرجز، واصطفيته، وجعلته هادياً مهدياً، اللهم صلّ عليه أفضل ما صليت على أحد من ذرية أنبيائك، حتى تبلغ به ما تقرّ عينه في الدنيا والآخرة إنك عزيز حكيم.

الصلاة على محمد بن علي الباقر عليه السلام

اللّهم صلّ على محمد بن علي باقر العلم وإمام الهدى، وقائد أهل التقوى والمنتجب من عبادك، اللّهم وكما جعلته علماً لعبادك، ومناراً لبلاك، ومستودعاً لحكمتك، ومترجماً لوحيك، وأمرت بطاعته، وحذّرت عن معصيته، فصلّ عليه يا ربّ أفضل ما صليت على أحدٍ من ذرية أنبيائك وأصفياك ورسلك وامنائك يا إله العالمين.

الصلاة على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

اللّهم صلّ على عبدك جعفر بن محمد الصادق خازن العلم الداعي إليك بالحق النور المبين، اللّهم وكما جعلته معدن كلامك ووحيك وخازن علمك، ولسان توحيدك، وولي أمرك، ومستحفظ دينك، فصلّ عليه أفضل ما صليت على أحد من أصفياك وحججك إنك حميد مجيد.

الصلاة على موسى بن جعفر عليه السلام

اللّهم صلّ على الأمين المؤتمن، موسى بن جعفر البرّ الوفي، الطاهر الزكيّ النور المنير، المجتهد المحتسب الصابر على الأذى فيك، اللّهم وكما بلّغ عن آبائه ما استودع من أمرك ونهيك، وحمل على المحجّة، وكابد أهل العزّة والشدّة فيما كان يلقي من جهال قومه، ربّ فصلّ عليه أفضل وأكمل ما صليت على أحدٍ ممن أطاعك، ونصح لعبادك إنك غفور رحيم.

الصلاة على علي بن موسى الرضا عليه السلام

اللّهم صلّ على عليّ بن موسى الرضا، الذي ارتضيته ورضيت به من شئت من خلقك، اللّهم وكما جعلته حجّةً على خلقك، وقائماً بأمرك،

وناصراً لدينك وشاهداً على عبادك، وكما نصح لهم في السرّ والعلانية، ودعا الى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصلّ عليه أفضل ما صليت على أحدٍ من أوليائك وخيرتك من خلقك إنك جواد كريم.

الصلاة على محمد بن علي الجواد ابن موسى عليه السلام

اللّهم صلّ على محمد بن عليّ بن موسى عليه السلام علم التقى، ونور الهدى، ومعدن الهدى، وفرع الأزكياء، وخليفة الأوصياء، وأمينك على وحيك، اللّهم فكما هديت به من الضلالة، واستنقذت به من الجهالة، وأرشدت به من اهتدى، وزكيت به من تزكى، فصلّ عليه أفضل ما صليت على أحدٍ من أوليائك، وبقيّة أوليائك، إنك عزيز حكيم.

الصلاة على علي بن محمد أبي الحسن العسكري عليه السلام

اللّهم صلّ على علي بن محمد وصيّ الأوصياء وإمام الأتقياء، وخلف أئمة الدين، والحجة على الخلائق أجمعين، اللّهم كما جعلته نوراً يستضيء به المؤمنون، فبشّر بالجزيل من ثوابك، وأنذر بالأليم من عقابك، وحذّر بأسك وذكر بآياتك وأحلّ حلالك، وحرّم حرامك، وبين شرائعك وفرائضك وحضّ على عبادتك، وأمر بطاعتك، ونهى عن معصيتك، فصلّ عليه أفضل ما صليت على أحدٍ من أوليائك، وذريّة أنبيائك يا إله العالمين.

يقول السيد الإمام العالم العامل رضي الدين ركن الإسلام أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس الحسينيّ: وجدت في أصل قوبل بخط الشيخ أبي جعفر الطوسي رضوان الله عليه: أبو محمد اليماني، وفي نسخة أخرى عتيقة قال: أبو محمد عبدالله بن محمد

اليمني قال: فلما انتهيت الى الصلاة عليه أمسك، فقلت له في ذلك فقال: لولا أنه دين أمرنا الله ان نبلغه، ونؤديه الى أهله، لأحببت الإمساك، ولكنته الدين اكتبه.

الصلاة على الحسن بن علي العسكري عليه السلام

اللهم صلّ على الحسن بن علي الهادي، البرّ التقي، الصادق الوفيّ النور المضيء، خازن علمك، والمذكر بتوحيذك ووليّ أمرك وخلف أئمة الدين، الهداة الراشدين، والحقّة على أهل الدنيا، فصلّ عليه يارب أفضل ما صليت على أحد من أصفياك، وحججك على خلقك، وأولاد رسلك يا إله العالمين.

الصلاة على ولي الأمر المنتظر الحجة ابن الحسن عليه السلام

اللهم صلّ على وليّك وابن اوليائك، الذين فرضت طاعتهم، وأوجبت حقّهم وأذهب عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، اللهم انصره وانتصر به لدينك وانصر به أوليائك وأولياءه وشيعته وانصاره، واجعلنا منهم، اللهم أعذه من شرّ كل طاغ وباغ، ومن شرّ جميع خلقك، واحفظه من بين يديه، ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، واحرسه وامنعه أن يوصل اليه بسوء، واحفظ فيه رسولك وآل رسولك وأظهر به العدل وأيّده بالنصر، وانصر ناصريه، واخذل خاذليه، واقصم به الجبابرة الكفرة واقتل به الكفار والمنافقين، وجميع الملحدين، حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها، واملاً به الأرض عدلاً، وأظهر به دين نبيّك عليه وآله السلام، واجعلني اللهم من أنصاره وأعوانه وأتباعه وشيعته، وأرني في آل محمد ما يأملون، وفي عدوّهم ما يحذرون، إله الحق رب العالمين آمين.

سبحان من في سلطانه قوى^(١)

من تسبيح للإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام :

سبحان من هو في علوه دان، وفي دنوّه عال، وفي اشراقه منير وفي سلطانه قوي، سبحان الله وبحمده.

يا عدتي عند شدتي^(٢)

من حرز للإمام أبي محمد العسكري عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم يا عدّتي عند شدّتي ويا غوثي عند كربتي يا مونسِي عند وحدتي، احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام.

يا من بيده الخير^(٣)

اللّهم إني اشهدك بحقيقة ايماني وعقد عزمات يقيني، وخالص صريح توحيدِي، وخفيّ سطوات سرّي، وشعري وبشري، ولحمي ودمي وصميم قلبي وجوارحي ولّتي، بأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت مالك الملك وجبّار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة، تعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنّك على كل شيء قدير، فأعزّني بعزّك، واقهر لي من أرادني بسطوتك واخبأني من اعدائي في سترك صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون، وجعلنا من بين ايديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون،

(١) دعوات الراوندي ٩٤ ضمن ح ٢٢٨.

(٢) مهج الدعوات ٤٥.

(٣) مهج الدعوات ٣٠١ - ٣٠٢ من دعاء للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ...

بعزة الله استجرنا، وبأسماء الله إياكم طردنا، وعليه توكلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهو نعم المولى ونعم النصير، وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرنّ على ما آذيتمونا، وعلى الله فليتوكل المتوكلون، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً.

رقعة شكوى^(١)

كنت عند مولاي أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه إذ وردت إليه رقعة من الحبس من بعض مواليه يذكر فيها ثقل الحديد وسوء الحال وتحامل السلطان وكتب اليه :

يا عبد الله إن الله عزّ وجلّ يمتحن عباده ليختبر صبرهم، فيثيبهم على ذلك ثواب الصالحين فعليك بالصبر، واكتب إلى الله عزّ وجلّ رقعة وأنفذها الى مشهد الحسين بن علي صلوات الله عليه وارفعها عنده إلى الله عزّ وجلّ وادفعها حيث لا يراك أحد واكتب في الرقعة :

إلى الله الملك الديان، المتحنن المنان، ذي الجلال والإكرام وذي المنن العظام، والأأيادي الجسام وعالم الخفيات، ومجيب الدعوات وراحم العبرات الذي لا تشغله اللغات، ولا تحيره الأصوات، ولا تأخذه السنوات من عبده الذليل البائس الفقير، المسكين الضعيف

(١) بحار الأنوار ١٠٢/٢٣٨ - ٢٤٠ ج ٥ عن كتاب العتيق الغروي: يروى عن عبد الله بن جعفر الحميري قال:...

المستجير اللهم أنت السلام، ومنك السلام واليك يرجع السلام، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، والمنن العظام والأيادي الجسماء، الهي مستي وأهلي الضر، وأنت أرحم الراحمين، وأرأف الأرففين، وأجود الأجودين وأحكم الحاكمين، وأعدل الفاصلين.

اللهم إني قصدت بابك، ونزلت بفنائك واعتصمت بحبلك، واستغثت بك واستجرت بك، يا غياث المستغيثين أغثنني، يا جار المستجيرين أجرني، يا إله العالمين خذ بيدي، انه قد علا الجبابرة في ارضك وظهروا في بلادك، واتخذوا اهل دينك خولاً، واستأثروا بفيء المسلمين ومنعوا ذوي الحقوق حقوقهم التي جعلتها لهم، وصرفوها في الملاهي والمعازف واستصغروا آلائك وكذبوا أولياءك وتسلطوا بجبروتهم ليعزوا من أذلت، ويدلّوا من أعزّزت، واحتجبوا عمن يسألهم حاجة أو من ينتجع منهم فائدة، وأنت مولاي سامع كل دعوة، وراحم كل عبدة ومقيل كل عثرة، سامع كل نجوى وموضع كل شكوى، لا يخفى عليك شكوى، لا يخفى عليك ما في السماوات العلى، والأرضين السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى.

اللهم إني عبدك ابن أمتك، ذليل بين بريتك، مسرع الى رحمتك، راج لثوابك، اللهم ان كل من أتيتك فعليك يدلي، واليك يرشدني، وفيما عندك يرغبني، مولاي وقد أتيتك راجياً، سيدي وقد قصدتك مؤملاً، يا خير مأمول، ويا أكرم مقصود، صل على محمد و على آل محمد، ولا تخيب أمني، ولا تقطع رجائي، واستجب دعائي، وارحم تضرّعي، يا غياث المستغيثين أغثنني يا جار المستجيرين أجرني، يا إله العالمين خذ بيدي، انقذني واستنقذني، ووفقني واكفني.

اللهم إني قصدتك بأمل فسيح، وأملتك برجاء منبسط، فلا تخيب أمني ولا تقطع رجائي، اللهم انه لا يخيب منك سائل، ولا ينقصك نائل يا رباه يا سيده يا مولاه يا عماداه يا كهفاه يا حصناه يا حرزاه يا لجأه.

اللهم إياك أملت يا سيدي، ولك أسلمت مولاي، ولبابك قرعت فصل على محمد وآل محمد، ولا تردني بالخيبة محروماً واجعلني ممن تفضلت عليه بإحسانك، وأنعمت عليه بتفضلك، وجدت عليه بنعمتك، وأسبغت عليه آلاءك اللهم أنت غياثي وعمادي، وأنت عصمتي ورجائي، ما لي أمل سواك، ولا رجاء غيرك.

اللهم فصل على محمد وآل محمد، وجد عليّ بفضلك، وامن علي بإحسانك، وافعل بي ما أنت أهله، ولا تفعل بي ما أنا أهله، يا أهل التقوى وأهل المغفرة، وأنت خير لي من أبي وأمي ومن الخلق أجمعين. اللهم ان هذه قصتي اليك لا الى المخلوقين، ومسألتني لك إذ كنت خير مسؤول وأعز مأمول، اللهم صل على محمد وآل محمد، وتعطف عليّ بإحسانك ومنّ عليّ بعفوك وعافيتك، وحصّن ديني بالغنى، واحرز أمانتي بالكفاية، واشغل قلبي بطاعتك، ولساني بذكرك، وجوارحي بما يقربني منك.

اللهم ارزقني قلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً وطرفاً غاضاً، ويقيناً صحيحاً حتى لا احب تعجيل ما أخرت، ولا تقديم ما أجلت يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين، صل على محمد وآل محمد، واستجب دُعائي وارحم تضرّعي، وكفّ عني البلاء، ولا تشمت بي الأعداء، ولا حاسداً ولا تسلبني نعمة ألبستها، ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبداً يا رب العالمين، وصل على محمد النبي وآله وسلّم تسليمًا.

مناقضات

(١) الراضون بقتله

ألا وإن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتله، ألا وإن قتلتهم وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله، وإن الله ليأمر ملائكته المقرّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزّان في الجنان، فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد عذوبتها، ويلقونها في الهاوية، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها، تشدّد على المنقولين إليها من أعداء آل محمّد عذابهم.

(٢) المنافقون ويوم الغدير

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أوقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ثم قال: يا عباد الله أنسبوني.

(١) بحار الأنوار ٢١١/٨ ح ٧٩، عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام...

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام (١١١ - ١١٢)، ح ٥٨: قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام...

فقالوا: أنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

ثم قال: أيها الناس ألت أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: مولاكم أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

فنظر إلى السماء وقال: اللهم اشهد، - يقول هو ذلك وهم يقولون ذلك ثلاثاً - ثم قال: ألا من كنت مولاه وأولى به فهذا عليّ مولاه وأولى به، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

ثم قال: قم يا أبابكر فبايع له بإمرة المؤمنين.

فقام فبايع له بإمرة المؤمنين.

ثم قال: قم يا عمر فبايع له بإمرة المؤمنين.

فقام فبايع له بإمرة المؤمنين.

ثم قال بعد ذلك لتمام التسعة، ثم لرؤساء المهاجرين والأنصار فبايعوا كلهم.

فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب فقال: بخّ لك يا بني أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

ثم تفرّقوا عن ذلك وقد وكّدت عليهم العهود والمواثيق، ثم إن قوماً من متمرّديهم وجبابرهم تواطأوا بينهم لأن كانت لمحمد ﷺ كائنة، ليدفعن هذا الأمر عن عليّ ولا يتركونه له، فعرف الله تعالى ذلك من

قلوبهم [قلوبهم خ ل] وكانوا يأتون رسول الله ﷺ ويقولون: لقد أقمت علينا أحب خلق الله إلى الله وإليك وإلينا، كفيتنا به مؤونة لنا والجائرين في سياستنا، وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك ومن مواطأة بعضهم لبعض أنهم على العداوة مقيمون، ولدفع الأمر عن مستحقه مؤثرون، فأخبر الله عز وجل محمداً عنهم فقال: يا محمد ﷺ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَآمَنَّا بِاللَّهِ ^(١) الَّذِي أَمَرَكَ بِنَصْبِ عَلِيِّ إِمَاماً وَسَائِئاً لَّامْتِكَ وَمَدْبِراً ^(٢) وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ^(٣) بذلك ولكنهم يتوطأون على إهلاكك وإهلاكه، يوطنون أنفسهم على التمرّد على عليّ ﷺ إن كانت بك كائنة.

المعتضون على أهل البيت^(٢)

كتب أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة إلى أبي محمد ﷺ أن الناس قد استوحشوا من شقّ ثوبك على أبي الحسن ﷺ فقال:

يا أحق ما أنت وذاك؟ قد شقّ موسى على هارون ﷺ انّ من الناس من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً، وأنك لا تموت حتّى تكفر، ويتغير عقلك.

فما مات حتّى حجه ولده عن الناس، وحبسوه في منزله في ذهاب العقل والوسوسة، ولكثرة التخليط.

ويرد على أهل الإمامة وانكشف عمّا كان عليه.

(١) سورة البقرة، الآية: ٨.

(٢) رجال الكشي ٢/ ٨٤٢ ح ١٠٨٥: أحمد بن عليّ قال حدثني اسحاق، قال حدثني إبراهيم بن الخضيب الأنباري قال:...

مع المستعين العباسي^(١)

روي عن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال: دخلت على أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام وفيها:
(أتى نازلت الله في هذا الطاعي - يعني المستعين - وهو أخذه بعد ثلاث).

فلما كان اليوم الثالث خلع، وكان من أمره ما كان حتى قتل.

مع المعتز العباسي^(٢)

عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد قال: أخبرني أبو الهيثم بن سيابة أنه كتب إليه لما أمر المعتز بدفعه إلى سعيد الحاجب عند مضيه إلى الكوفة وأن يحدث فيه ما يحدث به الناس بقصر ابن هبيرة: (جعلني الله فداك، بلغنا خبر قد ألقنا وأبلغ منا) فكتب عليه السلام إليه:

بعد ثالث يوم يأتيكم الفرج فخلع المعتز اليوم الثالث.

مع الواقفية^(٣)

روي عن أحمد بن محمد بن مطهر بن مطهر قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام - من أهل الجبل - يسأله عمّن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاهم أم أتبرأ منهم؟ فكتب إليه:

(١) الخرائج والجرائح ١/٢٩٤ - ٤٣٠ ب ١٢ ح ٨ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/٣٠٤ وغيبة الشيخ الطوسي ١٢٢ - ١٢٣:..

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ١٢٤: سعد بن عبد الله..

(٣) الخرائج والجرائح ١/٥٢٣ - ٤٥٣ ح ٢٨ وكشف الغمة ٣/٣١٢:..

لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك، وتبرأ منه أنا إلى الله منهم بريء، فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنازتهم، ولا تصل على أحد منهم مات أبداً.

سواء من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله أو جحد، أو قال ثالث ثلاثة: إن الجاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا، فكان هذا - أي السائل - لم يعلم أن عمه كان منهم فأعلمه ذلك.

نهاية الظالمين^(١)

عن أحمد بن محمد قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي وقلت: يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني أنه يهددك ويقول: والله لأجليتهن عن جديد الأرض فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه:

ذاك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس، بعد هوان واستخفاف يمر به.

فكان كما قال عليه السلام.

العباسيون وسياسة الإرعاب^(٢)

عن أم أبي محمد عليها السلام قالت: قال لي يوماً من الأيام تصيبني في سنة

(١) إعلام الوري ٣٧٥ ب ١٠ الفصل ٣، وإرشاد المفيد ٣٤٤ وأصول الكافي ١/ ٥١٠ ح ١٦: محمد بن يعقوب بن علي بن محمد عن اسحاق بن محمد، عن محمد بن الحسن بن شمون..

(٢) مهج الدعوات ٢٧٥ - ٢٧٦: روى علي بن محمد الصيمري عن الحميري عن الحسن بن علي عن إبراهيم بن مهزيار، عن محمد بن أبي الزعفران..

ستين ومائتين حزااة أخاف أن أنكب منها نكبة، قالت: فأظهرت الجزع وأخذني البكاء فقال:

لا بد من وقوع أمر الله، لا تجزعي.

فلما كان في صفر سنة ستين حبسه المعتمد في يدي علي بن جرين وحبس جعفر أخاه معه وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل وقت فيخبره أنه يصوم النهار، ويصلي الليل.

فسأله يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك.

فقال له: أمض الساعة إليه وأقرئه مني السلام، وقل له: انصرف إلى منزلك مصاحباً.

قال علي بن جرين: فجئت إلى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً فدخلت عليه فوجدته جالساً وقد لبس خقه وطيلسانه وشاشته فلما رأيته نهض فأدبت إليه الرسالة فركب.

فلما استوى على الحمار وقف فقلت له: ما وقوفك يا سيدي؟

فقال لي: حتى يجيء جعفر.

فقلت: إنما أمرني بإطلاقك دونه.

فقال لي: ترجع إليه فتقول له: خرجنا من دار واحدة جميعاً فإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك فمضى وعاد.

فقال: يقول لك: قد أطلقت جعفر لك.

مع الصوفي المتصنع^(١)

ورد على القاسم بن العلا نسخة ما خرج من لعن ابن هلال، وكان ابتداء ذلك أن كتب أبو محمد عليه السلام إلى قوامه بالعراق: احذروا الصوفي المتصنع. قال: وكان من شأن أحمد بن هلال انه قد كان حجّ اربعاً وخمسين حجة عشرون منها على قدميه، قال: وكان رواة أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه. وأنكروا ما ورد في مذمته، فحملوا القاسم بن العلا على أن يراجع في أمره فخرج إليه:

قد كان أمرنا نفذ اليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت لم يزل لا غفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته يداخل في أمرنا بلا اذن منا ولا رضى يستبدّ برأيه، فيتحامى من ديوننا، لا يمضي من أمرنا إلّا بما يهواه ويريد، أراداه الله بذلك في نار جهنّم، فصبرنا عليه حتّى بتر الله بدعوتنا عمره.

وكنا قد عرفنا خبره قوماً من موالينا في أيّامه لا رحمه الله، وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاص من موالينا، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال لا رحمه الله، وممن لا يبرأ منه.

وأعلم الإسحاقى سلّمه الله وأهل بيته ممّا أعلمناك من حال هذا الفاجر وجميع من كان سألَكَ ويسألك عنه، من أهل بلده، والخارجين ومن كان يستحقّ أن يطلع على ذلك، فإنّه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤدّيه عنّا ثقاتنا.

(١) رجال الكشي ٢/ ٨١٦ - ٨١٧ ح ١٠٢٠: علي بن محمد بن قتيبة قال حدثني أبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغي قال:...

قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّاً ونحملة آياه إليهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى.

وقال أبو حامد: فثبت قوم على إنكار ما خرج فيه، فعادوه فيه فخرج: (لا شكر الله قدره لم يدع المرء ربّه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه وأن يجعل ما منّ به عليه مستقراً، ولا يجعله مستودعاً، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان عليه لعنة الله وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفوّاً حين فعل ما فعل، فعأجله الله بالنقمة ولم يمهلّه والحمد لله لا شريك له وصلى الله على محمّد وآله وسلّم).

يريدون قتلي^(١)

حدثني موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنّه خرج من أبي محمد عليه السلام توقيع:

(زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل وقد كذب الله عزّ وجلّ قولهم والحمد لله).

(١) كمال الدين ٤٠٧/٢ ب ٣٨ ح ٣ وكفاية الأثر ٢٨٩: حدثنا عليّ بن عبد الله الوراق قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال:...

سياسيات

في الأجواء المكهربة^(١)

روي عن عليّ بن جعفر الحلبي قال: اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه، فخرج توقيعه: الا لا يسلمن عليّ أحد، ولا يشير إلي بيده ولا يومئ أحدكم فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم. قال: وإلى جانبي شابّ، فقلت: من أين أنت؟ قال: من المدينة. قلت: ما تصنع ههنا؟ قال: اختلفوا عندنا في أبي محمد عليه السلام فجئت لأراه وأسمع منه أو أرى منه دلالة ليسكن قلبي وأبي ذرّ الغفاري. فبينما نحن كذلك إذ خرج أبو محمد عليه السلام مع خادم له فلما حاذانا نظر إلى الشابّ الذي بجنبي. فقال:

أغفارية أنت؟

قال: نعم.

قال: ما فعلت امّك حمدويه.

فقال: صالحة، ومرّ.

فقلت للشابّ: أكنت رأيته قطّ وعرفته بوجهه قبل اليوم؟

(١) الخرائج والجرائح ١ / ٤٣٩ - ٤٤٠ ح ٢٠:..

قال : لا .

قلت : فيقنعك هذا ؟

قال : ومن دون هذا .

عند نشوب الفتن^(١)

كتب أبو محمد عليه السلام إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوماً :

الزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل بريجة كتب إليه :

قد حدث الحادث فما تأمرني ؟

فكتب إليه : ليس هذا الحادث ، الحادث الآخر فكان من المعتز ما كان .

قال : وكتب إلى رجل آخر : يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام ، فلما كان في اليوم العاشر قتل .

لا للموقف الارتجالي^(٢)

عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم فإذا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامة . فقلت في نفسي : ترى ان صحت أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه ،

(١) ارشاد المفيد ٣٤٠ - ٣٤١ واصول الكافي ٥٠٦/١ ح ٢ : أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد ، عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : ..

(٢) كشف الغمة ٣/٣٠٢ .

يقتلونني؟ فلمّا دنا منّي أوماً بأصبعه السّبابة على فيه أن اسكت! ورأيتَه تلك اللَّيلة يقول:

إنّما هو الكتمان أو القتل فاتّق الله على نفسك.

المذهب الحقّ وعلامته^(١)

حدّثني الحسن بن ظريف قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله: ما معنى قول رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين (عليه السلام): (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) قال:

أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة.

الزم بيتك^(٢)

عن عليّ بن محمّد بن زياد أنّه خرج إليه توقيع أبي محمّد (عليه السلام): فتنة تخصّك فكن حلساً من أحلاس بيتك.

قال: فنابتني نائبة فزعت منها، فكتبت إليه أهي هذه؟ فكتب: لا أشدّ من هذه، فطلبت بسبب جعفر بن محمّد ونودي عليّ: من أصابني فله مائة ألف درهم.

لا للبخل على الناس^(٣)

عن أبي الحسن الأيادي قال: حدّثني أبو جعفر العمري رضي الله

(١) كشف الغمة ٣/٣٠٢:..

(٢) كشف الغمة ٣/٢٩٤ - ٢٩٥ والخرائج والجرائع ١/٤٥٢ ح ٣٧ من دلائل الحميري:..

(٣) غيبة الشيخ ١٣٠ و ٢١٢: أخبرني جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن عليّ الرازي، عن الحسين بن عليّ:..

عنه أنّ أبا طاهر بن بلبل حجّ فنظر إلى عليّ بن جعفر الهمّاني^(١) وهو ينفق النفقات العظيمة فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمّد عليه السلام فوقّع في رقعته :

قد كنّا أمرنا له بمائة ألف دينار ثمّ أمرنا له بمثلها فأبى قبولها إبقاء علينا ، ما للناس والدخول في أمرنا ، فيما لم ندخلهم فيه ؟

(١) منسوب إلى همينيا قرية من سواد بغداد.

طب

لغشاوة العين^(١)

قال محمد بن الحسن: لقيت من علّة عيني شدة فكتبت الى أبي محمد عليه السلام أسأله ان يدعو لي فلما نفذ الكتاب قلت في نفسي: ليتني كنت سألته أن يصف لي كحلاً أكحلها، فوقّع بخطه يدعو لي بسلامتها إذ كانت احداهما ذاهبة، وكتب بعده:

أردت أن اصف لك كحلاً، عليك بصبر مع الاثمد وكافوراً وتوتيا فإنه يجلو ما فيها من الغشاء، ويبس الرطوبة.

قال: فاستعملت ما أمرني به عليه السلام فصحت والحمد لله.

البطيخ على الريق^(٢)

عن محمد بن صالح الخثعمي قال: كتبت الي أبي محمد أسأله عن البطيخ وكنت به مشغولاً فكتب اليّ:
لا تأكله على الريق فإنه يولد الفالج.

(١) رجال الكشي ٨١٥/٢ ذيل ح ١٠١٨ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/٤٣٥...

(٢) كشف الغمة ٣/٣٠٥...

حکم

الجمال^(١)

حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن.

الاستيناس بالله^(٢)

الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.

تدبر كلامك^(٣)

قلب الاحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه.

أصل العبادة^(٤)

ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله.

(١) بحار الانوار ١/ ٩٥، ح ٢٧، عن الدرّة الباهرة: وقال أبو محمد العسكري عليه السلام: ...

(٢) عدة الداعي ٢١٨ ب ٤: عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: ...

(٣) تحف العقول ٤٨٩: عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: ...

(٤) تحف العقول ٤٨٨: عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: ...

الحق والعامل به^(١)

ما ترك الحق عزيز إلا ذلّ ولا أخذ به ذليل إلا عزّ.

مفتاح الخبائث^(٢)

جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب.

أخفى من دبيب النمل^(٣)

الشرك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة.

مفتاح الشرور^(٤)

الغضب مفتاح كل شرّ.

الحقود^(٥)

أقلّ الناس راحة، الحقود.

لا يشغلك هذا^(٦)

لا يشغلك رزق مضمون عن عملٍ مفروض.

(١) تحف العقول ٤٨٩: عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي ؑ قال...

(٢) بحار الأنوار ٢٦٣/٧٢ ح ٤٦: عن الدرة الباهرة عن أبي محمد العسكري ؑ قال...

(٣) تحف العقول ٤٨٧: عن أبي محمد الحسن بن علي ؑ قال...

(٤) تحف العقول ٤٨٨: قال ؑ...

(٥) تحف العقول ٤٨٨: قال ؑ...

(٦) تحف العقول ٤٨٩: قال ؑ...

خير من الحياة^(١)

خير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت الحياة، وشرّ من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت.

رد المعتاد^(٢)

رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز.

التواضع نعمة^(٣)

التواضع نعمة لا يحسد عليها.

حكمة البلى^(٤)

ما من بليّة إلّا ولله فيها نعمة تحيط بها.

قدر النعمة^(٥)

لا يعرف النعمة إلّا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلّا العارف.

الجهل خصم^(٦)

الجهل خصم، والحلم حكم، ولم يعرف راحة القلب من لم يجرعه
الحلم غصص الغيظ إذا كان المقضي كائنًا فالضراعة لماذا؟ نائل الكريم

(١) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

(٢) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

(٣) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

(٤) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام...

(٥) اعلام الدين ٣١٣: قال عليه السلام...

(٦) بحار الأنوار ٣٧٧/٧٨ - ٣٧٨ عن الدرّة الباهرة: قال عليه السلام...

يحبّبك إليه ونائل اللّيم يضعك لديه، من كان الورع سجيّته، والافضال
حليته انتصر من اعدائه بحسن الثناء عليه، وتحصّن بالذكر الجميل من
وصول نقص إليه.

ركوب ونزول^(١)

من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة.

المقادير والارزاق^(٢)

المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة، والارزاق المكتوبة لا تنال بالشره
ولا تدفع بالإمساك عنها.

الوصول الى الله^(٣)

ان الوصول الى الله عزّ وجلّ سفر لا يدرك إلّا بامتطاء الليل، من لم
يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي.

(١) اعلام الدين ٣١٤: قال ﷺ...

(٢) اعلام الدين ٣١٤: قال ﷺ...

(٣) بحار الأنوار ٧٨/٣٨٠: قال ﷺ...

وصايا

احفظوا ما وصيْتُكم به^(١)

قال عليه السلام لشيعته :

أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث واداء الأمانة الى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد ﷺ ..

فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه، وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا شيعي فيسرني ذلك.

اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كل مودة، وادفعوا عنّا كل قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله، وقرابة من رسول الله، وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلّا كذاب، اكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ﷺ، فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصيْتُكم به وأستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام.

متفرقات

مائة دينار^(١)

روي عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال :
صحبت أبا محمد عليه السلام من دار العامة إلى منزله ، فلما صار إلى الدار
وأردت الانصراف. قال :

أمهل ، فدخل ثم أذن لي فدخلت فأعطاني مائة دينار.
وقال : صيرها في ثمن جارية فإن جاريك فلانة ماتت وكنت خرجت
من منزلي وعهدي بها أنشط ما كانت فمضيت فإذا الغلام قال : ماتت
جاريك فلانة الساعة.

قلت : ما حالها؟

قال : شربت ماء فشرقت فماتت.

مسألتان^(٢)

روى الحسن بن ظريف أنه قال : اختلج في صدري مسألتان وأردت
الكتابة بهما إلى أبي محمد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم عليه السلام بم يقضي؟

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٤٢٦ - ٤٢٧ ح ٥ وكشف الغمة ٣/ ٣١٠ ومناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٣١...

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ٤٣١ - ٤٣٢ ح ١٠، ومناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٣١، وإعلام
الورى ٣٧٦ ب ١٠ الفصل ٣ وأصول الكافي ١/ ٥٠٩ ح ١٣ ودعوات الراوندي ٢٠٩
ح ٥٦٧ وإرشاد المفيد ٣٤٣ وكشف الغمة ٣/ ٢٨٧ - ٢٨٨...

وأين مجلسه؟ وكنت أردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع^(١) فأغفلت ذكر الحمى، فجاء الجواب:

سألت عن القائم إذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام) ولا يسأل البينة، وكنت أردت أن تسأل لحمى الربع فأنسيت فاكتب في ورقة وعلّقها على المحموم ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢) فكتبته وعلّفته على المحموم فبرأ.

اعطه برذوني^(٣)

روي عن عليّ بن زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ قال: كان لي فرس وكنت به معجباً أكثر ذكره في المجالس.. فنفق فاغتممت لذلك فدخلت على أبي محمد (عليه السلام) من بعد وأنا أقول في نفسي: ليته أخلف عليّ دابة. فقال قبل أن أتحدّث بشيء:

نعم نخلف عليك، يا غلام أعطه برذوني الكمية ثم قال لي: هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً.

تصليّ في منزلك^(٤)

قال أبو هاشم الجعفري: شكوت إلى أبي محمد (عليه السلام) ضيق الحبس وشدة القيد، فكتب إليّ:

(١) حمى الربع: هي حمى تصيب الإنسان يوماً وتتركه يومان.

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٦٩.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٣٠ - ٤٣١ والخرائج والجرائح ١/ ٤٣٤ - ٤٣٥ وارشاد المفيد ٣٤٣ - ٣٤٤ واصل الكافي ١/ ٥١٠ ح ١٥ واعلام الوري ٣٧١ ب ١٠ الفصل ٣:...

(٤) الخرائج والجرائح ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦ ح ١٣ واعلام الوري ٣٧٢ - ٣٧٣ ب ١٠ الفصل ٣، وارشاد المفيد ٣٤٢ - ٣٤٣ وكشف الغمة ٣/ ٢٨٧:...

تصلي الظهر في منزلك.

فاخرجت وقت الظهر وصليت في منزلي.

وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبه إليه فاستحييت، فلما صرت إلى المنزل وجه إليّ مائة دينار، وكتب إليّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستحي واطلبها تأتيك على ما تحبّ أن تأتيك.

لكلّ أجل كتاب^(١)

روى أبو سليمان، عن عليّ بن زيد المعروف بابن رمش قال: اعتل ابني أحمد وكنت بالعسكر وهو ببغداد فكتبت إلى أبي محمد أسأله الدّعاء، فخرج توقيعه:

أو ما علم عليّ أن لكلّ كتاباً؟ فمات الابن.

ولادة و وفاة^(٢)

روى أبو سليمان عن المحموديّ قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدّعاء بأن ارزق ولداً، فوقع:

رزقك الله ولداً وأصبرك عليه، فولد لي ابن ومات.

أولاد ذكور^(٣)

روي عن محمد بن عليّ بن إبراهيم الهمدانيّ قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله التبرك بأن يدعو أن ارزق ولداً ذكراً من بنت عمّ لي، فوقع:

(١) الخرائج والجرائح ٤٣٨/١ ح ١٧ وكشف الغمة ٣/٣١٠..

(٢) الخرائج والجرائح ٤٣٩/١ ح ١٩ وكشف الغمة ٣/٣١٠..

(٣) الخرائج والجرائح ٤٣٩/١ ح ١٩ وكشف الغمة ٣/٣١٠..

رزقك الله ذكراً، فولد لي أربعة.

لا تنازعه^(١)

قال يحيى بن المرزبان: التقيت مع رجل من أهل السَّيِّب سيماء الخير فأخبرني أنه كان له ابن عمّ ينازعه في الإمامة والقول في أبي محمد (عليه السلام) وغيره. فقلت: لا أقول به أو أرى منه علامة، فوردت العسكر في حاجة فأقبل أبو محمد (عليه السلام) - فقلت في نفسي متعتاً: ان مدّ يده إلى رأسه فكشفه، ثم نظر إليّ وردّه قلت به. فلما حاذني مدّ يده إلى رأسه فكشفه، ثم برق عينيه فيّ ثم ردهما ثم قال:

يا يحيى ما فعل ابن عمّك الذي تنازعه في الإمامة؟

فقلت: خلفته صالحاً.

قال: لا تنازعه ثم مضى.

إنها محفوظة^(٢)

روي عن عليّ بن زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد قال: دخلت يوماً على أبي محمد (عليه السلام) وأنا جالس عنده إذ ذكرت منديلاً كان معي فيه خمسون ديناراً، فقلقت لها، ولم أتكلّم بشيء ولا أظهرت ما خطر ببالي. فقال أبو محمد (عليه السلام):

لا بأس هي مع أخيك الكبير، سقطت منك حين نهضت فأخذها وهي محفوظة معه إن شاء الله فأتيت المنزل فردّها إليّ أخي.

(١) الخرائج والجرائح ١/٤٤٠ ح ٢١ وكشف الغمة ٣/٣١١:..

(٢) الخرائج والجرائح ١/٤٤٥ ح ٢٧ وكشف الغمة ٣/٣٠٥:..

يصلك مالك^(١)

محمّد بن موسى قال: شكوت إلى أبي محمّد عليه السلام مطل غريم لي، فكتب إلي:

عن قريب يموت، ولا يموت حتّى يسلم إليك مالك عنده. فما شعرت إلّا وقد دقّ عليّ الباب، ومعه مالي، وجعل يقول: اجعلني في حلّ ممّا مطلّتك، فسألته عن وجهه.

فقال: أنّي رأيت أبا محمّد عليه السلام في منامي وهو يقول لي:

ادفع إلى محمّد بن موسى ماله عندك، فإنّ أجلك قد حضر واسأله أن يجعلك في حلّ من مطلّك.

لا تبرح^(٢)

حمزة بن محمّد السروي قال: أملت وعزمت على الخروج إلى يحيى بن محمّد ابن عمّي بحرّان وكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو لي فجاء الجواب:

لا تبرح فإنّ الله يكشف ما بك، وابن عمّك قد مات، وكان كما قال وصلت إليّ تركته.

قد كفيته^(٣)

كتب محمّد بن حجر إلى أبي محمّد عليه السلام يشكو عبدالعزیز بن دلف ویزید بن عبدالله فكتب إليه:

أمّا عبدالعزیز فقد كفيته وأمّا یزید فإنّ لك وله مقاماً بین یدی الله عزّ

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٤٢٩:..

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٤٢٩:..

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٤٣٣: علي بن محمّد عن بعض أصحابنا قال:..

وجلّ، فمات عبدالعزيز وقتل يزيد محمّد بن حجر.

(١) إطلاق سراح

شاهويه بن عبد ربّه قال: كان أخي صالح محبوساً فكتبت إلى سيدي أبي محمّد عليه السلام أسأله عن أشياء فأجابني عنها وكتب:

إنّ أخاك يخرج من الحبس يوم يصلك كتابي هذا، وقد كنت أردت أن تسألني عن أمره فأنسيت، فبينما أنا أقرأ كتابه إذا أناس جاؤوني يبشرونني بتخليّة أخي، فتلقّيته وقرأت عليه الكتاب.

(٢) أبشر بالراحة

قال عمر بن أبي مسلم: كان سميع المسمعي يؤذيني كثيراً ويبلغني عنه ما أكره وكان ملاصقاً لداري فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدّعاء بالفرج منه فرجع الجواب:

أبشر بالفرج سريعاً، وأنت مالك داره، فمات بعد شهر واشترت داره فوصلتها بداري ببركته.

(٣) بركة وحجّة

المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٤٣٨: ...

(٢) كشف الغمّة ٣/ ٣٠٢: ...

(٣) تحف العقول ٤٨٩: قال عليه السلام: ...

الفهرس

كلمة الناشر	٥
١ - الكلمة	٥
٢ - جامع الكلمة	٧
٣ - صاحب الكلمة	١٢
المولد الميمون	١٤
والده	١٥
والدته	١٦
إخوته	١٦
النشأة الطيبة	١٦
الإمام.. والعصر.. والحكام	١٨
قصة زواج الإمام <small>عليه السلام</small> بالسيدة نرجس <small>عليها السلام</small>	٢٨
أولاده <small>عليهم السلام</small>	٣٤
الشهادة المفجعة	٣٥

كلمة الإمام العسكري عليه السلام ٢٦١

إلهيات

الفطرة تدلّ على الله	٣٩
جلّ أن يُرى	٤٠
الاسم الأعظم	٤٠
يخلق ما يشاء	٤١
له الخلق والأمر	٤١
خالق كلّ شيء	٤٢
أحد أحد	٤٢
عفو الله	٤٢

نبويات

آدم في الجنة	٤٤
الأنبياء منزّهون	٤٩
النبي ﷺ وسورة الفاتحة	٥١
النبي ﷺ والمعجزة	٥١
النبي ﷺ ونفاق اليهود	٦٨
النبي ﷺ وجماعة اليهود	٨٠
ميثاق النبوة	٨٤
القرآن والحروف المقطّعة	٨٥

ولائيات

المؤمن يصدّقنا	٨٦
يساط الأنبياء	٨٦

٨٨	بنو إسرائيل والبحر
٩٠	بنو إسرائيل في التيه
٩٤	بنو إسرائيل والتوراة
٩٩	بنو إسرائيل والبقرة
١٠٧	أبشر يا أبا اليقظان
١٠٩	مع عمار وحذيفة
١١٣	سلمان رمز الصمود
١١٨	أبو ذر في الصلاة
١٢٠	الوالدان من لسان المعصومين
١٢٢	القربى من لسان المعصومين
١٢٧	اذكروا النعمة
١٢٨	الشكر على الولاية
١٣١	فضائل أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٣٥	جبرائيل يستأذن
١٣٦	معيار الولاية
١٣٧	المرء مع من أحب
١٣٨	الجنان تستبشر
١٣٨	اجمعوا مسائلكم
١٤٠	أهل البيت <small>عليهم السلام</small> الملجأ والمفرج
١٤١	التوسل بأهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٤٢	المشورة مع أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٤٢	المسألة من أهل البيت <small>عليهم السلام</small>

كلمة الإمام العسكري عليه السلام ٢٦٣

الاستشفاع بأهل البيت عليه السلام ١٤٣

المؤمن دون غيره ١٤٣

من أحبنا كان معنا ١٤٤

ختم الحصاة ١٤٤

أثر إبراهيم وموسى ١٤٥

إلى أهل قم ١٤٦

إلى ابن بابويه ١٤٧

إلى اسحاق بن إسماعيل ١٤٨

على أعتاب الولادة ١٥٣

أخبار خاصة ١٥٦

ستحملين ولداً ١٥٧

الولادة المباركة ١٥٧

آل محمد مفاتيح الخير ١٥٧

النعمة المحسودة ١٥٨

من بركات محمد وآله عليه السلام ١٥٨

أهل البيت عليه السلام وأشياعهم ١٦٠

علامات المؤمن ١٦١

عقائد

نوم الإمام ١٦٢

آدم والأشباح ١٦٢

شرف الملائكة بالولاية ١٦٤

أفضل الطاعات وأعظمها	١٦٤
البينات فى القرآن	١٦٥
السلم فى القرآن	١٦٧
من هذه؟	١٧٠
السابق بالخيرات	١٧١
نفقة الشتاء	١٧١
بين الحجة والمحجوج	١٧٢
عباد الله المكرمون	١٧٣
من علائم الإمام	١٧٣
الأرض لا تخلو من حجة	١٧٦
هذا صاحبكم	١٧٦
لولدى غيبة	١٧٧
ابنى محمد	١٧٧
اشبه الناس برسول الله ﷺ	١٧٨
فيه سنن الأنبياء	١٧٨
الناس فى الإمامة	١٧٩

معارف

يكللون بالتيجان	١٨٠
أفحم صاحبهم	١٨١
نتكلم بإذنه	١٨٢
لا يحتمله من حلاوته	١٨٣

أخلاق

عبادات

١٩٥	الزيارة عبادة
١٩٥	المؤمن في الصلاة
١٩٧	متى تصلّى النوافل؟
١٩٧	الصلاة أيام الأسبوع
١٩٧	صلاة يوم السبت
١٩٨	صلاة يوم الأحد
١٩٨	صلاة يوم الاثنين
١٩٨	صلاة يوم الثلاثاء
١٩٨	صلاة يوم الأربعاء
١٩٨	صلاة يوم الخميس
١٩٩	صلاة يوم الجمعة
١٩٩	القنوت والدعاء فيه
٢٠٠	الشكوى في القنوت
٢٠٥	من اسرار الصوم
٢٠٥	في زيارة الباقرين <small>عليه السلام</small>
٢٠٦	زيارة ثالث شعبان

أحكام

٢٠٨	سهام الإرث
٢٠٨	المجادلة الحسنة
٢١٠	الارتداد بعد البرهان

كلمة الإمام العسكري عليه السلام ٢٦٧

الزائد كالتاقص ٢١٠

مواظ

ما ينبغي للرجل ٢١١

حالات القلب ٢١١

بغته الموت ٢١٢

التهاون بالذنوب ٢١٢

لا تصادق الجاهل ٢١٢

اجتماعيات

لا تشكون أخاك ٢١٣

أهل المعروف ٢١٤

بين الضيف والمستضيف ٢١٥

الأولاد أعضاد ٢١٥

وقت التسمية ٢١٦

آجرك الله ٢١٦

نتائج المشورة ٢١٧

عليك بالاعتقاد ٢١٧

ريح بلا تعامل ٢١٨

سمه جعفرأ ٢١٨

نعم الاسم ٢١٩

من آداب الولادة ٢١٩

من عقيقة ابني ٢٢٠

٢٢٠ حبّ الابرار
٢٢٠ قدر الإكرام
٢٢٠ الإنفاق من رزق الله
٢٢١ من الفواقر
٢٢١ نفع الإخوان
٢٢١ مع الوالدين
٢٢٢ إظهار الفرح
٢٢٢ كيف تنصح أخاك؟
٢٢٢ المدح بلا استحقاق
٢٢٢ عطية الكريم
٢٢٢ هل تحب كثرة الأصدقاء

أدعية

٢٢٣ يا أسمع السامعين
٢٢٣ للاحتراز من المخاوف
٢٢٥ بين النوافل
٢٢٥ الصلاة على النبي وأهل بيته <small>عليهم السلام</small>
٢٢٦ الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٢٢٧ الصلاة على السيدة فاطمة <small>عليها السلام</small>
٢٢٧ الصلاة على الحسن والحسين <small>عليهم السلام</small>
٢٢٨ الصلاة على علي بن الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٢٩ الصلاة على محمد بن علي الباقر <small>عليه السلام</small>

٢٦٩	كلمة الإمام العسكري عليه السلام
٢٢٩	الصلاة على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
٢٢٩	الصلاة على موسى بن جعفر عليه السلام
٢٢٩	الصلاة على علي بن موسى الرضا عليه السلام
٢٣٠	الصلاة على محمد بن علي الجواد ابن موسى عليه السلام
٢٣٠	الصلاة على علي بن محمد أبي الحسن العسكري عليه السلام
٢٣١	الصلاة على الحسن بن علي العسكري عليه السلام
٢٣١	الصلاة على ولي الأمر المنتظر الحجة ابن الحسن عليه السلام
٢٣٢	سبحان من في سلطانه قوى
٢٣٢	يا عدتي عند شدتي
٢٣٢	يا من بيده الخير
٢٣٣	رقعة شكوى

مناقضات

٢٣٦	الراضون بقتله
٢٣٦	المنافقون ويوم الغدير
٢٣٨	المعترضون على أهل البيت
٢٣٩	مع المستعين العباسي
٢٣٩	مع المعتز العباسي
٢٣٩	مع الواقفية
٢٤٠	نهاية الظالمين
٢٤٠	العباسيون وسياسة الإرعاب

٢٧٠ (الفهرس) موسوعة الكلمة - ج٢٠/للشيرازي

٢٤٢ مع الصوفي المتصنع

٢٤٣ يريدون قتلي

سياسيات

٢٤٤ في الأجواء المكهربة

٢٤٥ عند نشوب الفتن

٢٤٥ لا للموقف الارتجالي

٢٤٦ المذهب الحقّ وعلامته

٢٤٦ الزم بيتك

٢٤٦ لا للبخل على الناس

طب

٢٤٨ لغشاوة العين

٢٤٨ البطيخ على الريق

حكم

٢٤٩ الجمال

٢٤٩ الاستيناس بالله

٢٤٩ تدبر كلامك

٢٤٩ أصل العبادة

٢٥٠ الحق والعامل به

٢٥٠ مفتاح الخبائث

٢٥٠ اخفى من ديبب النمل

٢٥٠ مفتاح الشرور

٢٧١	كلمة الإمام العسكري عليه السلام
٢٥٠	الحقود
٢٥٠	لا يشغلك هذا
٢٥١	خير من الحياة
٢٥١	رد المعتاد
٢٥١	التواضع نعمة
٢٥١	حكمة البلايا
٢٥١	قدر النعمة
٢٥١	الجهل خصم
٢٥٢	ركوب ونزول
٢٥٢	المقادير والارزاق
٢٥٢	الوصول الى الله

وصايا

٢٥٣	احفظوا ما وصيتمكم به
٢٥٣	لشيئته

متفرقات

٢٥٤	مائة دينار
٢٥٤	مسألتان
٢٥٥	اعطه برذوني
٢٥٥	تصلي في منزلك
٢٥٦	لكل أجل كتاب
٢٥٦	ولادة ووفاة

أولاد ذكور	٢٥٦
لا تنازعه	٢٥٧
إنها محفوظة	٢٥٧
يصلك مالك	٢٥٨
لا تبرح	٢٥٨
قد كفيته	٢٥٨
اطلاق سراح	٢٥٩
أبشر بالراحة	٢٥٩
بركة وحجة	٢٥٩